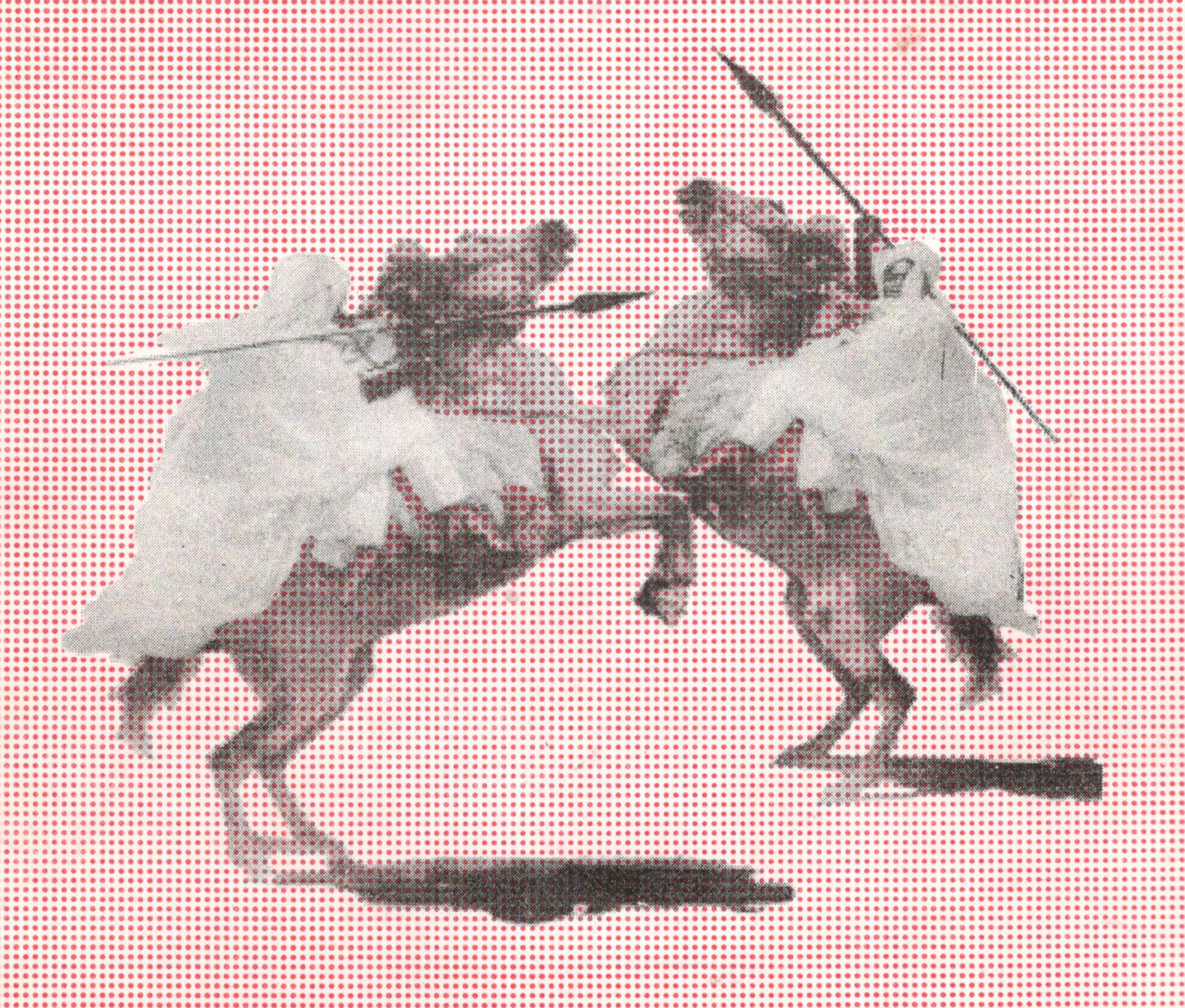
عبدالله علي إبراهيم



فرسان كنجرت

ديوان نوراب الكبابيش

وعقالاتهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

د. عبدالله علی إبراهيم

* كاتب وأكاديمي وصحفي ومسرحي

* تخرج فى جامعة الخرطوم وجامعة أنديانا - بلومنقتن بالولايات المتحدة الامريكية .
* دَرَّس بجامعة الخرطوم فى معهدها للدراسات الأفريقية وَالآسيوية ويُدرِّس حالياً بجامعة ولاية ميسورى بمدينة كولمبيا فى الولايات المتحدة .
* صدر له "**الصراع بين المهدى والعلماء**" عام ١٩٦٨م ، وصدرت طبعته الثانية عن مركز الدراسات السودانية بالقاهرة عام ١٩٩٥م .
* جمع وأصدر كتاباً فى أدب الرباطاب الشعبى (بالاشتراك ١٩٦٨م) .
* كما حقق كتاب ذكريات المرحوم عبدالكريم السيد عن دوره فى ثورة ١٩٢٤م .
* وكتاباً فى نسب الجعليين للمرحوم عبدالله الخبير .

وقد صدرت عن شعبة أبحاث السودان بجامعة الخرطوم التى تحولت إلى معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ، وله إقامات حقلية مطولة فى بادية الكبابيش وبين جماعة الرباطاب على النيل الأوسط .

* صدر له عن الرباطاب كتاب فى الإنجليزية (١٩٩٤م) حلل فيه العناصر الاجتماعية والجمالية لمجازاتهم فى السحر و "العين" .
* نشر كتاباته الصحفية فى " **أنس الكتب** " (١٩٨٤م) " **وعبير الأمكنة** " ١٩٨٨م .
* كما نشر مسرحياته " **الجرح والغرنوق**" (١٩٨١م) "**فى تصريح لمزارع من جودة**" (١٩٨٨م)
* كما نشر مقالات أكاديمية فى "**الثقافة والديمقراطية فى السودان** " (١٩٩٦م) عن دار الأمين بالقاهرة .
* ترأس تحرير "**مجلة الدراسات السودانية** " (١٩٨٧ - ١٩٩١م) .
* نشر وينشر فى دوريات سودانية وعربية وأوربية ، فى حقل الدراسات الأفريقية ، مقالات فى التاريخ الثقافى والاجتماعى السودان .
* يعكف على إعداد كتاب عن حركة الصحوة الإسلامية فى السودان منظوراً لها من زاوية تاريخ ثنائية القضائية السودانية .
* مجموعته القصصية " الأصابع " ماتزال تحت النشر .

تصميم الغلاف : إبراهيم شاويش

دار جامعة الخرطوم للنشر



فرسان كنجرت

ديوان نوراب الكبابيش وعقالاتهم
فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

عبدالله على إبراهيم

الناشرون : دار جامعة الخرطوم للنشر
ص . ب ٣٢١ الخرطوم
تلفون : ٧٨٠٥٥٨

طُبع هذا الكتاب بتمويل من إدارة الإستثمار والتنمية – جامعة الخرطوم .

الطبعة الأولى ١٩٩٩م

رقم الإيداع : ٩٩/١٧٧

الطابعون : مطبعة جامعة الخرطوم

المحتويات

الإهـــداء

إلى د. تاج السر حمزة الريّح

ود. محمد محجوب هارون

والشاعر خالد فتح الرحمن

والأستاذ عصام الدين حسن صالح

بغيرهم لم يكن هذا الكتاب شيئاً مذكوراً ولودّهم الأثير .. أيضاً.

عبدالله علي إبراهيم

عــرفان

الشكر موصول ، كما كان يقول العارفون ، لجامعة الخرطوم التى رعت هذا البحث أول عهده فى ستينات القرن كرسالة للماجستير حتى خرج فى هذا الكتاب بعد نيف وثلاثين عاماً و هذا مقام للتعبير عن بالغ امتنانى للجنة الأبحاث بجامعة الخرطوم (كلية الدراسات العليا حاليا) وشعبة أبحاث السودان (معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية حالياً) اللتين تعهدتا هذا الكتاب وشقه الميدانى خاصة ، بالتمويل والإشراف فأحسنتا .كما أننى ممنون جداً لإدارة الاستثمار والتنمية ، التى على رأسها الرجل الصالح الدكتور الطيب زين العابدين لدعمها إصدار الكتاب .

وأريد بخاصة التعبير عن دقيق ولائى للمناخ الذى هو مزيج من الولع بالبحث والموهبة فى التضامن الذى تهيأ لى الاضطلاع فيه بهذا الكتاب بشعبة أبحاث السودان بفضل الدكتور يوسف فضل حسن وزملائى سيد حامد حريز وأحمد عبدالرحيم نصر ومصطفى إبراهيم طه وميمونة ميرغنى حمزة وإسماعيل حسين وجلال سيد أحمد وإبراهيم فضل ناصر وعوض عبدالهادى والطيب محمد الطيب والمرحوم إبراهيم أبو السارة والطاقم المتميز من الإداريين والكتبة والعمال وفيهم المرحوم سليمان محمد إبراهيم والاخ حسن خير الله نقد سائق العربة « التراثية » ٥خ ٨٧٣١ الذى أمتعنى بشغفه وأعاننى بتفانيه طول أيام العمل الميدانى بدار الكبابيش .

وأجد نفسى ممنوناً جداً لشعبة اللغة العربية التى قيدت هذا العمل فى سجلها ، وانتدبت للإشراف عليه الدكتور محمد إبراهيم الشوش ثم الدكتور عون الشريف قاسم . وقد أصبت من خبرتهما وبذلهما خيراً كثيراً . وحين عدت إلى البحث بعد انقطاع طويل أسعدنى للغاية استعداد الدكتور عون لمواصلة الإشراف عليه برغم طلب كثير على وقته . وأضاف دكتور عون إلى فضله القديم معروفاً .

وجزى الله عنى كل خير أولى الأمر وأهل الفضل فى الكبابيش من النوراب والربيقات وأولاد عقبة : الناظر حسن التوم على التوم وأعمامه من أبناء الشيخ على التوم ، محمد وفضل الله وإبراهيم وموسى وجامع وحمد وعوض السيد وطه ، وأعمامه وبنى عمومته الآخرين التوم سالم وابنه بلل ، وصالح فضل الله وضياب إبراهيم الفحيل ، وعلى سالم على التوم وموسى والأمين حمد لولاو ، وإبراهيم خليفة ومحمد عيد ، وإبراهيم فضل الله بمجلس ريفى الكبابيش ، والسيد ميرغنى الفكى محمد ناظر مدرسة حمرة الشيخ الأولية لدى

زيارتي . أشكر لهم قراهم وأنسهم وعونهم ، وكان ذلك في ستينات القرن . ومنهم في مضى في سبيل الأولين والآخرين . فلتهطل على قبورهم من عند ربي شآبيب الرحمة ، وأن يدرجهم عنده المدرج الحسن .ومنهم من بقى فنسأل له العافية وننشده العفو .

فضل رواني من قبيلة الكبابيش أساسي على هذا البحث . وأخص من الرواة بالذكر الشيخ على محمد عبدالله « التريح » وكان سائغاً أن أسمي هذا البحث « تاريخ التريح » لاقترب من العرفان اقترابي من الدقة .

وأثني جزيل الثناء على الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم المدير السابق لدار الوثائق المركزية على كريم تفهمه وعونه .

أفاد البحث من قراءة الدكتور أحمد عبدالرحيم نصر والدكتور عشاري أحمد محمود لفصوله وتجشمهما تسجيل ملاحظاتهما على بنائه ولغته .

صحح تجارب « ديوان النوراب » من البحث وضبطه على الأصل ، أخي عثمان عبدالله عجيمي . وهذه يد واحدة من أياديه الكثيرة على هذا البحث .

وتبرع الأخ صلاح أحمد حسن بوضع خبرته السخية في بعض الملاحق والخرط .

وللزين أخي ، ووالدتي ، وابنة أخي وأختي مريم محمد على إبراهيم عرفاني على قيامهم بحفظ أوراق هذا البحث وأنا قيد غيبة طويلة .

وكانت عناية الدكتورة دينا شيخ الدين بهذا البحث في أطوار دقيقة وحرجة منه ، مثالية وودودة .

وكلٌ قائم بمثل هذا العمل لابد مدرك استحالة حصر من أحسنوا إليه وعضدوه فجزى الله الجميع على إحسانهم إحساناً .

د . عبدالله على إبراهيم

الخرطوم ١٩٨٠/١٩٩٩م

الباب الأول

عقالات نوراب الكبابيش

المقدمـــة

١ - دار الكبابيش :

تقع دار الكبابيش فى شمال كردفان . تندغم فى الصحراء شمالاً ، ويحدها وادى المقدم شرقاً . وحدود كردفان ودارفور غرباً ، وتحد جنوباً بالخط الوهمى الممتد بالتقريب من شمالى أم بادر . بين جبلى الصنيقير وأبو فاس إلي كاجا / سودري . إلي كتول وإلي شمال شرشار وكجمر . إلي شمال أم سيالا وفضلية . إلي الشقيق القريبة من النيل .[١]

وبتعبير أدق تقع دار الكبابيش بين خطي عرض ١٤/٨° و ١٦/٣٦° وخطي طول ٢٧° و٣٢° .[٢] وقولنا بأن حدود تلك الدار الغربية هي الحد الادارى بين كردفان ودارفور هو من باب التجاوز لأن الحد بالفعل ما يسمى بـ « الفاصل » ، الذى يقع إلى الغرب من ذلك الحد الإدارى وبينهما منطقة محايدة متاحة لقبائل دار الكبابيش وقبائل دارفور . وهى منطقة شائكة التفاصيل لمراعاتها التحركات الموسمية للرعاة مع مراعاة الحقوق الثابتة لبدو دارفور وجعلت للفاصل نقاط مراقبة فى أم هجليجة . والنصوب ، وأم هجليج فى الجنوب وقد نظمت حدود الفاصل وأعرافه اتفاقية المالحة (١٩٤٢م) وملاحقها في ١٩٤٦ و ١٩٦٤م.[٣]

تسكن دار الكبابيش ، وفي نظر النورابي خاصة ، الجماعات الآتية : -

(أ) الكيان القرايبى / التاريخي ، النوراب .

(ب) الكبابيش (ج) القبائل "التبع" .

(أ) النوراب :

تتكون كمجموعة قرايبية من أولاد فضل الله ود سالم (التوم ، بلل ، كرادم ، صالح) وأولاد قريش ، وأولاد عوض السيد ، وأولاد فحل ، وأولاد الكير ، ودار كبير ، ودار أم بخيت، ودار سعيد ، وأبوشاية ، وتفاصيل أخري مثل أولاد فحل الصغير (فحل ود فضل الله ود محمد وليس فحل ود محمد) إلخ . وتحتاج بعض هذه الأقسام مثل دار كبير ودار سعيد ودار أم بخيت إلي فحص مجدد للتثبت من أن علاقتها قرايبية لا تاريخية .[٤]

والنوراب كمجموعة تاريخية أوسع وأغزر تكويناً . فهم جزء من "الباعج" ، وهو كيان يضم معهم الربيقات ، والحواراب ، والكبيشاب . و "الباعج " هو الوسم العام الذي تضعه هذه المجموعة علي إبلها .[٥] وإنْ بدأ الكرابنة من الربيقات يتخلصون حالياً من الباعج

ويتخذون وسماً آخر . وهذه المجموعة هى « فزعة » بعضها على الكبابيش الآخرين ، بمعنى أن يفزع واحدها إلى الآخرين إذا ما أضيم من أى من فروع الكبابيش . وسمعت من يقول أن فى " كتلة " ما مات كذا باعج وكذا كباشى . وهى المجموعة التى بردّت الدار للكبابيش إجمالاً كما سيأتى . وفى هذا الدور التاريخى تمايزت المساهمة فدور الكبيشاب ودار سعيد هو الأميز . وبرز الكبيشاب فى فترة الشيخ السانى (١٧٨٠م – ١٨٠٤/٣م) إبان الصراع ضد بنى جرار بينما برزت دار سعيد فى عهد الشيخ فضل الله ود سالم (١٨٣٣/٣٢م – ١٨٧٥م) إبان صراعه لحمر . وساهم النفيدية بدور ملحوظ على أنهم تلاشوا من الكيان النورابى بينما بقى الربيقات على أنهم لم يساهموا بشئ ثابت فى " تبريد " الدار ، وسنرى فى فصل النوراب والمهدية أن الكيان النورابى التاريخى هو الذى وقف يناوئ المهدية بقيادة صالح فضل الله (ت ١٨٨٧م) على ماكان ينخره من فرقة . والنوراب التاريخية هى بالتقريب مقصد هذا الكتاب .

والجماعات القرايبية النورابية ، من غير أولاد فضل الله لا تفضل الجماعات النورابية التاريخية ، ولا بقية فروع الكبابيش ، فى شئ . (٦) فالطلبة جارية عليهم ولا مساهمة لهم فى السلطة التى يحتكرها أولاد فضل الله .

والنوراب أيضا وحدة إدارية تنظم الانضواء فيها أعراف مرعية . فإليها تلجأ فروع أو شرائح من فروع لها مشاكل دم أو ضريبة مع فروعها الكبيرة . ويلتحق بها أيضا الأغراب . فبعد المهدية (١٩١٩م) أضيفت لشيخ النوراب ، الشيخ محمد التوم ، الأخ الأكبر غير الشقيق لعلى التوم وساعده الأيمن ، فروع مُضعَّفة لا تقوى على شيخ كامل منها ، وإن احتفظت بشيخ صغير ، والشيخ الصغير من لا ينال مكافأة على جمعه ضريبة القطعان خلافاً للشيخ الرئيسى . وهذه الفروع المضعَّفة هى أولاد هوَّال وأولاد عون وأولاد طريف والنليان والطوال والحامداب وأولاد سليمان . كما أضيفت للنوراب أقسام من فروع الكبابيش لها اشكالات مع فروعها الرئيسية مثل البرارة ودمطر والسراجاب الدغيمية والبشاراب من العوائدة البيض . وضمن هذه الوحدة الإدارية وجدنا الكبيشاب أيضا (٧) وفى وقت أسبق (١٩١٢م) نجد الربيقات أيضا . (٨) وقد تعاقب على خانة الأغراب أفراد أو جماعات من الكواهلة والشنابلة والماجدية . وخرج منهم نفر موهوب مثل شبت وساق أربد والفضل ود مقابل والنور هدى . وأصبحوا لسان حال دكة النوراب .

(ب) الكبابيش :

وهم فى معنى القبيلة إلا أن تكوينها تاريخى لا قرايبى . فالكبابيش القبيلة ، التى ربما

انبنت على نواة تأسيسية قرايبية ، كيان تاريخي من بطون أو شرائح بطون أو أفراد لقبائل ، تعرف الآن بالفروع ، بقيادة النوراب منذ أوائل القرن الثامن عشر ، له دار ونظارة ونحاس . وقد أسفر هذا الكيان عن استقرار تاريخي ملحوظ على ما أتيح لمكوناته من فرص التصرف المستقل كما سنرى ، ولم يكن هذا الاستقرار طوعياً دائماً ، فقد استعملت مؤسسة الشيخة فى النوراب العصى الغليظة المرفوعة (ناهيك عن المدفونة) لكسر تمردات مشائخ الفروع بخاصة حين تتصل بانقسام حادث فى النوراب ذاتهم مما سنعالجه فى الفصل الخاص بالنوراب والتركية . وقد قاوم الشيخ على التوم حتى النهاية انفصال العوائدة الكنزاب عام ١٩١٠م .[٩] كما سعى بالهدايا للسلطان على دينار لإرجاع السراجاب وأولاد هوّال وشئ من العطوية الذين دمروا جبل ميدوب فى دارفور عام ١٩٠٦م فيما بدا فراقاً للكبابيش . [١٠]

وآية هذا الاستقرار أن قائمة مانسفيلد باركنز (١٨٥٠م) لفروع الكبابيش هى ذاتها قائمة طلال أسد (١٩٦٢ - ١٩٦٦م) ، [١١] مع اعتبار الصعوبة الفنية فى تحديد مكونات النوراب كفرع ، ومراعاة التفرقة التى قلنا بها بين "القبائل" " التبع "وفروع الكبابيش . وعليه ففروع الكبابيش هى العَطَوية ، السراجَاب ، أولاد عُقْبة ، الرَواحْلَة ، العَوائدَة ، أولاد طَريف ، البَرَارَة ، أولاد هوّال ، غليان ، ، حماداب ، الطُوال ، الحُوارَاب ، الكِبيشاب ، أولاد عون ، أولاد سليمان ، حَامداب ، ربيقات ، الزَنَارخَة ، العُدوسَة ، وعلى كل فرع أو قسم من فرع شيخ مهمته الواضحة هى جمع ضريبة القطعان وتأسيس تقديراتها وفق الأعراف المرعية . [١٢] .

(ج) التبع :

القبائل " التبع" الراهنة هى الكواهلة والهواوير ودويح وبني جرار والنوبة (كاجا ، كتول ، نوبة أبوحديد ، نوبة أم درق) وزغاوة . وهى ما تبقى من هذه المؤسسة التى اكتملت على عهد الشيخ فضل الله ود سالم (١٨٣٣/٣٢م - ١٨٧٥م) وشملت جهينة واللحويين ، والقريات ، والهوارة ، والبطاحين ، والمغاربة ، والشنابلة ، وهى التى خرجت على الكبابيش ، ومن ثم " التبع " على أوائل هذا القرن .

ساهمت منعطفات بعينها فى العلاقات القبلية فى دار الكبابيش فى إيضاح معنى " التبع "

١/ قاوم الكواهلة طويلاً علاقة " التبع " للكبابيش ولكنهم ردوا إليها عام ١٩٢٥م لدى

إعادة ترتيب الإدارات الأهلية في شمال كردفان ، على ضوء قانون سلطات المشائخ ١٩٢٨م . وفى إطار سياسة دمج الوحدات القبلية الصغرى فى الكبرى ، فقد حُمل الكواهلة على الإقرار بحق محكمة ناظر عموم دار الكبابيش (ناظر الكبابيش) الرئيسية النظر فى الاستئنافات المرفوعة على محكمتهم الفرعية فى أم بادر . وصحبت ذلك شروط للكواهلة على الكبابيش مثل أن لا يتدخلوا فى شؤون نظارتهم أو شيوخ فروعهم أو تقدير ضرائبهم وجمعها ، وأن لا يقيموا محكمة فرعية للكبابيش فى أم بادر على أنها إحدى مراكز تجمعاتهم المهمة . [١٣] والدمج عند منظريه ومنفذيه من الإداريين البريطانيين بشمال كردفان فى معنى " التبع " مثل قول أحدهم أن الكواهلة كانوا تحت رئاسة مشائخ الكبابيش قبل المهدية وأن " إعادة الدمج " واقعة طبيعية سياسياً علاوة على نفعها من الزاوية الاقتصادية .[١٤]

٢/ طالب الهواوير عام ١٩٥٣م بالمنطقة شمال الخط الربدة – الصافية ، المرخ ، أم سنيطة ، والتى يحدها من الغرب الخط الذى يصل أم سنيطة ببئر النطرون ، وألحوا فى اقتطاعها من دار الكبابيش ، وإعلانها داراً لهم بحق تملكهم واستعمالهم لها منذ مطلع هذا القرن . وحين نظرت المحكمة فى دعواهم ردتهم إلى " التبع " . وفى حكم المحكمة نجد أفضل صياغة للمقصود من " التبع " . فمن حق القبيلة التابعة الرعى والسقى فى دار القبيلة المضيفة على أن يدفع كل فرد من " التبع " شاة فى كل عام (شاة الحوض) مقابل سقياه لسعيته . ومسموح للقبيلة التابعة الزراعة فى الدار مقابل دفع " الشراية " لشيخ القبيلة صاحبة الدار . " والشراية " ضريبة عينية مقدارها ٣ أمداد عن كل ريكة (والريكة ٣٠ مُدّاً أى $\frac{1}{2}$٤ كيلة) . وتمنع القبيلة التابعة أن تحفر "سانية " ، وهى البئر العميقة الواصلة الحجر ، كما لا يسمح لها بوضع وسمها المميز على الأشجار أو حجارة الجبال فيما حولها ، أو أن تضرب نحاسها فى مدى الدار . [١٥]

وبناء على ماتقدم فـ " التبع " معادلة بين ما تفقده القبيلة من شروط استقلالها وبين ما يتسنى لها من تمتع بإمكانيات وميزات دار القبيلة الأصل .

الصورة الخاصة لإدارة الكبابيش الأهلية المعاصرة محصلة صراع بين السلطة الاستعمارية والشيخ علي التوم (٧٣/ ١٨٧٤م – ١٩٣٨ م) . بما انطوى عليه شخصياً من فطنة وما ورثه من تقاليد فى الحكم لا نعرف عنها كثير شئ . وقد جرى هذا الصراع فى ملابسات منها حظوة الكبابيش لدى السلطة الاستعمارية لولائهم قبل غزو السودان . ولوجودهم المثمن فى ثغر حدود كردفان / دارفور حتى فرغت تلك السلطة من أمر السلطان

على دينار فى ١٩١٦م . (١٦) وقد استمر عامل انقطاع دار الكبابيش عن العمران يزكى تركهم وشأنهم متى مالم يتعارض ذلك مع سياسات عليا للإدارة الاستعمارية . ففى ١٩١٣ م عينت تلك الادارة أول مفتش لها فى سودرى لأن صدامات الكبابيش مع القبائل التشادية بعد ١٩٠٧م أخذت تهدد بتدخل الادارة الاستعمارية الفرنسية فى ذلك البلد . وتوافق ذلك مع حملة " التكشيف " ، حصر السعية ، لوضع ضريبة القطعان عليها بدل الطلبة التي كانت تفرض على القبيلة بعامة . وقد بدا للشيخ على التوم أن لا مرد هنا لإرادة السلطة الاستعمارية ، فرضخ ، شريطة أن تعفى سعيته وسعيه أهله الأقربين من الضريبة ، وأن لا يتدخل أحد فى جمعه لـ " العوائد " ؛ وهى ضرائب خاصة للشيخ على القبيلة . (١٧) .

وتصالحت الإرادتان فوق هذا الحل الوسط حتى ١٩٣٤م حين بدا للسلطة الاستعمارية أن الكبابيش قد تخلفوا كثيراً عن الامتثال لقوانينها التى أرادت بها ترتيب الحكم غير المباشر ، قانون سلطات مشائخ الرعاة ١٩٢٢م وقانون سلطات المشائخ ١٩٢٨م . فأدارت السلطة الاستعمارية حواراً متعدد المستويات مع الشيخ على التوم ليلحق بالكبابيش بتلك التطورات . ولا بأس هنا من تسمية تينك الإرادتين من أدب الوثائق الرسمية . كان الشيخ على التوم يعض بالنواجذ على الطابع " البطرياركى " لإدارته ، أى الامتناع عن كشف أدائه فى القبيلة . وهو أداء يقوم على احتكاره المبادرة فى القرارات الهامة فى السياسة والمال والنظر بمفرده فى كل النزاعات الجنائية والمدنية الكبيرة . ولانتشار القبيلة فالشيخ على التوم يفوض لوكلائه ومناديبه النظر فى القضايا الصغيرة وجمع الضرائب و" العوائد " على أن لمشائخ فروع القبيلة مساهمة فى ذلك أيضا . والوكلاء والمناديب من النوراب يكافئهم الشيخ وفروع القبيلة التى تصادف عملهم فيها . ويستأنف الكباشى من قرارات الوكلاء والمناديب إلى الشيخ على التوم أو ابنه التوم ، وكيله العام المسئول عن منطقة جبرة الشيخ / كجمر . وللشيخ على وكيل على كبابيش السافل (الشمال) والغرب ، ووكيل على كبابيش أم اندرابة ، ووكيل على الكبابيش المحازين النيل الابيض . وله مندوب لجمع " العوائد " وآخر لجمع الرسوم على العطرون المجلوب من بئر النطرون ، وطائفة أخرى من المناديب لمختلف المهام . ويتكون دخل الشيخ على التوم ، بجانب مرتب الحكومة ، من عدد من " العوائد " مثل أم طليبة التى تحسب بنسبة إلى طلبة الحكومة ، وشاة الضيافة المفروضة على كل كباشى لضيوف الدكة إلخ ، والغرامات على المذنبين . وليس للشيخ دفتر قيد لدخله ومنصرفه (١٨)

وكانت السلطة الاستعمارية تريد أن تقف على ما يجرى وسط الكبابيش بما خشى الشيخ علي التوم على نفسه من التحول إلى " سلطان بطربيزة " (١٩) وطلبت منه أن يراعى أهمية أن

تكون إدارته للكبابيش مفهومة لمن حوله من القبائل ، وأن يعادل النظام القضائى للكبابيش نظمها القضائية ، والتى نظمها قانون سلطات المشائخ ١٩٢٨م ليسود الوئام بينهما ، وأن يضع أساساً معلوماً للحكم لورثته الذين قد لا يتميزون بكفاءته وجاذبيته ، علاوة على أن نظام الإدارة الأهلية بعامة قد أصبح مرناً ليسع خصوصية الكبابيش .[٢٠]

وتصالحت الإرادتان من جديد فوق حل وسط قوامه :

١ – اقتناع الإدارة الاستعمارية بمشروعية " العوائد " وأوجه إنفاقها وطلبت تنظيم ورودها وصرفها بحيث لا تترك فرصة لشاك . وقبل الشيخ على التوم أن يثبت أحكامه ، ويدفع الغرامات للحكومة ، على أن يعوض عن هذا النقص فى دخله ، وأن يستمر تقليد إبقاء المحكوم عليهم بالسجن فى دكة الشيخ للقيام بأعمال مختلفة كنشل الماء وجمع الحطب .[٢١]

٢ – استيعاب الكبابيش فى قانون سلطات المشائخ لسنة ١٩٢٨م بمحكمة كبرى ومحاكم فرعية .[٢٢] وبدا أن الإدارة الاستعمارية تبنت لحد كبيرالتقسيمات الداخلية لإدارة الشيخ على التوم . وهذا ما أنجز فى ١٩٣٤م .

٣ – بروز مشروعات للمستقبل تقضى بـ " تتبيع " الكواهلة والشنابلة وبنى جرار ونوبة الجبال الشمالية ، وربما الهواوير إلي نظارة الكبابيش .[٢٣] وقد أتبعت الكواهلة وبنى جرار فى ١٩٣٥م .[٢٤] والنوبة الشمالية فى ١٩٣٦م[٢٥] ، ونوبة الحرازة فى ١٩٤٣م[٢٦]

يقوم الهيكل الحالى لسلطة أولاد فضل الله فى الكبابيش على النظارة ، ووكيلها ومساعديها ، ورؤساء المحاكم الفرعية . وطائفة من الوكلاء والمناديب . وهذا النظام بعامة يكفل لكل واحد من أولاد فضل الله ، وأولاد الشيخ على التوم خاصة ، أن يكون شيخاً بين الكبابيش حيث حل إلا إذا حضر ذو منصب رسمى .

يرأس الناظر المحكمة الرئيسية فى الدار والتى يستأنف إليها المتخاصمان أمام المحاكم الفرعية بما فى ذلك محكمة الكواهلة وبنى جرار والنوبة / كبابيش ، والتى يرأسها أحد أولاد الشيخ على التوم . ومن سلطة المحكمة الرئيسية السجن لثلاث سنوات والغرامة لمائتى جنيه والنظر فى القضايا المدنية لغاية ٢٠٠ جنيه . وقد كانت سلطتها أوسع (خمس سنوات سجن) على أيام الشيخ على التوم .

وتقوم بين الكبابيش أنفسهم أربع محاكم فرعية :

١ - محكمة دكة النوراب : وقد أنشئت هذه المحكمة أصلاً بحمرة الشيخ قبل أن يتحول دمر الدكة إلى أم سنطة . وكان الغرض منها تخفيف العبء على ناظر الكبابيش الذى أصبح بحكم وضعه نائباً لرئيس مجلس ريفى الكبابيش عام ١٩٥٢م . ويرأسها وكيل الناظر . وحين دمرت الدكة أم سنطة أصبح على رأس المحكمة بحمرة الشيخ وكيل عن وكيل الناظر [٢٧] ومحكمة وكيل الناظر تنعقد بالطبع حيثما حل وهو يتفقد دائرة اختصاص المحكمة بينما يترك على الدكة ذاتها من ينوب عنه فى نظر القضايا المرفوعة .

٢ - محكمة جبرة الشيخ ، ويرأسها واحد من أولاد بلل ود فضل الله .

٣ - محكمة أم أندرابة ، ويرأسها كذلك واحد من أولاد بلل ود فضل الله .

٤ - محكمة الصافية - المرخ ، ويرأسها بالتناوب حالياً ابن وحفيد للشيخ على التوم .

وسلطة المحاكم الفرعية السجن لسنتين والغرامة لمائة جنيه والنظر فى القضايا المدنية لغاية مائة جنيه .

ولأولاد فضل الله مناديب يمثلون الكبابيش فى محاكم أدنى مثل محكمة النوبة دواليب فى حمرة الوز . وقد جاء أمر تأسيس محاكم الكبابيش فى ١٩٣٩م [٢٨] بطائفة أكبر من مشائخ وأعيان فروع الكبابيش كأعضاء فى هذه المحاكم مما جاء فى أمر التأسيس لعام ١٩٣٤م [٢٩] أو ملحق التعيينات لسنة ١٩٣٦م [٣٠] ولكننا بحاجة إلى التثبت من توفر هذه الطائفة على أداء دورها المنصوص عليه فى أمر التأسيس . ونحتاج لتثبت مماثل بخصوص علماء الشريعة الذين أضيفوا لهذه المحاكم بعد وفاة الشيخ على التوم فى ١٩٣٨م [٣١] وكما نحتاج إلى نفس التثبت حول مشائخ الكبابيش من غير النوراب الذين حوتهم محكمة الكواهلة بأم بادر كأعضاء . [٣٢] وهو تثبت هام إذا أردنا تقصى حجم مساهمة غير أولاد فضل الله فى سياسة الكبابيش .

الشق التنفيذى فى هيكل سلطة أولاد فضل الله إما غامض لاتصاله بـ «العوائد» أو ثانوى لنوع حياة الكبابيش الذى تضمر فيه مؤسسات الحكومة ضموراً جدياً . ومع ذلك فمن الواضح أن جباية ضرائب القطعان والعوائد منفصلة عن هذا الهيكل القضائى . وتقوم وحداتها على تقسيمات ثلاث طبيعية ترتبت على جريان وادى الملك بالدار وهى شرقى الوادى . الوادى ذاته وغربيه . [٣٣] ويشرف على كل واحدة من هذه المناطق ، الناظر ، ووكيله ، وآخر من أولاد على التوم . ويستعين كل واحد منهم بطائفة من المناديب الذين يبعثهم

لجباية ضريبة الحكومة « وعوائد » المشائخ . ولمشائخ الفروع ١٠٪ من جملة المجموع من ضريبة فروعهم كما معروف . ويبدو أن ثمة نظام ما يحكم تقسيم «عوائد » المشائخ على أنها أضحت عظمة نزاع عظيم بين أولاد الشيخ على التوم .[٣٤]

تقوم الحياة المترحلة للكبابيش إجمالا على مايلى :

الشوقارة : فى حوالى شهر مايو يتجه الرعاة (فى مقابل « التقيلة» ؛ وهى العائلة من نساء وأطفال وشيوخ بالإضافة إلى البقر والماعز) بالإبل والضأن إلى الجنوب الغربى نحو غرب كردفان وجنوب دارفور . ففى هذا الوقت تهطل الأمطار بتلك الجهات بينما تتأخر بدار الكبابيش إلى آخر يوليو وأوائل أغسطس . المقصود من هذه الرحلة أن تريح العائلة من سقى الإبل والضأن من الآبار وأن تخفف الضغط على مرعى «الدمر » وهو موضع استقرار بيت الكباشى فى أخريات الشتاء وطوال الصيف .

النشوغ : وهو لقاء الرعاة بـ « التقيلة » فى الخريف . تبدأ أول خطوة فى هذا اللقاء بهطول الأمطار بدار الكبابيش . تبادر « التقيلة » بالحركة من الدمر لأن اندلاق الماء فى الاضىء يعفيها من سقى الآبار التى انحدر منسوبها بتقدم الصيف . تتحرك « التقيلة» مجدة نوعا فى اتجاه غربى بالتقريب يبلغ بمثل النوراب مثلا جبل ميدوب بشمال دارفور . (ويتم لقاء « التقيلة» بالرعاة فى منتصف الخريف أغسطس / سبتمبر) . ويبدأ **النشوغ** فى مراعى الخريف . ويوفر هذا اللقاء بذل العون المتبادل بين « التقيلة « والرعاة لعمار السعية . ولذا يحرص الرعاة و« التقيلة » على استقامة ذلك اللقاء لأطول مدة لنفعه للسعية ولحفظ مراعى « الدمر» ، وتأجيل روتين الصيف ذى العناء الكثير .

الموطا : هى رحلة العودة من أقصى مراعى الخريف ، الذى انقضى فى سبتمبر وأكتوبر ، إلى «المدامر » مروراً بالأضىء . و« توطى » دكة النوراب أضاة أم قوزين فى دارفور . « **الموطا** » فى معنى تأجيل استقرار « التقيلة » فى الدمر . و«دمر » النوراب هو أم سنطة .

ويتجه الرعاة إلى مراعى شمال دارفور . وفى حالة جودة الخريف يخترقون الحدود إلى جمهورية تشاد وصحراء ليبيا طلباً لمرعى الشتاء « الجزو » . ويبقون هناك حتى مارس إذا صح الجزو وقد يبكرون لينضموا إلى « التقيلة » فى «الدمر » . وفى « الدمر » تبقى الإبل والضان على مسافة مناسبة لترد آبار « الدمر « (أربعة أيام للإبل ويومان للضأن) . ثم تبدأ الدورة فى مايو من جديد .

هذه اللوحة فى تفاصيلها هى لوحة تحركات كبابيش المنطقة الغربية ودكة النوراب على

وجه الخصوص . فكبابيش المنطقة الشرقية ، لغلبة البقر فى سعيتهم ، كانت تحركاتهم محدودة فى اتجاه جنوبى غربى ، ولا يقترب من دارفور منهم إلاّ النفر القليل . والقليل من قطعان كبابيش السافل هو الذى يذهب فى **الشوقارة** بينما يطول مكوثهم فى مراعى الصحراء . (٣٥)

قدم طلال أسد رحلات الكبابيش الموسمية هذه فى سياق رده على طائفة العلماء والإداريين الذين لاتخطىء تعميماتهم بشأن النظام الاقتصادى الرعوى فحسب بل تمكن من الانطباع الخاطىء بأن ذلك الاقتصاد بدائى فى الصميم ، ومدمر للموارد فى البيئة ، وأنه مفتقر إلى أساس عقلانى . (١٦) ومن هذه الطائفة إدارى يقول أن نشدان الوحدة الوطنية عسير « وجماعات الرحل هذه شائعة ضاربة على وجه الارض لا تعرف الاستقرار وتعيش بدائية تعيد للأذهان العصور الأولى من تاريخ البشرية يوم كان الإنسان لا يعرف غير الرعى والصيد . » (٣٧) والوجه الآخر من سوء الظن بهذه الحياة هو نسبة هذه الرحلات إلى هواية التنقل . (٣٨) وقد أسدى طلال أسد خدمة فكرية مميزة للحياة الاقتصادية / الاجتماعية للكبابيش حين أبان عن قيامها على أهداف عقلانية وحسابات مدروسة فى استخدام الموارد . وأن رحلاتهم الموسمية الموصوفة هى وسيلتهم لتحقيق أهدافهم الاقتصادية الأساسية بما وسعهم من الكفاءة . (٣٩)

٢ - عن الحقل وخطة البحث :

كان ذلك فى شتاء ١٩٦٦م (١٢/٢١ - ١٩٦٧/١/١م) .حللت أم سنطة . حيث تدمر دكة النوراب منذ تسع سنوات . حقل أطروحتى فولكلور الكبابيش بعامة وهو علم أوليه عميق اهتمامى على أن تخصصى هو التاريخ . وكنت أنوى أن أصل إلى عنوان مناسب للأطروحة فى هذه الزيارة الاستكشافية للحقل . وقفت عند بئر « ود جربو » أستمع إلى شبيبة دويح ينشلون الماء على إيقاع دوباى البئر . جلست إلى صغار العول (الرقيق والتابعين) نقلب الحجا القصار والحجا والحاردلو« ولود » الزمبارة . ونُظّم لى فريقان من البنات . واحد للجرارى وآخر للهسيس . وتابعت طقوس زواج فى أبى شاية . إلاّ أن شأن هذه الرسالة تقرر فى الأيام الأحد ٢٥ - الثلاثاء ١٢/٢٧/ ١٩٦٦م . استمعت عبر تلك الأيام إلى راوية لتاريخ الكبابيش هو السيد على محمد عبدالله على ود فحل الصغير ود فضل الله ، (٩٦/ ١٨٩٧م) الملقب ، بـ " التريح " . وقد وصفته فى مذكرة حقل لا حقة بأنه يهمى كالسحاب باعتبار أن الوديان أشرطة تسجيلى . وقدر لى معه وقت آخر لأقف على قوة حفظه وتثبته .

غير أن امتناني للأيام الثلاثة المتميزة عائد إلى رأس الخيط الذى أمدتني به . وهو رأس خيط وقانى الشتات باستقرار ذهنى مبكراً على ما ينبغى لى عمله . كان التريح يقدم أخباره عن هجرات وعقالات الكبابيش (أى النصوص المتغيرة) على عمد نسيقة من النصوص الثابتة (الشعر ، المثل إلخ) مما يعطى لأخباره بناء متماسكاً ممتعاً قابلاً للفحص . ومن هنا كانت فكرة الرسالة :

فرسان كنجوت :عقالات نوراب الكبابيش وديوانهم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وقوامها :

أ/ عرض لتاريخ النوراب والكبابيش كما ورد فى الروايات الشفاهية التى جمعتها فى الحقل ، أو التى سبق جمعها من الكبابيش أو القبائل التى اتصلت بهم . ومضاهاة ذلك بمدونات النسابة والمؤرخين والرحالة .

ب/ ضبط وشرح " ديوان النوراب " كمصدر أولى لتاريخ الكبابيش .

فرَّغت المادة لدى عودتى من الحقل على غيرما ينصح به خبراء الرواية الشفاهية . وقد كلفنى ذلك الكثير ، من ذلك حاجتى التى لم تنقطع للعودة للحقل فى ما اسميته " مذكرات المراجعة والشرح " واستقر رأيى على منهج بسيط :

١ - اعتماد التريح راوياً رئيسياً وقد أشرت له بـ « أثبت الرواة » فى متن الرسالة .

٢ - تعزيز الراوى الرئيسى برواة من أقسام ومؤسسات النوراب الأخرى . وكنت قد سعدت إبان الزيارة الاستكشافية بدعوة الرازقية للاستماع إلى رواية عن أنفسهم بين الكبابيش . وقد كانت هذه البادرة هى الخلية الأولى فى بنائى النقدى لعلاقة النوراب مع هذا البيت الدينى (٤٠)

وقد سنحت لى الفرصة للقاء واحد من حلقة المشائخ فى الجولة الثانية (٤/١٧ - ١٩٦٧/٥/١٢م) وإلى الاستماع إلى آخر منهم فى الجولة الثالثة (أكتوبر ١٩٦٩م) . والتقيت براو من أولاد عوض السيد وآخر من أب شاية وأثنين من أولاد فحل الصغير وأثنين من الأغراب فى الجولة الثانية .

٣ - تعزيز الراوى الرئيسى أيضاً برواة من فروع الكبابيش التى اشتركت بأدوار أساسية فى تاريخ النوراب والكبابيش . فالتقيت براوٍ عن الربيقات بجهة البقرية من وادى الملك وبراو من الكبيشاب بجهة حمرة الوز فى الجولة الثالثة . وشغلت رواية أولاد عقبة بجهة أم أندرابة جولتى الشرقية (٥/١٥ - ١٩٦٨/٥/٢٠ م) .

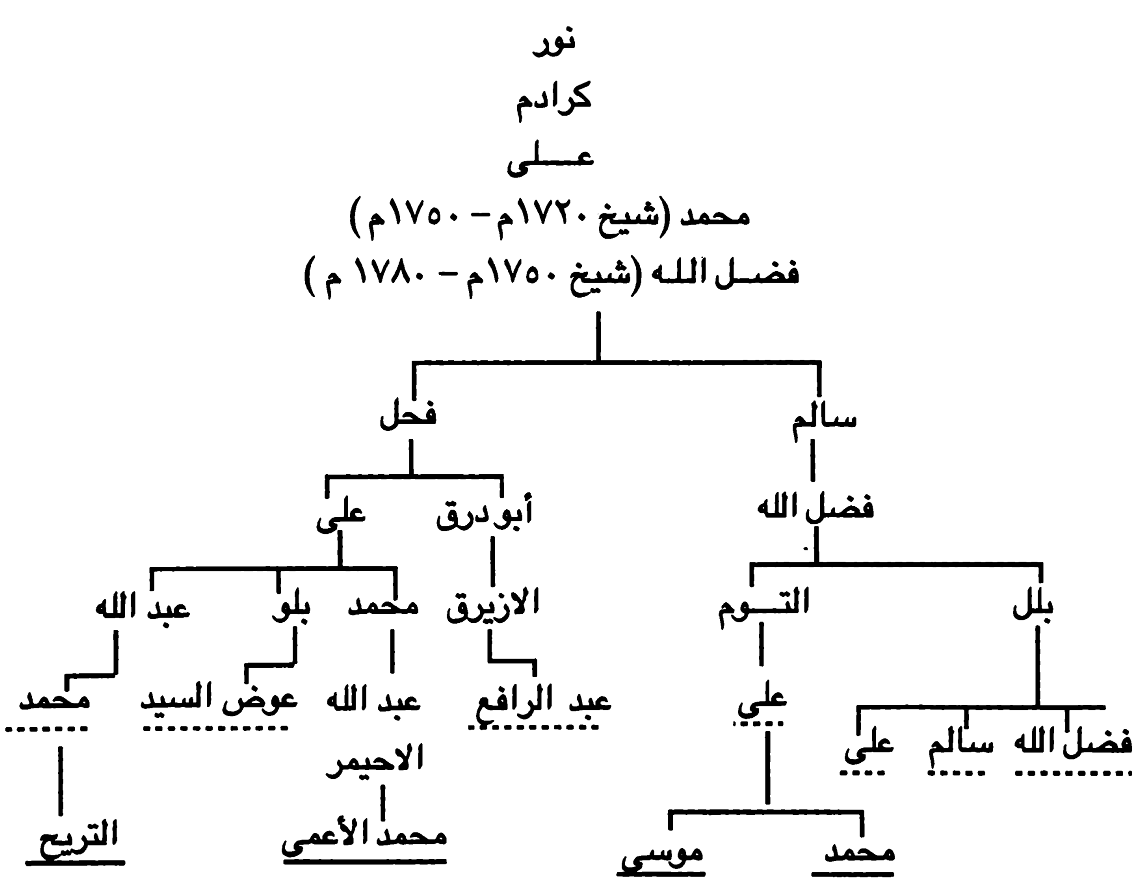
٤ - الاستماع إلى ما تصادف مثل إغراء الاستماع إلى شائب من بنى جرار فى أم

سنطه فى جولتى الثانية أو من يزكيهم المضيفون والناصحون مثل أحد دواليب جبل الحرازة فى الجولة الثانية . وأحد السعداب المحس فى الجولة الشرقية .

هناك معايب لا تخفى على مثل هذا المنهج البسيط أضف لذلك طابع العجلة الذى طغى على مقابلاتى مع الرواة غير الراوى الرئيسى . وهى عجلة اضطرتنى لاقتحام بعض الرواة وهم فى شغل عن شغلى مثل هم أحدهم بضياع جمله وهم آخر بغياب ابنه الممدود . وهى رداءة لا أدرى إن جاز فيها اعتذار متأخر . وساعتبر عدم زيارتى لنوراب حمرة الشيخ (دار كبير وأولاد الكير) ودار سعيد فجوة فى معرفتى خاصة بالدور المتميز لدار سعيد فى المأثرة النورابية . وهى معايب ونواقص آمل أن لو غطى الراوى الرئيسى على آثارها السلبية . وله الفضل إذا صح مأمولى وعلىَّ التبعة إن خاب .

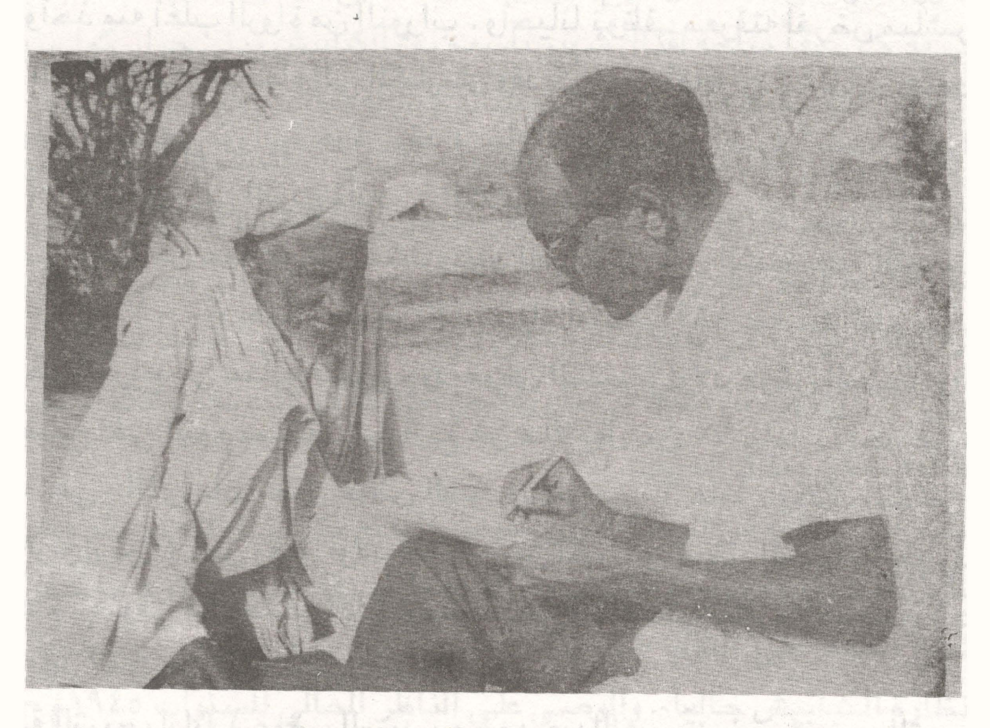
٣ - الرواة :

شجرة نسب الرواة ومصادرهم



روائى ـــــــــــ

من أخذوا عنهم . ...



المؤلف مع الراوى : على محمد عبدالله على ودفحل (التريح)
(١٨٩٧ - ١٩٦٩م) شيخ مؤرخى الكبابيش

الرواة :

على محمد عبدالله على ود فحل ود فضل الله التريح . أم سنطة : من مواليد أم درمان ١٤ مهدية (٩٦/ ١٨٩٧م) وهو نديد الشيخ التوم على التوم (ت ١٩٤٥م) . والتريح ولدة " صغره " لا بيه . سأله حكيم فى حضرة أبيه إن كان أخاه " وكان الأب حياً حتى طق الشيب التريح .

التريح شاعر ، وشعره إعادة إنتاج لجملة ما يحفظ .وقد أحصينا له ٢٥٠٠ بيتاً . وشعره فى معنى الراعى الرشيد ، وأدائه ، وقوة احتماله ، ونفى النفس عن اللهو ، والتماس مودة البنات باقتحام مواضع المخافة مع السعية ، لا بالخمول فى الفريق . وفيه أسى شفيف لـ "شرك الكبر" ، الذى أحبط نشاطه وصرف عنه السائلين الرأى والمعتفين . والتريح "ضكر" . وتروى فى هذا السياق حادثة صراعه للنمر ونيل النمر من وجهه .

هناك إجماع على قوة روايته . ودلنا عليه كل من عرف غرضنا . وقد أخذ عنه قبلنا الدكتور فتحى حسن المصرى فى آخر الخمسينات يوم كان معلماً بالثانويات العليا . وقد استمع إليه وأخذ منه أغلب الرواة من النوراب . وأحيانا توظف معرفته لغرض مباشر من ذلك أن أحد الهدندوة الهاداب جاء إلى الكبابيش وقد كره قول أهله أن أمه خادم جاءت فى كسوبات المهدية بينما هى نورابية حرة . وقد أرسل الشيخ محمد التوم ، شيخ النوراب ، (ت ١٩٣٩م) . الهدندوى إلى التريح قائلاً : " الكلام بسلكو ولدنا على " .

سمع أغلب روايته من عمه عوض السيد ودبلو الذى توفى قبل الشيخ على التوم بأربع سنوات عن ما بين ٧٠ - ٨٠ عاماً . وعوض السيد راو أساسى أخذ عنه عدد آخر من رواة النوراب . وأخذ التريح عن صالح الهويرم ود عوض السيد (أولاد عوض السيد . والذى توفى بعد الشيخ على التوم بسنتين إلى أربع عن مالا يقل عن ٧٠ عاماً . وأخذ عن أبيه محمد عبدالله على ، الذى مات بحول عوض السيد ود بلو عن ٦٠ عاماً . وكذلك أخذ عن بَيِّنْ خير (والد الراوى تبن) ، من رقيق أولاد فحل ، وبَيِّن أكبر من عوض السيد ود بلو وناهز عمره المائة عام . وتوفى فى وصاية الشيخ محمد علي التوم على نظارة الكبابيش (٤٥- ١٩٥٢م) . وأخذ القليل عن الشيخ على التوم .

وفى علاقة التريح بآبائه (عوض السيد ، محمد عبدالله ، بَيِّن خير) يروى التريح أن الشيخ على التوم كان إذا اجتمع بعض الناس عنده امتحنهم فى الأنساب . وسأل الشيخ الحاضرين مرة وتحول إلى التريح قائلاً : " ما تتكلم مافى زولاً سألك . " لمعرفته أن آباءه يكلمونه بالنسبة وغيرها .

والتريـــح معتد بـروايته . والخـلاف بين " أهـل الناقـة " وأهـل " رأس الهام " آية على ذلك . [41] وسـأذكر دائمـا مجلسـه وهو يـروى . اقتحمـت فمـه ذبابة . فـهشها ولا حـقها قائـلاً : " كضابة انتى ، كضابة انتى ، كضابة انتى "

الشيخ موسى على التوم – أم سنطة : فى حوالى الثامنة والأربعين (١٩٦٩م) . من خريجى مدرسة البادية الشهيرة التى كان ناظرها فى أوائل الثلاثينات المربى والكاتب حسن نجيلة . وأتيح له الالتحاق بمدرسة ريفية ببخت الرضا خاصة بأولاد المشائخ والأعيان . رئيس محكمة الصافى – المرخ بالتناوب . والتناوب هو أن يرأس المحكمة لموسم ثم يتركها لزميله وابن أخيه الشيخ على سالم على التوم للموسم التالى . والغرض المعلن من هذا الإجراء أن لا ينقطع المشائخ عن حياة الدكة وداعين مستقرين فى المحاكم . وهذه التجربة المختلفة للشيخ موسى ، علاوة على ميل خاص للتاريخ ، مما وسع من صلاته ، فأفقه . من ذلك ما رواه من أن أحد الكبابيش فى دائرة محكمته كان يزرع بلدة له بقوز التمامى بجهة حمرة الوز فعثر على قطعة من درع دويدى حملها للشيخ موسى الذى استشف منها أن قوز التمامى قد كان حقاً ساحة لقتال شهير باسمه بين الكبابيش وبنى جرار كما سيرد . وذكر الراوى عوض الله محمد عوض الله (الكبيشاب) أن له مجالس مع الشيخ موسى .

وميله الخاص للتاريخ ماثل فى اقتنائه لكتاب " **السودان بين يدى غردون وكتشنر** " لإبراهيم فوزى فى إحدى أسفاره لمصر واستشهاده بما ورد فيه عن الكبابيش مثل سفر الشيخ فضل الله ود سالم (١٧٣٣/٣٢م – ١٨٧٥م) إلى مصر . له باع فى قرض الشعر ، وله أرجوزة فى حفيد له اقتفى فيها أثر (بارى) **شَبَّتْ** فـى " فرتيقة قيدك مهجراوى " [42] وأرغب أن يتأكد لى ما رواه عن اطلاعه فى المدرسة ببخت الرضا على نص فى المطالعة متعلق بعقال الحنيك . [43]

استمع إلى جماعة من الرجال الذين شهدوا المهدية مثل فضل الله وسالم وعلى أولاد بلل ود فضل الله وعبدالرافع ود الإزيرق . وروايته بعامة نسيقة لتعرضها نوعاً ما لذهن باحث .

الشيخ محمد على التوم – أم سنطة : من مواليد شعبة كجمر الوسطانية (١٩٠٩م) وكيل نظارة الكبابيش حالياً . والوصى على الناظر الحالى للسنوات ١٩٤٥م – ١٩٥٢م . مهاب ويسمى " المر " . وقارئ كتاب **عرب الكبابيش** لطلال أسد لابد أن تستوقفه شخصية الشيخ المر ، المرموز له بعباس ، لقوة شكيمته ، وواسع حيلته ، على ثبات مطلبه .

حسن صالح أبو مرين (أولاد عـوض السيد – أم سنطة) : مـن مـواليد شعبة سـبيل (موضع شرقى أم قرفة) . وشعبة سبيل هذه هى شعبة الحريز الثالثة بالنسبة



مقابلة مع الشيخ موسى على التوم ، وكيل الناظر فى منطقة المرخ ، والشيخ موسى من تلاميذ الأستاذ المرحوم حسن نجيلة وذو نظر دقيق فى تاريخ قبيله .

للمشائخ (١٩٠٤م) . يروى عن بخيت ود حسن الذى مات قبل الشيخ على التوم باثنتى أو ثلاث عشرة سنة (١٩٢٦/٢٥م) ، وقد مسك أولاده العكاز قبل أن يموت كناية عن بلوغ أرذل العمر . كما يروى عن صالح البهويرم ود عوض السيد ، أحد مصادر التريح أيضا .

عبدالباقى محمد الساعور (أبو شاية - أم سنطة) : من مواليد جبرة ، السوانى (١٩٠٥م) ابن الشاعر المجيد ، الساعور . الذى كتب مطولاته فى مدح الشيخ على التوم ، وفى نصح الكواهلة بالامتثال لـ " التبع " وهى " نقائض " مطولات يرد ببعضها على شعراء الكواهلة ويستخدم فيها وقائع التاريخ لبلوغ غرضه . وأغرب مافى الشاعر تمسكه بطريقة المهدى على كره مشائخ النوراب لها . وقد سمع عبدالباقى منه ، على أن التريح ، الذى استمع إلى الساعور أيضا ، يفضله رواية . وسمع عبدالباقى كذلك عن عمه عيسى ود على .

تبن بين خير (أولاد فحل - أم سنطة) : نديد التريح - سمع عن عوض السيد ود بلو . [٤٤]

محمد عبدالله الأعمى (أولاد فحل - أم عجيجة - أم سنطة) : نديد التريح . كفيف حالياً . سمع عن الشيخ على التوم والساعور وعمه محمد عبدالله على والد التريح ، أثناء سروحهم بالإبل . يثق فى التريح .

عبد الرازق الفكى صالح عبد الرحمن ود بانقا (الرازقية / أم سنطة) :[٤٥] ٦٠ عاما . يروى عن عبد الرحمن ود فضل الله (نوراب ، دار سعيد) ، الذى توفى قبل الشيخ على التوم بعشر سنوات عن عمر ناهز المائة (كبير كركندى) . ويرى أيضاً عن عوض السيد ود بلو . ويروى بشأن الرازقية عن والده الفكى صالح ، الذى توفى سنة الضبان الأخضر منذ ٢٠ عاما (١٩٦٧م) عن ٩٨ عاما وقد لزم العنقريب وقد « ونَّسَه » التريح بما سمعه قبله . وقد ساهم فى رواية الرازقية أخوه حاج محمد الفكى صالح (٦٥ عاما) .

إبراهيم عمر (محمداية ، حسانية / أم سنطة) : ولد بحول ضربة الإنجليز للمهدية (١٨٩٨م) على أيام حرب على دينار (١٩١٦م) تاه عن فريقه ، وعطش ووقع . عثر عليه عبد من العوائدة وأخذه إلى كجمر لينتهى عند الشيخ على التوم ، الذى تمسك به ورفض كل محاولة لإرجاعه لأهله الحسانية الذين يحتفظ إبراهيم بعلاقة معهم ، وقد زارهم مرة واحدة .

الطيب تيراب (نورابى انتساباً / أم سنطة) : كان عمره فى الانتخابات الأولى

(١٩٥٤م) ٦٣ عاما . يعتبر الأصل عهد الشيخ على التوم .

الحاج عبد الله حسن عبيد الله جودة الله (بنى جرار / أم سنطة) : ولد ٣ عربى قبل المهدية (١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م) .حضر المقابلة المستعجلة ، نورابى من المشائخ واعتنى الشيخ بإكرامنا ، وضن بما يعرف .

رابح الامين (أولاد عقبه / أم أندرابة) : ولد واحد فى المهدية ١٢٩٨هـ / ٨١ -١٨٨٢م ، فى بيته شيخة دار (أبو نص) فى أولاد عقبة . ورابح باعوضة ، الذى تحولت عنه شيخة الكبابيش إلى النوراب ، جد مباشر له . [٤٦] مرير ، بمراوغة ، لفقدان سلطة أولاد عقبة فى الكبابيش ، إلاّ أنه إيجابى فى تقديره لكرم وفروسية النوراب مع أخذه عليهم حبهم لحق الغير .

على قرشى على جاد الله (ربيقات - البقرية بوادى الملك) : «اتكلفت صيف والخريف ضربت البقعة "أو" وكت الغنيمة أنا الجمل المقيد ما يجيبو . ضربة البقعة اتكلف» . تقدير عمره فى (١٩٦٧م) ٨٥ سنة ، ضرير وعليه لم ينتبه إلى وجود نورابى بيننا أثناء التسجيل . ولذا لم يمتنع عن إبداء منة أهله على النوراب بشأن الشيخة . [٤٧] تدخل شيخ الكرابنة ومنعه من قول أغنية تمدح فيها بت ضحوية شطيطة أبو عجور من دار سعيد [٤٨] ، فى موقف استخذى فيه وجوه النوراب الآخرين ، وقال هذا فيه "عيار" .

عوض الله محمد عوض الله ود شدهان (شتان فى نطق النوراب الآخرين) كبشاب مساعد / حمرة الوز . عمره ٥٥ عاما (١٩٦٩م) . يروى عن والده الذى وجدته المهدية رجلاً متكلفاً وتوفى عن ٨٩ سنة من ٢٠ عاما . له مجالس مع الشيخ موسى على التوم .

عمر يسن دوليب : حوالى ٧٠ عاما (١٩٦٩م) . من دواليب جبل الحرازة .

عمر حمد إدريس : (محسى سعدابى / أم أندرابة) ميلاده فى ١٢٨٨هـ (٧٠/ ١٨٧١م)

٤- فى قياس الزمن ، التتابع الزمنى ، سلسلة المشائخ :

يحسب الكباشى عمره بـ« الشعبة » . « والشعبة « هى العود نو الشعب الذى يُغز أمام بيت الكباشى لدى استقراره فى " الدمر " . وتسمى كل « شعبة » إمّا بموضع الدمر مثلا : كجمر وإذا دمرتها لأكثر من مرة تقول : كجمر الأولانية ، كجمر الثانية إلخ . وقد تسمى « الشعبة » أيضا بميلاد أو وفاة ، بصدام قبلى ، بعرس أو طهور ، بمجاعة بفرج مجاعة، بعطش ، بإجراءات حكومية (تكشيف ، زينة ، احتفال) ، بمرض فى الإبل الخ . والغالب أن تسمى « الشعبة » فى وقت واحد بأكثر من مناسبة . والغالب أن تحوي " الشعبة " مناسبتين مثل : كجمر الوسطانية ، مدة (ذهاب) الشيخ للندن . ومع أن لكل قسم من النوراب

مناسبته الخاصة إلاّ أن بيت المشائخ يمد تلك الأقسام بفيض منها .

فى تقليد النوراب تقويم لمدد المشائخ . وهو بالحساب الهجرى . ويأخذ البعض بالتقويم الهجرى فى حساب الميلاد أو الوفاة . وأكثر ما تجد الآخذين بالتقويم الهجرى لأعمارهم بين من اتصلوا بالمهدية ، مثل قول أحدهم أنا ولدة ١٤ مهدية ويبدو أن ماكمايكل (وهلْ أخذاً عن ماكمايكل) ، وطلال أسد ، قد أخذوا بتقويم النوراب لمدد شيوخهم .

ونحاول فيما يلى بناء تقويم لمدد مشائخ النوراب مستفيدين من التقليد الشعبى ، وبما تصادف من إشارات فى التاريخ المكتوب ،

التوم على التوم : ولد فى التقليد المروى ١٤ مهدية (٩٦ - ١٨٩٧م) .
تَشَيَّخ فى ١٩٣٨م ، وتوفى فى ١٩٤٥م .

على التوم : ولد فى ١٢٩٠هـ (٧٣ - ١٨٧٤م) للقول بأن عمره كان ٢٦ عاماً حين تَشَيَّخ فى ١٣١٦هـ . وقدر ماكمايكل أن عمره ٣٧ عاما فى ١٩١١م . [٤٩] وتوفى فى ١٩٣٨/٢/٢٦م (١٣٥٧هـ) . وهذا قريب من التقليد بأن شيخته استمرت لإثنين وأربعين عاما .

التوم فضل الله : أعدمه المهدى بالأبيض فى بدء أمره ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م) . قال طلال أسد أن الشيخ فضل الله ود سالم سبق المهدية بستة عشر عاما . [٥٠] ويبدو أن تلك طريقة أخرى للقول بأن عهد ابنه التوم قد امتد لستة عشر عاماً . وهذا ما يقول به التقليد المروي . إلاّ أن أثبت الرواة قال أن التوم تشيَّخ ثمان سنوات فى زمن أبيه " شيخ تمام " ، وثمان سنوات بقفا أبيه . ولذا جاز القول أنه قد تشيخ فى ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) . وهو فى ذات الوقت بالطبع تأريخ وفاة أبيه . وهذا مما يتعارض مع ماعرفناه عن ماكمايكل بأن غردون هو الذى عين التوم فى ١٨٧٧م . إلاّ أن معرفتنا بالإشكال الذى حَفَّ بشيخة الكبابيش فى حياة وممات الشيخ فضل الله ودسالم [٥١] تجيز لنا القول أن ما أمضاه غردون هو تقنين لشيخة واقعة ، وإن لم يستتب لها الأمر .

فضل الله سالم وسالم فضل الله : جاء عند پالم أن Sale هو شيخ الكبابيش الذى قابل محمد على باشا لدى زيارته للسودان فى ١٨٣٨/١٨٣٩م . [٥٢] وعد هلْ Sale سالماً ود فضل الله ، وقال بموته فى ١٨٤٠م ، ليتسنى له مقابلة محمد علي باشا . وشَيَّخ ابنه فضل الله بعده ، ليوليه ٤٣عاماً (التقليد الشعبى ٤٤ عاماً ، ماكمايكل ٤٠ عاماً) [٥٣] ، ويتوفاه فى ١٨٨٣م ، وترتب على هذا أن عد هلْ فضل الله عدواً للمهدية ، ورد إلى ذلك

العداء حربه لحمر فى أم الرؤوس [٥٤] .

وهذا خلط كما لا يخفى . ولزم أن نصحح المسألة إذا شئنا الانسجام مع ما نعرفه من تواريخ قالت بها الرواية أو الكتابة . وأغلب الظن أن Sale شيخ الكبابيش ، الذى قابل محمد على باشا هو ود سالم أى فضل الله ود سالم بتقدير حذف پالم لـ " ود " . وقد رجحنا ذلك لما ورد عند پالم أن محمد على باشا استغرب لشيب لحية شيخ الكبابيش وهو صغير واحتجاج الشيخ لهذه الشيخوخة الباكرة بعسف الحاكم [٥٥] . وقد جاء فى الروايات الشفاهية أن صغر سن فضل الله ود سالم كان باعثاً من بواعث واحد من أبرز الصراعات حول شيخة الكبابيش [٥٦] . فإذا صح أن فضل الله ود سالم توفى فى ١٢٩٢هـ ، وأنه تشيخ لأربعة وأربعين عاماً ، فلابد أن ولايته كانت فى ١٢٤٨هـ (١٨٣٣/٣٢م) ، وقد ورد ذكر فضل الله ود سالم عند اسكاريس دى لوتور (١٨٣٥م) وبثريك (١٨٤٥م) ، وباركنز (١٨٤٥- ١٨٤٨م) . كما قدر إبراهيم فوزى أن مجيئه لمصر كان فى ١٨٦٢م تقريبا.[٥٧]

سالم فضل الله ومحمد السانى والسانى فضل الله :

أشار راوٍ إلى مجئ الأتراك فى زمن الشيخ سالم . والمؤكد أنه استلم من ابن أخيه محمد ودالسانى الذى قتلته بنى جرار فى وقت كانت للماليك السيادة على دنقلا (١٨١٢/١١م - ١٢٢٧/٢٦هـ) [٥٩] وفى التقليد أن الشيخ محمد ودالسانى تشيخ لثمان سنوات بقفا أبيه الشيخ السانى ود فضل الله . فتكون وفاة الشيخ السانى فى ١٨/ ١٢١٩هـ (١٨٠٤/١٨٠٣م).

السانى فضل الله وفضل الله محمد :

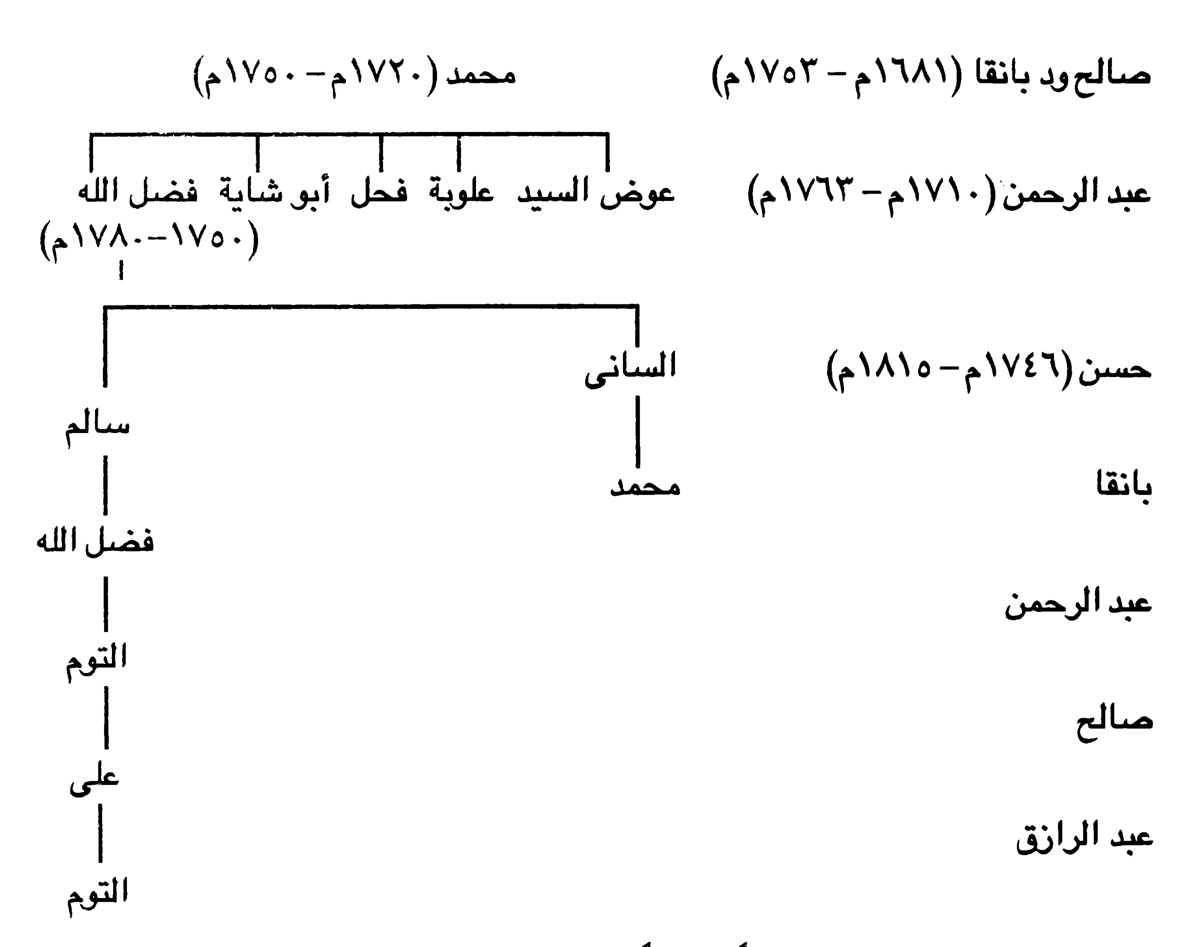
تقول الروايات بصلة بين السلطان هاشم المسبعاوى والشيخ فضل الله ود محمد ود على فى معنى خضوع الشيخ للسلطان . وسنرى ابنه - السانى - يقود المواجهة مع المسبعات وبخاصة فى عقال الحنيك (١٧٩٧/٩٦م) . ولذا رجحنا تلامس هاشم والشيخ فضل الله على الأيام الأولى لمغامرة هاشم فى كردفان التى بدأت بعد ولايته على المسبعات فى حوالى ١٧٧٠م . [٦٠] وقدرنا العام ١٧٨٠م لوفاة الشيخ فضل الله وتولى ابنه السانى .

فضل الله محمد ومحمد على كرادم :

أخذنا بحساب الأجيال لتقدير شيختيهما . الشيخ فضل الله ود محمد ١٧٥٠م - ١٧٨٠م والشيخ محمد ود على ود كرادم ١٧٢٠م - ١٧٥٠م .

لا بأس على مصداقية هذا المشروع حين نضاهيه مع شجرة نسبة الرازقية ذات

التسلسل الزمني المحفوظ بالكتابة .[٦١] ففي التقليد أن الشيخ فضل الله ود محمد قد حمل صغيراً إلى الشيخ صالح ودبانقا (١٦٨١م - ١٧٥٣م) ، كما جاء في التقليد أن الشيخ بانقا ود حسن ود عبدالرحمن جاء في عهد الشيخ فضل الله ود سالم وترك في النوراب ابنه عبد الرحمن . وبهذا القدر من المعلومات عن الرازقية والنوراب . وبمشروعنا لتقويم شيخة النوراب ، نضاهي شجرتي نسب الرازقية والنوراب على هذا النحو :



وبهذا نرى في مشروعنا هيكلاً صالحاً لتدوين تاريخ النوراب والكبابيش .

الفصل الأول

نسب النوراب

لم يعد سائغا أو حتى مقبولا – فى مجال الدراسة العلمية – أن نتخذ من مساهمة علمية معينة ، فى سنة معينة ، دلالة على فتح جديد فى علم ما ، وأن نقطع بأن تلك المساهمة منبتة عما سبقها ، فليس بينها وبينه آصرة . بيد أن مقالة ماكمايكل عن أصل الكبابيش التى نشرها عام ١٩١٠ (١) – والتى تضمنتها كتبه التالية (٢) – تشكل بالحق فتحاً جديداً فى دراسة أصل هذه القبيلة ، إذ تدير ظهرها للنهج التقليدى الذى راج عند الرحالة والعابرين الأوربيين والنسابة السودانيين من أهل البحر .

توارث الرحالة والعابرون الأوربيون عن مانسفيلد باركنز (٣) الأصل المغربى للكبابيش ، كما توارث النسابة السودانيون « كبش » (٤) ، الذى تتدلى منه فروع شجرة النسب بوصفه الجد المؤسس للقبيلة . ويتفق مسلك الرحالة الأوربيين والنسابة من أهل البحر فى النظر إلى الكبابيش كقبيلة منسجمة ، تتصل فروعها المختلفة ، وتلتقى عند جد واحد . وقد حجب الانفصال الجغرافى النسبى بين النسابة والكبابيش عمليات التكوين المتنوعة لأخلاط وشظايا ونتف بشرية وانصهارها فى بوتقة الكبابيش . وقد غابت عن رؤية النسابة أساليب الالتحاق والالتجاء المتباينة التى تسوق الأفراد والجماعات من أصول مختلفة للانضواء فى كيان تلك القبيلة .(٥) من الجهة الأخرى ، حجب السؤال العابر يلقيه الرحالة الأوربى على حى من أحياء العرب يجتازه ، وأخفت الملاحظة غير المتريثة يدونها ذلك الرحالة من فقيه يساق إليه سوقا (٦) . . . حجب السؤال العابر وأخفت الملاحظة غير المتريثة ما غاب أيضا عن رؤية النسابة من أهل البحر .

يقدر ما كمايكل أن قبيلة الكبابيش أخلاط مختلطة . وهى بهذه الخلطة لا تملك أن تدعى أو يدعى لها بالتناسل والتكاثر من عائلة واحدة عبر حقبة تاريخية قريبة ، أو أن تقيم أو يقام لها فروق عنصرية بينها وبين القبائل الأخرى . (٧) وعلى ضوء هذا التقدير عالج ما كمايكل نسب الكبابيش ، إذ أخذ يتعامل مع كل فرع من القبيلة على حدة حتى يصل به إلى أصل يطمئن له (٨) . وتلاشت من خلال هذا المنهج ، الذى سلم به (٩) وانتهجه (١٠) باحثون أخر ، المزاعم التى روج لها التناول التقليدى عند النسابة والرحالة الأوربيين ، والذى بشر طويلا بالأصل الواحد للكبابيش .

خلص ماكمايكل من نقده للتقليد التاريخي الذى اضطلع به النسابة والرحالة الأوربيين إلى ما يستطيع كباشي عادى أن يختصره قائلا : « الكبابيش كرش بعشوم »[11] دلالة على الخلطة والتباين بين الفروع التى تنتمى إلى قبيلة الكبابيش . ولقد نجد تفسيراً لهذا الفتح الذى جاء به ماكمايكل فى ميدان الاثنوغرافيا فى اللقاء الذى تم بين الإدارى المقيم ذى الدربة - وقد كان ماكمايكل مفتشا لبحرى كردفان - وبين الرواية الشفاهية فى إطارها المحلى والخصوصى . وقد أفسدت هذا اللقاء من قبل عجلة الرحالة الأوربيين واستجوابهم القائم على مصادفات الطريق ، والذى تنتقصه مبالغات المستجوَبين أو خشيتهم الخوض فى حديث الأنساب بما يفسد حسن الجوار مع قوم يجاورونهم أو الاساءة إلى نظم مقدسة كالالتجاء وخلافها . ومن الجهة الأخرى فقد غابت تلك الروايات الشفاهية عن النسابة من أهل البحر لانتفاء الصلة العضوية بمن يكتبون عنهم ، أو لتصوراتهم الكلية الشاملة والمسبقة ، والتى جعلت من شجرة النسب كيانا جامعاً مانعاً .

وربما كان المنشأ الآخر لما توصل إليه ماكمايكل عن الخلطة فى الكبابيش هو الارتجاج الذى تعرضت له تلك القبيلة من جراء صراعها مع الدولة المهدية ، وهو صراع عرض الكيان الكباشى لإزهاق الأرواح وإعلان الأموال والسعية غنيمة ، مما دفع بعض الفروع للكشف عن هويتها نقية . وانكشف بذلك مستور ذلك الكيان من تركيب معقد متنوع . وقد أشار ماكمايكل إلى ظاهرة الارتجاج فى الكيان الكباشى إبان المهدية[12] وهى ظاهرة كفيلة بِلَفْتِ النظر إلى الأخلاط المكونة لذلك الكيان .

وعلى ضوء هذا المنهج ننظر فى أصل النوراب .

نسب النوراب :

هناك محوران فى نسب النوراب تومئ إليهما الرواية الشفاهية وينبغى أن نتحقق منها بادئ ذى بدء لنجيز لأنفسنا استخلاص ما نراه من استنتاجات من بعد ذلك . فالنوراب يقولون بمجيئهم من شرق العفاض ، وبأنهم ركابية[13] نسباً . وفى أشجار النسب والمدونات الأخرى كما فى الروايات الشفاهية دلائل تشير إلى مسألتين : أولاهما : أن العفاض كانت موطناً من ضمن مواطن أخرى للركابية ، وثانيتهما : أن شرائح من الركابية ظلت تنفصل عن الحياة على النهر - التى ربما مزجت فيها بين الزراعة والرعى - وتضرب مع البدو أو غير البدو ، فى كردفان . فقد سكن العفاض من الركابية أبناء مصباح بن سليم بن رباط بن غلام الله . ومصباح هو ثمرة زواج سليم من بنت عمه جنيبة بنت ركاب بن غلام الله[14]

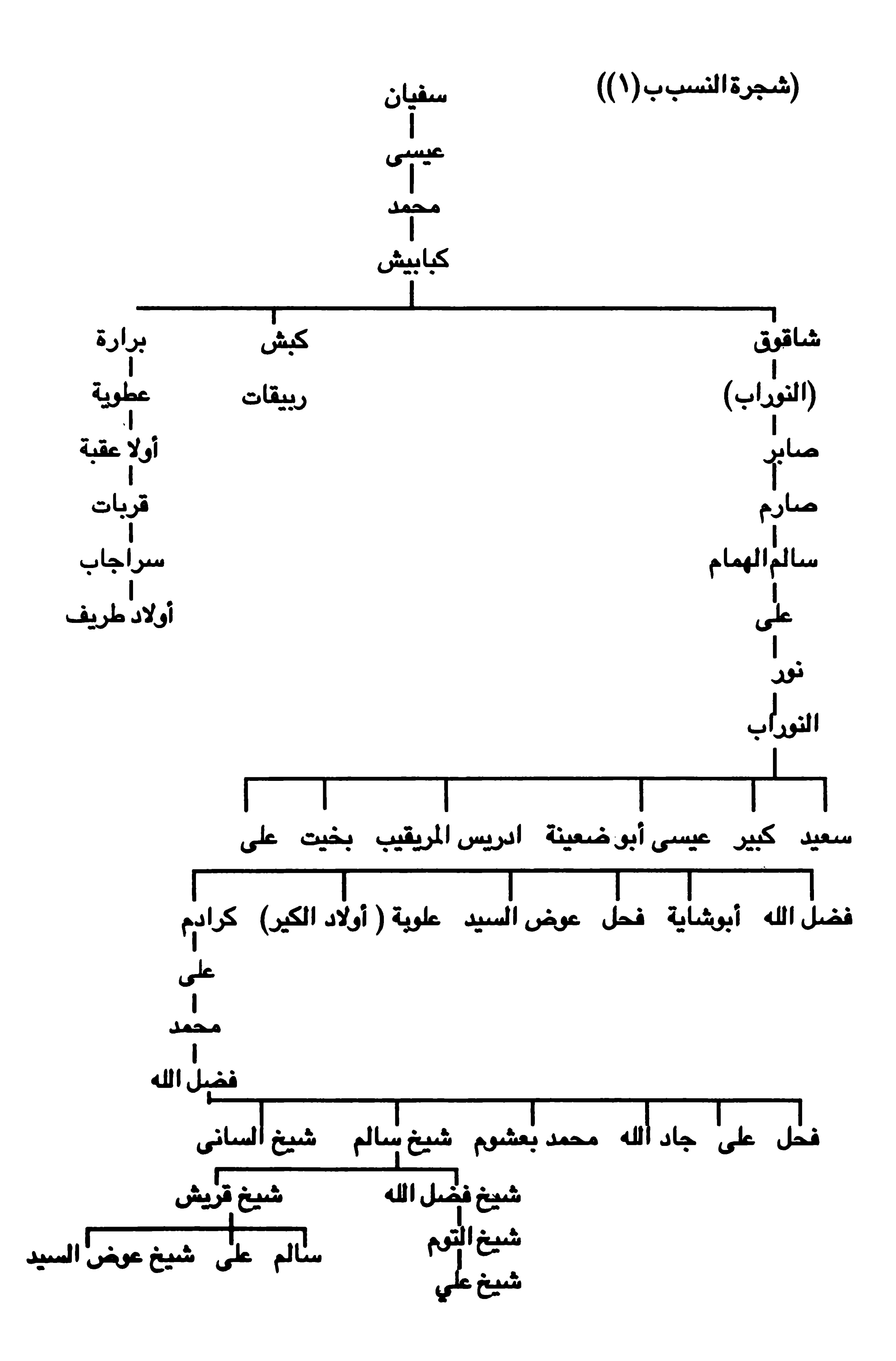
وكذلك سكن العفاض حسن ود بليل الركابى من ذرية عبد الرازق بن رباط بن غلام الله . (١٥) وأوضح الإشارات فيما يتعلق بالنوراب ما جاء عن سكناهم العفاض ، ثم انخراطهم مع الكبابيش ، ويعرفون هنا بأنهم من أولاد شكارا بن عبد النبى بن ركاب بن غلام الله . (١٦) ونجد علاوة على ذلك إشارات أخرى إلى شرائح أخرى من الركابية تنخرط مع الكبابيش أو تضرب فى كردفان ، فأولاد هذلول بن سليم بن رباط بن غلام الله (أولاد موسى ولد مرين) قد استقروا بجبل الحرازة . (١٧) ونجد نسل مالك وقريش وعبيدى أبناء حسن بن الحاج بليل ابن سليم بن عبد الرازق بن سليم بن رباط بن غلام الله بالكنار وجبل أبو تبر ودود . (١٨) ونجد الدواليب وهم نسل دوليب الركابى كعائلة كبيرة – ولكن متناثرة ، فى جبل الحرازة ، وجنوباً إلى خرسى وبارا ، وقد أسسوا مستعمرتهم هذه بشمال كردفان فى أوائل القرن الثامن عشر ونجد شرائح من الركابية ومن ارتبطوا بهم ، فى أم درق ، وإلى الجنوب قبل المهجر الرئيسى للدواليب . (١٩) وفى الحوراب – وهم قسم من نوراب الكبابيش – نجد عنصر الدواليب . (٢٠) ونجد نسل أكحل وفرقا ، أبناء على أبو قرون بن حجاج بن عبدالله بن ركاب ابن الشيخ غلام الله مع الكواهلة الدنياب وفى جبل تقلى . (٢١)

ويتسنى لنا بهذا أن نأخذ مأخذ الجد ما يقوله النوراب من أنهم ركابية من شرق العفاض . فقد تبين لنا أن العفاض كانت موطناً ضمن مواطن أخرى للركابية ، وأن شرائح من الركابية قد درجت على الانسلاخ من النهر ، لتندغم فى قبائل أخرى في كردفان ، وقد كان نصيب الكبابيش من الشرائح الركابية ملحوظاً .

نتناول فيما يلى اقتراحات النسابة بشأن نسب النوراب :

ورد أول هذه الاقتراحات فى شجرة النسب أ ب ت التى أنشأها الصديق حضرة – الفكى المحسى من أهالى الخرطوم بحرى – لماكمايكل . ونقتطع منها فيما يلى الجزء المتعلق بالنوراب في صلتهم مع الكبابيش :

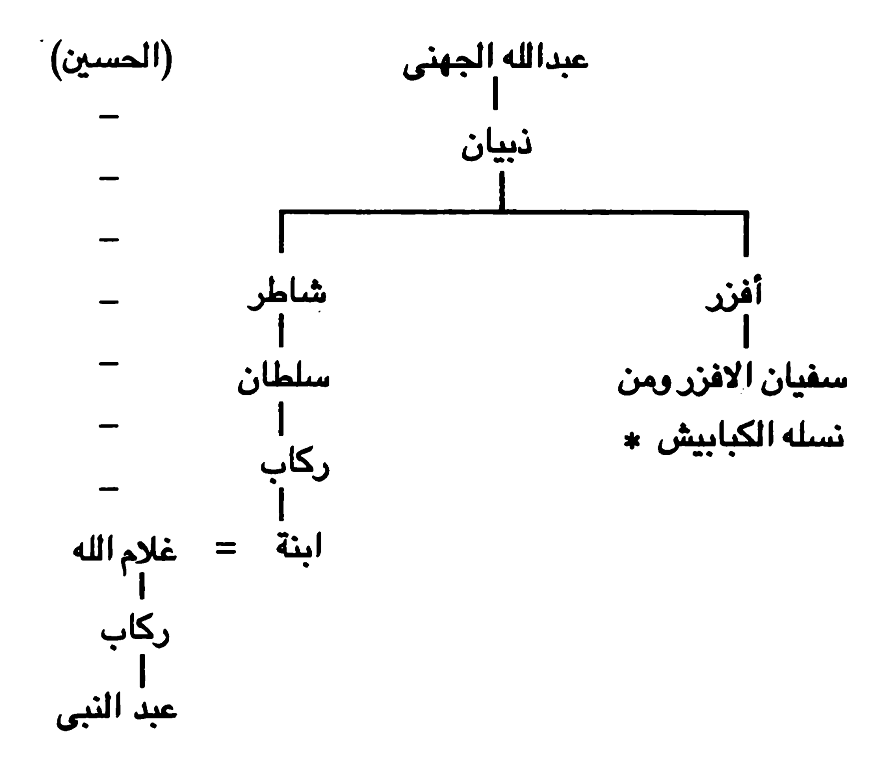
باعد بن ريث بن غطفان بن قيس بن غليان بن نصر بن ناظر بن معد بن عدنان . (٢٢)


(شجرة النسب ب(١))
سفيان
عيسى
محمد
كبابيش
شاقوق
كبش
برارة
(النوراب)
ربيقات
عطوية
صابر
أولا عقبة
صارم
قربات
سالم الهمام
سراجاب
على
أولاد طريف
نور
النوراب
سعيد
كبير
عيسى أبو ضعينة
ادريس
المريقيب
بخيت
على
فضل الله
أبوشاية
فحل
عوض السيد
علوية
(أولاد الكير)
كرادم
على
محمد
فضل الله
فحل
على
جاد الله
محمد بعشوم
شيخ سالم
شيخ السانى
شيخ فضل الله
شيخ قريش
شيخ التوم
شيخ علي
سالم
على
شيخ عوض السيد

وسالم الهمام الذى ورد فى هذه النسبة هو أقصى ما تبلغه ذاكرة أجود حفظة الأنساب عند النوراب . وقد ورد فى شجرة النسب ب (١) [٢٣] دون أن تذكر ذريته ، ومع اختلاف ملحوظ فى كثرة من أجداده ، وإن حافظ على صلته مع كبش ، مع اختلاف فى اسم شاقوق الذى أصبح شعوف . ويرد سالم الهمام فى شجرتى النسب ب ١ و ب ٢ [٢٤] بصلة مضطربة مع شعوف أو شاقوق أو أشوف ، ومع اضطراب أوضح فى أولاده ، وإن اتفقتا على الصمت عن صلته بالنوراب ، بل قد لا يوحى اسم من أسماء اولاده بأن النوراب قد خرجوا من صلبه .

وواضح مما بيدنا من إشارات أن الصديق حضرة اتصل بالنوراب بصورة أو أخرى مخترقاً الحاجز القديم الذى كان يحول دون النسابة بين أهل البحر ودون البدو . فقد كتب المهدى إلى الشيخ صالح فضل الله (ت ١٨٨٧م) يفيده بوصول خطابه ويطلب منه - ضمن أشياء أخرى - أن يحضر فوراً لطرفه صحبة الصديق ولد الحاج أحمد حضرة . [٢٥] ومؤكد أن الصديق حضرة كان وثيق الصلة بالجماعة النورابية التى دانت للمهدية وانتقلت إلى أم درمان بقيادة عوض السيد ود قريش ، ابن عم الشيخ التوم وصالح أبناء فضل الله . فقد أتى الصديق بتفصيل أولاد نور وعلى ود نور وفضل ود محمد الذين أسسوا فروعاً باقية فى النوراب . وهى تفاصيل تدل على جودة معرفة . ولعل أقوى بينة على صلة الصديق حضرة بنوراب أم درمان هو اهتمامه بنسل قريش . فقد سمى قريشاً ، والد عوض السيد ، شيخاً وهو ما لم يكنه . وواضح أنه كتب نسبة النوراب ابتداء من عوض السيد .

وثانى الاقتراحات هو الذى قدمه ماكمايكل مستنداً على شجرة نسب ، أنشئت - بداية - فى دنقلا عام ١٧٣٨م ثم نُقِل منها بشىء من الإضافات عام ١٨٣٦م [٢٦] . وقد رمز لها ماكمايكل مؤخرا بـ د(١) . وقد صُنِّفت ورُتِّبت د (١) لماكمايكل تحت إشراف الشيخ الدرديرى محمد الخليفة من أهل خرسى ، وخليفة الطريقة التيجانية آنذاك فى كردفان . والشيخ الدرديرى من الدواليب ، الذين هم فرع من الركابية ، أشراف دنقلا . وقد جاءت د (١) عن نسخة الدرديرى التى صنفها عام ١٨٨٤م ، عن نسخة أبيه (١٨٣٦م) عن أقدم نسخة لها (١٧٣٨م) . [٢٧] وهذه النسبة تفرق بين الثلاثة أشخاص الذين يحملون اسم ركاب : (١) ركاب بن كعب (٢) ركاب بن سلطان بن شاطر أخ افزر (جد فزارة) بن ذبيان بن عبدالله الجهنى (٣) ركاب بن غلام الله (شريف من نسل الحسين) . فرقم (٢) الذى هو جد رقم (٣) لأنه هو فى النسبة جد ركابية صعيد مصر . وعبد النبى ابن رقم (٣) هو والد شكارا ، الذى هو جد النوراب ، الذين يسكنون العفاض من دنقلا ، ومنهم من التحق بالكبابيش ، وتكاثر وتناسل معهم ومن ثم تبدو . ويلخص ماكمايكل ما سبق فى هذه الشجرة : [٢٨]



فى الجزء الذى تقدم فيه شجرة النسب د (١) موجزاً لأنساب العرب ، يلاحظ فيها أنها ربما نظرت فى شجرة النسب ب (١) . [٢٩] وشجرة النسب ب (١) لم تلتمس صلة للأشخاص الذين يحملون اسم ركاب كما فعلت د (١) . ود (١) نفسها قد تطرقت فى موضعين لمن يحملون اسم ركاب - باختلاف يسير فيهما - وقد قطعت بالصلة بين ركاب بن غلام الله وركاب بن سلطان فى أحد الموضعين ، [٣٠] وقد صمتت عن الصلة فى الموضع الآخر ، [٣١] وفى د (١) قدر من المعلومات عن الكبابيش ربما دفعنا إلى القول بأنها قد وجدت منفذاً إلى ذاكرتهم الشعبية ، وبخاصة وقد نُسخت نسختان منها فى بارا بشمالى كردفان . وقد أشارت ، صراحة دون غيرها من أشجار النسبة ، التى نشأت عند أهل البحر ، إلى أن قبيلة الكبابيش خليط فيه من الشايقية وجهينة وحمير وقريش شرائح وبطون . وتاريخ النوراب فى القرن التاسع عشر يشير إلى صلة حميمة ناشئة بين النوراب ودواليب بارا [٣٢] امتد حتى عهد الشيخ على التوم .

يتأتى لنا الآن استخلاص مسألتين على درجة من الأهمية أسهمتا فى صياغة أشجار النسبة الخاصة بالنوراب على نحو ما رأينا أولاهما أن هذه الاشجار التى تعرضنا لها تنحو دائبة لخلق صلة قرابة بوجه ما بين النوراب والكبابيش ، وتخضع كل ما عدا ذلك لهذا

* إضافتى لشجرة ماكمايكل .

الاعتبار . وثانيهما أن تأثير النوراب ، وربما ذوى النفوذ من المشائخ قد وجد صدى له فى الصياغة النهائية لهذه الأشجار .

فالنوراب ليسوا أصلا فى نواة الكبابيش برغم كونهم صدارة القبيلة وبيت الشيخة فيها لأكثر من القرنين ونصف القرن . وقد تسلل النوراب إلى صدارة القبيلة خلسة بواسطة فرع الربيقات الذى انتزع الشيخة من أولاد عقبة ، المشائخ السابقين للكبابيش فيما سنبين بعد . ومن هنا كان مصدر الحرج الذى يحيط بالنوراب فى مجتمع رعوى لا يغنى فيه النجاح بالاكتساب عن الوجود المبرر بالأصل . فجلائل الأعمال الحربية والإدارية التى اضطلع بها النوراب خلال زعامتهم للقبيلة لا تشفع للنوراب شيئاً ، ولا تلهى الكبابيش الآخرين ، الذين يعتقدون أنهم النواة الأولى للقبيلة ، عن الخوض فى أصل النوراب . ولقد استمعت إلى أكثر من رواية تحكى عن الحرج الذى يتعرض له النورابى إذا حضر مجلساً وتجاذب القوم فيه أطراف الحديث عن الأنساب . ورغم معرفة النوراب لأصلهم الركابى فنادراً مايصرحون به لدى السؤال المباشر . والتصريح الذى نلته من أحدهم سقط عفو الخاطر . ثمة حرج آخر نابع عن طبيعة ذلك التسلل إلى زعامة الكبابيش . فتسلل النوراب كان محض صدفة تاريخية . لم تأتهم الزعامة بالإرث الخالد ، ولم تقع لهم بالكسب الصعب ، ليكون فى ذلك عوضاً عن حرج الأصل .

أشجار النسب التى أدلت بدلوها فى نسب النوراب أيدولوجيات أكثر من كونها حقائق نسب وتاريخ وإنْ استندت عليها بصورة أو أخرى . وهى أيدولوجيات تستهدف أن تغطى حرج الأصل ، وأن تعوض متبنيها عن ذلك الحرج ليستشعر بها امتزاجاً مع من حوله . وكأيدولوجية يمكن لشجرة النسب أن تأتى فى أكثر من صورة ، وأن يهتم بها – حتى من النوراب – نفر قليل ممن فى يدهم مقاليد الأمور [٣٣] ناهيك أن يثق فى صحتها أفراد الكبابيش الآخرين الذين يعلون من قدر الأصل الثابت .

الفصل الثانى
فِرْسَان كَنْجَرَتْ من الحنيك إلى كجمر .

شيخة النوراب :

الثابت فى التقليد الشعبى أن شيخة الكبابيش قد انتقلت من أولاد عقبة إلى النوراب . وترد قصة ذلك الانتقال مختصرة فى المثل : غدوة ولاد بيكة المرقتهم (الطلعتهم) من الشيخة . [1] تبدأ قصة الانتقال بحفل ختان أولاد رابح باعوضة ، العقبى ، شيخ الكبابيش. وجرى العرف أن تعقل أم الأولاد المختونين فى ركن من المنزل ولا يفك وثاقها إلاَّ بعد التزام زوجها بدفع قدر من ماله لها . طلبت أم الأولاد (وهى من الشكرية أو خادم من دار حامد فى بعض الروايات) أن يدفع لها الكَرْبان ، والكَرْبان واحد من وجوه الكبابيش ، وينتمى إلى فرع الربيقات (الربيقى) . ورفض باعوضة لأن الكربان " قعوته " . أى أنه يورد طلبته لبيته . وانتهى هذا الخبر إلى سمع الكربان فاستشاط غضباً لهوان شأنه بين باعوضة وزوجته [2] وعزم على انتزاع الشيخة من رابح باعوضة وركب بنفسه يطلب الحاكم أو بعث ابن أخته النورابى المعدم يطلب الحكم بعد أن زوده بالنعم يرشو بها الحاكم . سمع رابح باعوضة بهذا التدبير فجمع ما استطاع من مال وطلب الحاكم ليفسد خطة الكربان . وفى الطريق نزل رابح باعوضة عند امرأة تدعى بيكه . وهى عقبية فى رواية ، وربيقية فى رواية أخرى . أمسكت بيكه بباعوضة حتى تعد لهم وجبة الغداء . وتأخرت بيكه إما عمداً ، لكونها ربيقية ، أو عفواً ، لاستهانتها بأمر النورابى وخاله إذا كانت عقبية . وبهذا سبق الكربان أو النورابى إلى الحاكم ، وتم لهما ما أرادا . وحين وصل رابح باعوضة إلى الحاكم كان النورابى قد نُصِّبَ شيخاً على الكبابيش .

تطرح الروايات المتواترة حول انتقال شيخة الكبابيش ثلاث مسائل هامة . أول هذه المسائل هى محاولة توقيت النقلة ، وثانيهما هو تحرى مكانها ، وثالثهما هو تقويم طبيعة دور الربيقات فيها .

التوقيت : تختلف الروايات الشفاهية فى تخصيص النورابى الذى أزاح العقبى عن شيخة الكبابيش . فهو نور أو على ود كرادم أو محمد ود على ود كرادم عند الرواة النوراب . وهو كرادم عند الرواة من أولاد عقبة والربيقات . وترشح أثبت الروايات عندى على ود كرادم ود نور . [3] وجاء فى هذه الرواية أن نورابى وقد ظفر بالشيخة خرج منبه ينادى قائلا :

باعوضة هَرًّ وعشرو الأغر [٤] أى أن باعوضة تغوط وقد نزا عليه الأغر ، الذى هو على ود كرادم ود نور ، وقد أخذ ماكمايل بكرادم ود نور كأول نورابى فى سدة الشيخة . [٥] وسنرجئ مناقشة مرشح ماكمايكل لطور آخر من هذا العرض . ونورد فيما يلي أشجار نسبة الشيوخ فى الفروع الثلاثة المعنية لنصل إلى شئ بشأن هذا الخلاف أو لنقترح ، أقله إطاراً لبلوغ تلك الغاية .

أولاد عقبة	النوراب	الربيقات
ياسر		
عاقب		
يافث		
رابح باعوضة		
دفيعة	سالم الهمام	
فضل الله	محمد	
سالم	على	
جاد الله	نور *	
خليفة	كرادم	
التوم	على	(الكربان)
(رابح)	محمد	عبدالله
محمد	فضل الله	سليمان **
فارس	سالم	قرشى
خير الله	فضل الله	عبدالرحمن
الامين	التوم	محمد
رابح	على (ت ١٩٣٨م)	أحمد

وعليه يصبح محمد ود على ود كرادم احتمالاً مقبولاً فى الإطار الذى اقترحناه لحل هذا الإشكال ، وصح ، بتقدير أن الجيل يشغل ثلاثين عاماً ، أنْ نؤرخ لانتقال الشيخة للنوراب بحوالى العقد الثالث من القرن الثامن عشر .

المكان : تضطرب الروايات الشفاهية فى القول بزمان وهوية السلطان الذى فصل فى

---

* جد النوراب الذى تزوج فى الربيقات .

** تضطرب شجرة نسب الربيقات بعد سليمان . وهذه الشجرة ضعيفة عندى بعامة .

هذه المزايدة على شيخة الكبابيش . فهى ترد الحادثة إلى زمان السلطنة الزرقاء أو الفونج أو الهمج أو كنجارة أو المهدية أو الترك أو " الانقليز " . وتسمى السلطان بالمسبعاوى ، أو الملك والحاكم مطلقاً . ومع ذلك فالروايات مجمعة تقريباً على ربط الحادثة بدنقلا وما اتصل بها من مواقع كالقعب والمعتول وبيوضة فى وقت لم يتبد فيه الكبابيش بالكلية لينقطعوا عن " خشيمات " البحر وفى الروايات إيحاء قوى بقصر المسافة بين موطن الكبابيش آنذاك وحاضرة الحاكم . ولهذا كان فارق " الغبوة " العنصر الدرامى الذى انبنى عليه المثل السائر .

وسيبدو معقولا القول بأن الكبابيش ، أو نواتهم آنذاك ، قد شكلت قطاعاً فى الأعراب الذين قال عنهم بونسيه (١٦٩٨م- ١٧٠٠م) أنهم سادة خلاء دنقلا . غير أن تحصينات المدينة تروعهم ويدفعون جزية قليلة لمكها أو ملكها . [٦] وهذا غير بعيد مما تقوله رواية شفاهية أن أهل دنقلا هم من أطلق على الكبابيش ذلك الاسم لجلبهم الكباش إلى سوقها . ومن اللافت ورود كلمة «قنقبايا» فى شعر يمدح به أحد الغزايا (الكواهلة) الشيخ موسى ود قريش النورابى على عهد المهدية . [٧] وال gambagagui هى ما يطلق فى لغة دنقلا على العصا « الحدّاثة » والتى هى من عدة الحكم . وكان الملك يناولها للأعلى فالأدنى من الحاضرين فى بلاطه بمثابة إذن بالكلام . [٨]

ولهذا نرجح أن تكون دنقلا هى حاضرة السلطان الذى فصل فى مزايدة شيخة الكبابيش ونحاول بهذا ، عرضا، إخضاع القول المعمم عن خضوع البدو لسلطان سنار بواسطة مانجل العبدلاب [٩] إلى شئ من تفصيل . وقد سبق أن دفع ذلك التعميم ماكمايكل للقول بأن الكبابيش تبعوا دولة الفونج ودفعوا طلبتهم ، نظرياً ، عن طريق محمد عجيب ، أمير العرب الوراثى . [١٠] فقد بدا لنا أن سلطان دنقلا على الأعراب من حولها كان محيطا على نحو ما ، على خضوعها هى ذاتها إلى سلطان العبدلاب .

تضمنت بعض هذه الروايات إشارات إلى طقوس فى الولاية والتشييخ . فإحدى الروايات تقول أن النورابى أُعلن شيخاً بأن «لوولوايتو» ، فى معنى التعميم . وتقول أخرى أن النورابى حين خرج على النفر من أولاد عقبة فى بلدة الحاكم كان الحرير يجر من عليه . وربما كان هذا الحرير ملبوساً أو إشارة فى المعصم . وللشارتين مشابه فيما جاءنا ، كتابة أو شفاهة لشارات التولية عند العبدلاب [١١] والفور ، [١٢] والمسبعات ، [١٣] والداجو ، [١٤] ومشائخ الطرق الصوفية . [١٥]

دور الربيقات : وقف ماكمايكل عند تنازل (توريث) الكَرْبان عن شيخة للنورابى ونبه فى هامش إلى أن هذا دليل على عادة قديمة فى دنقلا يورِّث فيها ابن الأخت . (١٧) ولم يتوسع ماكمايكل إلا أنه يخشى أن يفتح ذلك باباً لمعالجة هذه النقلة فى إطار نمط «توريث ابن الأخت» ومؤسسة «الوافد الفطن» اللذين يعزى إليهما دور مرموق فى التعريب ونشر الإسلام فى السودان . وسنعالج الرد على ماكمايكل بطريقتين : أ) بتفسير سلوك الكربان من باطن تاريخ الكبابيش ذاته (ب) بإضعاف روايته .

(أ) عن سلوك الكربان :

تقول الروايات الشفاهية عند الربيقات بتحول بارز فى مراكز الثروة فى ذلك الفرع قبيل نقلة مشيخة . فالكَرْبان ، فيما تقول الرواية ، من أم مسبعاوية وله إخوة من زوجة أبيه الربيقية . اختلف الكربان مع أبيه لإساءة ظنها الكربان من أبيه نحو أمه . وقرر الكربان النزوح . وطفق الوالد يسترضيه بتقسيم نعمه بينه وبين إخوته ، وكانت قديماً غفلاً ، مشتركة بلا وسم أو فرز . وطلب الربيقى من أبنائه أن يضعوا الباعج وسماً ، على أن يختار كل منهم الفرز المناسب . وتفتق ذهن المسبعاوية عن حيلة تستولى بها على أغلب الثروة لابنها اختارت المسبعاوية الفريخ (ندب على آخر الرقبة) فرزاً ، ودخلت المراح ، لتنتقى النياق أمهات الحيران ، فتسمها وتفرزها مع ولدها . واستعسر الأمر على اخوة الكربان لأنهم اختاروا الجفون (علامات قصيرة على الصدغ . للفريخ والجفون انظر الملحق «٢») فرزاً وهو صعب فى الرسم علاوة على غياب عنصر الخطة فى نشاطهم . ونجحت المسبعاوية فى تحويل قسم مرموق من الثروة لابنها . فالرواية واضحة فى تغير مراكز الثروة عند الربيقات ، وانقسام الفرع على نفسه قبيل وبعد ذلك التغير . ويصح أن يكون ثراء الكربان المفاجئ ،علاوة على قلة نفره (مؤكد مع الانقسام وقد قالت الرواية بذلك أيضا) ، هما اللذان دفعا الكربان لا للمزايدة فى شيخة الكبابيش فحسب بل لتقديم ابن أخته النورابى . فهو هنا قام بضرب عصفورين بحجر واحد ، النكاية بالعقبى وعدم التورط فى شيخة لا تسندها عصبية غزيرة .

(ب) ضعف رواية ماكمايكل :

يقول ماكمايكل بأن الكربان اشترى الشيخة من Abuda عبودة (باعوضة) العقبى بقدر من النعم ، ثم تولاها لحين ، ليتخلى عنها قبل موته فى موضع ، أو لقلة نفره فى موضع آخر ، لابن أخته النورابى . (١٨)

تعليق (١):يقول ماكمايكل بشراء الكربان للشيخة من باعوضة بينما تجمع كل الروايات على أنها كانت موضوع خصومة . ومن شأن الخصومة أن تولد مشاعر الكيد

والنكاية اللذين قد يكون تنازل الكربان للنورابى تجسيداً لهما على نحو أو آخر .

تعليق (٢):قالت رواية الربيقات بتولى الكربان الشيخة ولكن ليس لمدة أطول من فراغه من طقوس الولاية ليتنازل عنها للنورابى معتذراً بقلة نفره . وفى الأمر هنا كيد وفطنة لا شأن لهما بالتوريث . وجمع ماكمايكل فى رواية واحدة القول بتخلى الكربان من الشيخة مرة لقلة نفره ومرة احتياطاً قبل الموت . والتخلى الأخير مما يشتم منه التوريث لابن الأخت الذى أومأ إليه ماكمايكل فى الهامش الذى لفتنا إليه النظر قبلاً . [١٩] والتخلى لقلة النفر غير التوريث . فالأول مشروط والثانى مطلق .

ولهذا لم نأخذ بترشيح ماكمايكل لكرادم ود نور كالنورابى الأول فى الشيخة . فقد بدا لنا كنوع من الاصطناع مقصود به أن يناسب المقتضيات الأصولية لتوريث ابن الأخت والوافد الفطن وهى أن تكون الزعامة غالباً فى الجيل الأول من زواج الوافد الفطن فى أهل السلطان المقيم .

النوراب والمسبعات :

الروايات الشفاهية التى تغطى الفترة التى تلت تسلم النوراب قيادة الكبابيش حتى عقال الحنيك (٩٦ – ١٧٩٧م) قليلة ومضطربة نوعاً ما . وهى فترة شيخة محمد ود على (١٧٢٠م – ١٧٥٠م) وفضل الله ود محمد (١٧٥٠م – ١٧٨٠م) وجزء من شيخة السانى ود فضل الله (١٧٨٠م – ١٨٠٤/٣م) ، وهذه الفترة هامة بوجه خاص لأنها تضمنت نزوحهم من جهات دنقلا : عبر بيوضة ، بشاطئ النيل (شرقاً أو غرباً ، وفى الامر خلاف سنتناوله فى آخر هذا الفصل) حتى الحبيسة والمجر . وكانوا بانتظار عقال الحنيك لينتشروا غرباً إلى جبرة الشيخ وكجمر و الصافية .

وعلى شح هذه الروايات فنحن نجد فيها أولى الإشارات إلى صلات أنشأها النوراب مع المسبعات والفونج والكنجارة والرازقية [٢٠] وهى مراكز سلطان ومؤسسات دينية ظلت تؤثر على وجه ما فى مجرى تاريخهم من ناحية وفى تصورهم لذلك التاريخ من الناحية الأخرى . ولثبات تلك المراكز والمؤسسات ، ولتمتع تاريخها بتسلسل زمنى معقول ، فتاريخ النوراب مقدر له أن يفيد من ذلكم جميعا . فهو قد يتخطى واحدة من أفدح نقائص التاريخ المروى شفاهة إذا نجحنا فى نسبته للتسلسل الزمنى لتلك المراكز والمؤسسات .

نتناول العلاقة بين النوراب والمسبعات من خلال التعليق على خبرين رائجين ، أخذا عن بروس (١٧٦٨م– ١٧٧٣م) والتونسى (١٨٠٣م) ، وبما توفر لنا من روايات .

خبر بروس (١٧٧٢م) : ذكر بروس إنه وفى وقت سبق رحلته بقليل سكنت الكبابيش وبنى جرار وفزارة [٢١] بيوضة بعد أن أجْلَت بدوهاالقدامى الذين يتصنعون آنذاك فقط التبعية لكردفان . [٢٢] وللخبر تكملة ، وإنْ جاءت منفصلة ، مؤداها أن الكبابيش وبنى جرار وبنى فزارة قد قَدِموا إلى بيوضة ناحية الغرب بالقرب من كردفان هرباً من " الحصان الأسود " [٢٣] الذى يرمز إلى خَيَّالة دولة الفونج فيما سنرى بعد .

علق أوفاهى وسبولدنق على خبر بروس الأول بأنه ربما استقاه من أحد العبدلاب فى حلفاية الملوك التي كان بها أوان كتابة الخبر (١٧٧٢م) . ورَجَّحَا أن يكون بدو بيوضة القدامى هم الشايقية ، الذين ربما اتصلوا بطريق ما بالغديات وجماعة أبى لكيلك فى كردفان ، وإن استعجل المخبر العبدلابى الموجد على الشايقية ، نتيجة غزو هاشم المسبعاوى لأواسط كردفان . [٢٤] وقد استصوبا أن يكون الشايقية هم من عنتهم إشارة بروس الغامضة ، لأنهم ربما خطبوا ود أبى لكيلك تسهيلاً لأمر جالياتهم من الجلابة العامرين فى كردفان . وأنهم ربما أعانوا أبا لكيلك فى تأديب أعراب شمال كردفان لتلك الغاية . [٢٥] وأوَّل ماكمايكل أن تكون عبارة " الحصان الأسود " إشارة إلى فرسان الفور الذين كانت لهم السيادة على شمال كردفان حينئذ [٢٦] رغماً عن صريح استخدام بروس لـ " الحصان الأسود " مرتبطاً بالفونج فى مثل قوله أن ألف " حصان أسود " مدججة باللبوس ، كانت تدعم حكومة أبى لكيلك فى كردفان وتبقيه مستقلاً عن سلطان سنار .[٢٧]

خبر بروس واضح فى أن الكبابيش قد أزعجوا عن موطنهم " ناحية الغرب بالقرب من كردفان " وهو ما نتصور أنه جهات القعب من دنقلا على غموض العبارة . وأن حلولهم صحراء بيوضة لم يكن مأثرة كما يتبادر إلى الذهن لدى الوقوف عند الخبر دون تكملته . وكانت التكملة ضرورية لتصبغ بعض المشروعية على ريبة أوفاهى وسبولدنق فى مصداقية المخبر العبدلابى . وكانت من وراء هذا الإزعاج ، فيما يبدو ، قوة متحالفة من الهمج والشايقية لتأمين وادى الملك وميناءه النهرى فى الدبة . وهذا فى دلالة الروايات الشفاهية التى تناولت هجرات الكبابيش التى تسودها قناعة متفاوتة بهوان أمر القبيلة قبل الحنيك .

خبر التونسى (من حوالى ١٧٨٣م) : جاء عند التونسى اجتماع أوباش الناس من الدناقلة والشايجية (الشايقية) والكبابيش وعرب الرزيقات على السلطان هاشم المسبعاوى (بدأ نشاطه ١٧٧٠م ، ت ١٨١٥م) ، فطمعت نفسه فى تملك دارفور . [٢٨] وقد اعتمد هذا الخبر أوفاهى وسبولدنق ورأيا أن الكبابيش ربما أمِلُوا فى السلطان هاشم أكثر

من تأميلهم فى سلطنة الفور القوية . [٢٩] وترتب على اعتماد ماكمايكل الخبر إيراده لما يقال إن الكبابيش قد ساعدوا هاشم المسبعاوى فى حربه ضد السلطان تيراب (١٧٨٥ - ١٧٨٧م). وقد يجد الأخذ بهذه العلاقة الوشيجة بين الكبابيش والسلطان هاشم تأكيداً فى الرواية الشفاهية التى تقول أن السلطان هاشم صنع زريبة للإبل التى يجبيها من البدو ، فانتقى منها ما راقه ، وأهدى ما تبقى لفحل ود الشيخ فضل الله (١٧٥٠م - ١٧٨٠م) ود محمد ، والتي بقي شئ من نسلها عند أولاد فحل الكبير حتى مطلع المهدية . [٣٠]

وتقف دون الأخذ بالمستوى الثابت للعلاقة بين الكبابيش والسلطان هاشم :

أ/ الروايات الشفاهية التى تروى عن مقتل أبى سبيب ود عوض السيد ود محمد ود على ، ابن عم الشيخ السانى (١٧٨٠م - ٣/١٨٠٤م) .

ب/ الروايات عن عقال الحنيك .

أ/ مقتل أبى سبيب :

تقدم الروايات الشفاهية أبا سبيب بما يليق بباكورة فرسان النوراب الذين عرفوا مؤخراً بفرسان " كنجرت " ، وهى لفظة مأخوذة من عادتهم الهروب للوهلة الأولى من وجه خصمهم ، ثم مجابهته ، والتصدى له لدى صيحة : كنجرت . فمن جسده الشهيد بدأ نسيج الأساطير . فالسلاح لم " يأكل " أبا سبيب حتى أخرج قاتله خاتمه الفضى وعجنه ، وسدده بالبندقية . وخيل الأعداء لم تقترب من جسده الهامد ليقول القائل : " ميت ، حى [٣١] . يا بنك . حى تطرد الخيل ، ميِّت تطرد الخيل ، " وقد شَقَّ القتلة صدره ليجدوا قلبه عصبة " ساكت " [٣٢] وهو إنسان لم يعرف الخوف قط . فعن أمه أن حنكه لم يقف من الرضاعة وللصاعقة دوى .

وتتكشف الروايات عن أبى سبيب عن أخلاق فى الفروسية ، مثل تجليد أحد إخوة أبى سبيب يده وركوبه على حصانه من غير لبوس حتى يأخذ بثأره . وأبو سبيب ذاته ، فى رواية، لم يشأ أن يترك الساحة حتى بعد أن حل معظم ما وسقته القوم ليكون فى نصرة " أم واطى " ، وعشيقته الشنبلية . ويروى أن الشيخ السانى منع الخيل عن أبى سبيب حتي " سولبه " ، بأخذ حصانه ، ودرعه ، ولبسه ، وهدومه ، وحتى نعليه . وبالحول عاب الشيخ السانى على إخوة أبى سبيب تضييقهم عليه وطلبهم للثأر بما يشبه التأنيب له بقولهم :

أبو صالح (أبو سبيب) وين خليتو
جبل ألبل وين خليتو
السانى وين خليتو

وذكرهم بما فعل متسائلاً : " أها الروح الخلقه الله يامن يقصرها أنى بجيبها . الموت ! أنى بقرع الموت . الاجل يامن يتم ، أنى بقرع الموت " . وأخذهم إلى حيث ترك أبا سبيب لدى إغارة نفس القوم وهى " تهويت " :

بيشاوى (القاتل) أخو أم سلامه
كـــتل أبو ســـبيب كرامـــه
لا دين ولا غـــــرامـــــه

ووقع الثأر . وقرت العيون يومها .

وفي تلك الروايات أيضاً وصف قوى لصفة الخيل والرجال مما قد يدل على استيعاب واستخدام متزايدى الفاعلية من جانب الكبابيش لعدة الحرب من لصافة ، ولبوس خيل ، وتلى الخ .

كذلك بالنسبة للكبابيش من باب إعداد ما استطاعوا من قوة لمواجهة الزمان الصعب ، فطوال القرن الثامن عشر كانت دولة الفونج تتشظى وتنحل إلى مكوناتها الأساسية : فونج ، عبدلاب ، قبائل ، مسائد . وكان كل مكون يتشظى إلى وحدات تفصيلية : فونج : همج ، عبدلاب ، المانجل محمد الأمين والمانجل من أولاد حمد السميح ، شايقية حنكاب وشايقية عدلاناب ، جعليين سعداب وجعليين أولاد نمر . لم يكن هناك خلاف على مطلب الوحدة . فقد كانت عزيزة على الجميع . كان الخلاف على من سيجنى ثمارها كلها . كانت فترة عصيبة . أخرجت رجالاً فى شدة مراس المانجل محمد الأمين (رغم ضآلته ونعومة صوته) . وهاشم المسبعاوى . وشاوس ، ومحمد أبو ريده بن خميس إلخ . وقبائل فى عنفوان وخسران بنى جرار . كانت السلطة الزمنية تفلس وبدا أن السلطة الروحية تستقل لا بشئونها فحسب بل بشئون العباد والمعاش . وكانت كردفان واجهة عرض كبيرة لكل هذه الإرادات المتشظية على عظم طموحها . وانتهت كردفان أخيرا إلى سيادة الفور لما بدا أنهم على اتفاق على شئ ما(٣٣) .

تتفق الروايات الشفاهية في أن أبا سبيب قد قتل بجهة غربى البحر فى موضع فيه خلاف . فهو المجر ، أو الخارفة التى يقال أنها على جهة الجعليين ، أو جهة بالشمال ، قريب من دنقلا . والاختلاف قائم أيضاً حول قَتَلَته . فهم الفونج الذين أجَّروا بيشاوى من " أهل البحر – النيل " ، لقتله . وهم الهمج . أو أنه قتل فى " ملك كنجارة اسم السلطان هاشم " . والتى فسرها الراوى مرة بأن كنجارة من العونية ومرة بأن بيشاوى " عونى وسلطان البلد هاشم " .

وقد رجحنا أن يكون القتلة هم ما جاءت بهم الرواية الأخيرة . السلطان هاشم والعونية الذين هم بداة الشايقية . فعلاوة علي صدور الرواية من أثبت الرواة فان حلفاً من السلطان هاشم المسبعاوى والشايقية وبنى جرار قد لعب فى الواضح دوراً هاماً في كردفان فى الفترة١٧٧٢م - ١٧٩٠م . (٣٤)

فقد كان الشايقية ضمن جند هاشم المسبعاوى على حدود دارفور في حوالى ١٧٨٣م . (٣٥) وقد لجأ هاشم إليهم فاراً من حملة السلطان تيراب ١٧٨٥م وداخلهم بزواج سياسى (٣٦) وبدأ بين جند السلطان هاشم الشايقية وبنى جرار حين عاد فى حوالى ١٧٩٠ ليطرد عن الابيض من ولاه سلطان الفور عبد الرحمن الرشيد . (٣٧) ولاذ السلطان هاشم بالشايقية مرة ثانية بعد معركة أم جنيحات (١٧٩٢/٩١م) التى خاضها ضد جند الفور فى كردفان بقيادة محمد كرا وإبراهيم رمد . وحاول مداخلتهم بزواج سياسى آخر . (٣٨) وبدا الشايقية أقل حماسة أو استعدادا لدعم مغامرات السلطان هاشم خشية انتهاز أعدائهم العبدلاب انشغالهم فى كردفان وغزوهم فى دارهم كما فعلوا فى ١٧٩٠م (٣٩). بينما استمر بنى جرار مع السلطان هاشم ليتعرضوا لانتقام ولاة الفور على كردفان . (٤٠)

وقد استدعى السلطان هاشم بنى جرار فى ٩٦- ١٧٩٧م ، بعد لياذه الثالث بدنقلا ، مطروداً من قبل المقدوم مسلم ، ليدخل بهم أرض الجزيرة . (٤١) وإلى هذا الدور ، الشايقى- المسبعاوى ، ربما أشارت إحدى الروايات الشفاهية حين ذكرت أن السوراب (من بداة الشايقية) قد طردوا الكبابيش على عبد الشيخ السانى (١٧٨٠م - ١٨٠٤/٣م) ، فجاءوا للشيخ (صالح) ود بانقا ، الذى «عتَّاهم » عليهم بآيات الله . فقتلوهم ، وأتجهوا إلى أبو تبر، ليطردهم بنى جرار إلى الحنيك . وربما كان هذا الدور ماعنته رواية أخرى قالت بزحزحة هاشم وبنى جرار للكبابيش عن دنقلا بـ "سير" البحر حتى ركزوا فى الحنيك .

(ب) عقال الحنيك :

فى الروايات الشفاهية الشعبية المأخوذة من قبائل الحمر وبنى جرار والجموعية والكبابيش ومن المسبعات مايومىء إلى صدام حربى بين أحلاف من تلك القبائل والجماعات فى أخريات القرن الثامن عشر بجبل الحنيك أو بموضع بتلك الجهة . وورد فى مخطوطة كاتب الشونة خبر يصح القول بأنه يشير لذات الصدام . ونرصد فيما يلى تلك الروايات فى نقاط تلامسها بعضها البعض وبما ورد فى التاريخ المكتوب .

رواية حمر :

جاء فى رواية حمر أن الحمر الدقاقيم ، بقيادة أبو تابر ، اختاروا الانفصال بعد حملة ناجحة للحمر بنواحى الأبيض بقيادة سليم طريشى . اتجه الحمر الدقاقيم شرقا حتى وصلوا إلى بلد بلا ذرة أو ماء ، بين الأبيض والدويم . فسقط الرجال جوعى وصرعى ، وعندئذ هجم عليهم الكبابيش ، وقتلوا من أبقاه الجوع والعطش ، وقطع الناجون من حمر النيل . وتعرف هذه الواقعة بـ «كتلة أبوتابر» ومنها يؤرخ الحمر لقتالهم مع الكبابيش . وورد فى الرواية أن نسل الناجين من الموت والقتل ، ويعرفون باسم المواتا ، يقيم بالدندر تحت شيخة ود بابيش . ونفى مفتش سنجة وجود المواتا فى دائرة مركزه . (٤٢)

رواية المسبعات :

جاء فى رواية المسبعات إيقاع السلطان هاشم بحملتين للفور بقيادة أحد أمرائهم . ولدى قدوم السلطان تيراب نفسه توجس السلطان هاشم ، وبعث بالعجزة والنساء والأطفال من معسكره إلى النيل ، ولحق بهم السلطان هاشم ، وعسكر بجبل الحنيك بالقرب من أم درمان. وعبر السلطان هاشم النيل وحطم كل المراكب من ورائه . وطارد السلطان تيراب السلطان هاشم حتى النيل ومكث وقتا يملأ مجرى النهر بالأشجار لكى يعبره إلى الضفة الأخرى . ونجح السلطان هاشم فى الحصول على بضع مراكب عبر بها النيل ، وعاد أدراجه إلى لأبيض فالفاشر . (٤٣) وفى موضع آخر تقول الرواية أن الحسانية أحسنوا وفادة السلطان هاشم حين عسكر بالحنيك إلا أن بقية أهل المنطقة رأوا فى قدوم هاشم غزواً فوراوياً ، فتناوشوا السلطان هاشم الذى عبر النيل إلى دار الجميعاب . (٤٤)

رواية بنى جرار :

تقول رواية بنى جرار أنهم اتصلوا بالكبابيش على عهد الشيخ سالم وجاوروهم . ولما أنس بنى جرار من أنفسهم القوة نازعوا الكبابيش وسكنوا جهات كجمر والصافية ، واقتتلوا والكبابيش ، فطردهم الكبابيش ، فقصد بنى جرار النيل الأبيض ، ونزلوا بجهة الحنيك ، وطلبوا جوار الجموعية ، فأبوا . ونشأ بينهما قتال عظيم قتل فيه بنى جرار أحد مكوك الجموعية ، وغنموا سيفاً مشهوراً من سيوفهم ، وعبروا النيل إلى الجزيرة . (٤٥)

رواية الجموعية :

تقول رواية الجموعية أن حلِفاً من المسبعات وكنجارة وفزارة وبنى جرار وال Homr (الحُمر، الحَمر) أوقع بالكبابيش هزيمة فادحة لاذ الكبابيش بمك الجموعية بابكر ، الذى

تشيخ على الجموعية فى ١١٩٩هـ (١٧٨٤م) ، للمؤازرة . أغضب الملك بابكر أن يرى الكبابيش توجسوا خيفة الحلف غضباً منهم لشأنه فأمر بأن تُحرق كل المراكب على النيل حتى يسد منفذ الهروب على النهر فى وجه قبيلته . وأمر الجموعية والكبابيش بارتداء عمائم خضر ليتعرف واحدهما على الآخر . ولكى يشد من عزمات رجاله أمر الملك بابكر أن توثق ٢ر٥٠٠ عذراء منتخبة إلى سوق الجمال . والتقى حلف الجموعية والكبابيش بالخصم في قتال دام بالحنيك انتهى بظفر الجموعية والكبابيش . [٤٦]

روايتا الكبابيش

نسخة أولاد عقبة : أغوى بنى جرار السلطان هاشم بهوان أمر الكبابيش وطلبوا منه أن يجتمعا معاً لحربهم . وزحف حلف بنى جرار وهاشم على الكبابيش فى دنقلا . هال الكبابيش كثرة ومنعة العدو فانسحبوا إلى الجعليين والحسانية لأجل المعاضدة فلم يستجيبا لهم . فطلبوا عون الجموعية على شيخة الملك بابكر ، فوافق . واشترط الجموعية على الكبابيش أن يحرقوا الحوايا والرسن حتى لاتستخدم الجمال في الهروب . واشترط الكبابيش على الجموعية أن يبعثوا بالمراكب علي الشط الآخر من النيل ويعقلوا الفرخات . وتم ذلك . وجعلوا كلمة " يابادى " فرزاً لحلفهم فى ساحة الوغى . وتم للكبابيش والجموعية النصر .

نسخة النوراب : أوقع بنى جرار بالكبابيش أكثر من مرة على عهد الشيخ السانى (١٧٨٠م - ١٨٠٤/٣م) . وحدث أن تجهز بنى جرار لحرب الكبابيش بصورة جعلت أن لامفر للآخرين من حليف . اتصل الشيخ السانى بمك الجموعية إدريس المحينة واتفقا على قتال بنى جرار معاً . وسوس الكبابيش وشكوا فى ثبات الجموعية ، ومراكبهم على مرمى منهم ، ينجون بها إن حمى الوطيس . حمل الشيخ السانى وساوس قومه إلى الملك المحينة ، فصك سمعيه غناء خادم للملك المحينة ينعى على قومه أن لجوا[٤٧] عاد الشيخ السانى للقبيلة وقد حمل سيفه وأعمله تقطعياً للزمل والحوايا . وجعل منها ركاماً أطلق فيه النار [٤٨] ومضى مك الجموعية إلى المراكب ، ففكها وكسر ألواحها وعقل الفرخات . وجعلوا لحاء الأشجار على الرؤوس فرزاً لحلفهم أو جعلوا اللحاء للكبابيش والمناديل للجموعية . وانتصر حلف الكبابيش والجموعية . وقتل ، فى رواية ، ولد مك الجموعية فى أثناء المعركة أو قبلها بقليل .

خبر كاتب الشونة :

جاء فى **مخطوطة كاتب الشونة** هذا الخبر فى عهد الشيخ ناصر الهمجى ، ووزير سلطان الفونج (١٧٨٧م - ١٧٩٧م) : ودخل فى زودة (الشيخ ناصر) السلطان هاشم

وأولاد الأمين (مانجل العبدلاب) وبنو جرار ، ودخلوا الجزيرة فخرج فى طلبهم بالحراب ولحقهم إلى نحو سيرو فتصالحوا ورجعوا جميعا ، ودخل هاشم وأولاد الامين معهم سنار وسافرت بنو جرار بعد الاكرام والكساوى (٤٩) .

تشير هذه الروايات فى عمومها إلى صدام حربى فى الحنيك فى أواخر القرن الثامن عشر ، هذا الصدام الذى ربما كان أساسا فى كلمة العقال فى معنى اليوم من أيام العرب ، وجاءت الكلمة فيما هو واضح من نقل الفرخات والجمال لتحريج أمر الهروب أو منعه ، وقد أرخنا لهذا العقال بالعام ١٧٩٧/٩٦م أخذاً بما قال أوفاهى وسبولدنق . (٥٠) فرغم أن عقال الحنيك لم يكن شاغلهما لملامستهما له من غير معرفة به ، إلاً أن رصدهما المتقن لتاريخ السلطان هاشم (٥١) هو الذى يغرينا بدمج خبر مخطوطة كاتب الشونة بالروايات الشفاهية التى أخبرت بعقال الحنيك . فقد قدم أوفاهى وسبولدنق السلطان هاشم فى نسيج حركة من الكر والفر هى أدعى للانتقاد من تقديرات هندرسون التى استفادت من رواية المسبعات فيما يبدو .

وخلاصة القول أن خبر التونسى عن هاشم المسبعاوى والكبابيش ليس جامعاً مانعاً فى رسم صورة العلاقة بينهما ، فتحديد ماكمايكل للخبر للقول بدعم الكبابيش السلطان هاشم ضد السلطان تيراب ، واستنتاجات أوفاهى وسبولدنق عنه لاينسجمان مع صورة العلاقات بين المسبعات والكبابيش كما حاولنا بناءها من خلال الروايات الشفاهية المضاهاة بالمصادر المكتوبة . ويضعف أيضا القول بالمستوى الثابت للعلاقة بين المسبعات والكبابيش ورود اسم الأخيرين ضمن القوى التى استدعاها المقدوم مسلم ، وإلى كردفان عن سلطنة الفور ، لمواجهة قوات الدفتردار الغازية فى ١٨٢١م . (٥٢)

النوراب و بنو جرار :

كان عقال الجنيك هو البداية الدرامية لملحمة صراع احتدم بين بنى جرار والكبابيش للسيطرة على جزء من الدار الراهنة للكبابيش بشمال كردفان . وقد اتصلت حلقات الصراع ، وإن تخلله جنوح للسلم . (٥٣) من بعد الحنيك فغطت شيخة محمد ود السانى (١٨٠٤/٣م - ١١/ ١٨١٢م) وسالم ود فضل الله (١٨١٢/١١م - ١٨٣٣/٣٢م) فى الكبابيش وشيخة جلى وابنه موسى فى بنى جرار . إلى قبيل الفتح التركى لكردفان فى ١٨٢١م .

وللروايات الشفاهية عن هذا الجزء من الصراع ميزتان : أولاهما احتفال ذاكرة الرواة بالدقائق مما يسهل رصدها واستقراءها فى سياق تاريخى . وثانيتهما أن مانسفيلد باركنز

(١٨٥٠م) قد كتب جزءاً من هذا الصراع من الكبابيش . [٥٤] والذاكرة غضة ومايزال بين الكبابيش من ساهم أو شهد أدواراً منه . ويتاح لنا بذلك أن ننظر فى رواياتنا الراهنة بالمقارنة مع ما سجله باركنز قبل أكثر من قرن .

احتلت كجمر مركزاً دامياً فى المرحلة الأولى من مراحل هذا الصراع . وتقول روايةٌ أن دار حامد قد دخلت لمرة فى أتون العراك ، فطلبت سند الكبابيش على بنى جرار فى كجمر . وانتهت هذه الجولة بخسران الكبابيش ودار حامد [٥٥] وبمقتل هلال ود بخيت من النوراب [٥٦] وبتخاذل منكر من بعض وجوه النوراب وفيهم الشيخ سالم ود فضل الله ، والزبير أبو النيه ، وبينما أبلى حمد ود منزول الجراوى البلاء الحسن [٥٧] عاد الكبابيش بالحول وأوقعوا الهزيمة ببنى جرار واستبسل الزبير أبو النيه واستخذى حمد ود منزول ،[٥٨] وحاز الكبابيش كجمر ، وإن لم تنقطع المناوشات بينهما حول ملكيتها . [٥٩]

تتفق الروايات الشفاهية المعاصرة مع كتابة باركنز فى أن نهاية الوجود الجرارى فى كردفان قد جاءت إثر موقعتين بارزتين . وتختلف الروايات مع باركنز فى منطلق المعركتين . فباركنز يقول ، أنه وبعد خريف ما – بينما كان المماليك حكاماً على دنقلا (١١/١٨١٢م) أمضاه الكبابيش فى سلام مع بنى جرار عاد الكبابيش إلى النهر مخلفين وراءهم شيخهم محمد ود السانى وممتلكاتهم التى تعصى على النقل . أغوى بنى جرار ، وهم فى الصافية ، هذا المال المتروك ، فانْقَضُّوا ، وغنموا نقارة للكبابيش ، بعد أن قتلوا الشيخ محمد ودالسانى ومن معه . وأنتظر الكبابيش الخريف التالى (١٢/١٨١٣م) ، واجتمع شمل القبيلة بعد بعثرة فصل الجفاف ، والتقوا ببنى جرار وهزموهم ، وقتلوا شيخهم جلى ، وغنموا ثلاث نقارات ، واحدة من الخشب والأخريتين من النحاس . [٦٠]

تعرف هذه الموقعة لدى الكبابيش بعقال قرين (الجبل الصغير) جلى ، وهو موضع شمالى المرخ . ومبعث الحرب بإجماع الروايات هو كتلة " بلل وعياله " . خرج بلل فى أبنائه فى أثر جمال ، فأوقع بنى جرار به ، وقتلوه وأبناءه . وحين حمل بنو جرار خبر مقتل بلل إلى شيخهم وبخهم على طيشهم وتسرعهم وكان يرغب أن لو أتوه به حياً ليجعل منه مادة لـ "دين عاقر" . أى لصلح مستتب ، وطفق جلى ينتظر خيل الثأر . وكان بفريق بنى جرار ود أم النصر ، النفيدى [٦١] الذى كان فى النوراب فغاضبوه ، فالتحق ببنى جرار . وسرعان ما ساء ما بين ود أم النصر وموسى ود جلى بسبب صلة الأخير بزوج ود أم النصر . وتعاقد جلى مع ود أم النصر على أن يطلعه بخبر قدوم الكبابيش إنْ رآهم قبله ، وهو حر من بعد

كجمر : عظمة النزاع بين الكبابيش وبنى جرار

ذلك . التقى ود أم النصر بخيل الثأر ، وأطلعها على تعاقده مع جلى ، واتفق معهم على أنه سيخبط لهم النقارة فى موضع منزل جلى نفسه ليوجهوا الخيل إليه . أطلع ود أم النصر جلى بقدوم الكبابيش وتأهب بنو جرار . هجم الكبابيش ، وخبط ود أم النصر النقارة ، والتقى الفريقان وأنتصر الكبابيش ، وخلفوا جلى [٦٢] ، شيخ بنى جرار ، وحسب الله ود جلى ، وأحمد الحريرين ، أخ جلى ، قتلى في الساحة .

تتفق كتابة باركنز مع الروايات المعاصرة حول لجؤ بنى جرار بعد عقال القرين إلى دارفور ، وبحثاً عن حليف ، ليثأروا من الكبابيش . جاء عند باركنز أن بنى جرار أغرت القبائل في دارفور بحقارة شأن الكبابيش" وثنيون (أو كفار) وجهلة ولكنهم أغنياء [٦٣] لغاية الحلف ، فالثأر . وتقول الروايات المعاصرة أن موسى ود جلى قصد الزيادية ، وشيخهم بخيت ود قبله ، فى دارفور وأطلعهم على ثراء الكبابيش وعلى ضعة شأنهم وقلة حيلتهم . ولَجَّ أمر الكبابيش، فيما كتب باركنز ، بين مقترح الفرار وبين مقترح حلفاء من قبائل كردفان . واستقر أمرهم على استبعاد ذلك جميعاً ، وانتهوا إلى قرار بالثبات والمناضلة . [٦٤] ويقول باركنز بوقوع هذه الموقعة ، والتى تسميها الروايات المعاصرة " عقال التمامى " ، وهو موضع غربى حمرة الوز ، بحول الموقعة السابقة (١٤ - ١٨١٥م) . [٦٥]

جاء فى الروايات المعاصرة أنه وفى بداية المواجهة ساء حمد ود شتان - الكبيشاب - أن يصدر عن الزبير أبو النيه - النوراب - ما اشتم منه فخراً زائداً بالنفس . وتبادل مع الزبير كلمات ساخنة تدخل على إثرها عوض السيد ود جامع ، خال الزبير أبو النيه ، وآزر ابن أخته . وهنا تحدى ود شتان عوض السيد أن يقتحما معاً الصفوف الستة إلى حيث يوجد بخيت ود قبله فى الصف السابع وفعلا . وقتلا دون مرماهما . [٦٦] ونال ود أم النصر مقتلاً من موسى ، [٦٧] الذى حمله حصانه إلى بنى جرار . [٦٨] ويتفق باركنز مع الروايات المعاصرة في ظفر الكبابيش فى عقال التمامى [٦٩]

بين كتابة باركنز وتسجيلى فارق قرن وأكثر . ولكن ما نلمسه من انسجام بينهما يضع الرواية الشفاهية فى مقام المصدر التاريخى المقبول . والاختلاف بين باركنز والروايات المعاصرة حول السبب المباشر لعقالى قرين جلى وقوز التمامى ليس خطيراً من جهة . وتأتى - من الجهة الأخرى - الروايات بمقتل الشيخ محمد السانى على يد بنى جرار وإن لم تعتمده سبباً .

وتتفق الروايات المعاصرة مع باركنز حول استتباب الأمر للكبابيش بعد عقال التمامى



قرين جلى

وهو شمالى بلدة المرخ والقرين هو الجبل الصغير . وقد قتل الكبابيش عنده جلى شيخ بنى جرار ووالد موسى الذائع الصيت . .



قوز التمامى

الذى يقع على ثمانية أميال شمال حمزة الوز وعليه مات موسى ود جلى زعيم بنى جرار فى قتال مع الكبابيش .

وامتلاكهم الدار بجهات كجمر والصافية وغيرها . ونسب ريد بعض ظفر الكبابيش ببنى جرار إلى مساهمة فرسان الكواهلة المدججين بالدروع . (٧٠) ولكن الروايات الشفاهية صريحة في نسبة ذلك الي جهينة (حيث وضع ود اللبيح ، زعيم جهينة ، أربعين حصاناً معدلاً لفزع الكبابيش . (٧١) وقد جاء عند باركنز أن الكبابيش قد خلدوا إلى هدوء مناسب من بعد عقال التمامى .(٧٢) وتشير الروايات المعاصرة إلى انقطاع دابر بنى جرار عن كردفان ونجوعهم إلى دارفور عدا النفر الذى بقى مع الكبابيش . (٧٣)

وقد ورد عند الرحالة الذين زاروا كردفان إبّان الحكم التركى ما يشير إلى اضمحلال أو تلاشى الوجود البارز فيما سبق لبنى جرار فى شمال كردفان . التقى بهم خيروس فى ١٨٢٥م حين تحرك جنوبا من الدبة فقطعوا له الطريق . (٧٤) والراجح أن وجود بنى جرار بتلك الجهة كان عابراً ، ولمجرد السلب ، ومن ثم التراجع إلى موطنهم فى أطراف دارفور . ويقوى ما ذهبنا إليه ما جاء عند باركنز من طلب الإدارة التركية من الهوارة والأحامدة ودار سعيد ، من فروع الكبابيش ، البقاء بجهات الصافية والبقرية وآبار أبو سبيب وأبو سنيط وجبل أبو حديد لردع أعراب دارفور وبخاصة بنى جرار الذين كانوا يقطعون طرق القوافل بين كردفان ودنقلا . (٧٥) ولم يرد اسم بنى جرار حين عدد پالم (١٨٣٧م) القبائل التى تقطن إقليم كردفان . (٧٦) فى حين نص كل من باركنز (٧٧) (١٨٥٠م) ، والتونسى (٧٨) (١٨٠٣م ـــ ١٨١٠م) ، وبيرون (٧٩) على وجود بنى جرار بإقليم دارفور .

النوراب والرازقية : فى منهجية الرواية الشفاهية :

تميل الروايات التى تحكى عن علاقة النوراب بالرازقية إلى ترتيب نفسها بما يغرى بتصنيفها إلى طائفتين :

طائفة « رأس الهام » : تقول بأن الصلة بين النوراب والرازقية قائمة منذ الشيخ صالح ود بانقا (١٦٨١م ـــ ١٧٥٤/٥٣م/١١٦٧هـ) . فإحدى الروايات تحكى عن أم زمل بت العاتى وعن مضجعها المقلق لشك أولادها ـــ علوبة وفحل وأبو شاية وعوض السيد ، أولاد الشيخ محمد ود على كرادم ، أن يكون أخوهم فضل الله ابن سفاح ، وقد حرضتهم على ذلك الاعتقاد ضرة لأمهم عقيم . أزمع الأخوة قتل فضل الله وترصدوا غيبة أمهم ، على حرصها ، وأغرقوه فى إناء للبن . غير أن الأم عادت ، وأدركته ، وانتشلته ، وحملته إلى الشيخ صالح ود بانقا ودعت : « فضل الله كان فوق ألمى والعيش زايده بى شى لا يشفّع ولا ينفّع . وكان فوق محمد (أبوه) زيادتو عيل ألمى والعيش يشيلو ويديرو » أى أنها لم تزد

على ماء بعلها شيئا غير الطعام والشراب لتحبل بفضل الله . فاذا كذبت فهى تدعو الله على فضل الله أن لا يجعله شافعاً ولا نافعاً ، وهى تدعو الله إن صدقت ليمكن لفضل الله من إخوته فيزيح الشيخ منهم ، ويحل محله ، وقد كان . إذ استخلص الشيخة من أخيه علوية .
وتحكى رواية أخرى من هذه الطائفة أن الكبابيش كانوا ذات سنة بالبطانة بزعامة الشيخ السانى ود فضل الله (١٧٨٠م) ـ٣/١٨٠٤م) ، الذى شال الطريق عن الشيخ صالح ود بانقا . وبأرض الشكرية قتل محمد ود شتان «كبيشـاب» رأس الهـام ، حـارس البئر الشكرى ، [٨٠] الذى لم يكن يسمح بورود الماء إلاَّ بهدية تجعل له . وخاف النوراب الشكرية فلاذوا بالشيخ صالح ود بانقا ، فحماهم ، ويسر لهم عبور النيل ، وعتَّاهم على السـواراب (بداة الشايقية) الذين اصطدموا بهم غربى النيل كما تقدم .

وتتـفق الروايات فى هـذا القسم على القول بمجئ النوراب من شرق العفـاض إلى مواطنهم الأولى فى المجر والحبيسة وكجمر بمسار إما شرق ــ نيلى كامل ، أو متضمن مرحلة شرق ــ نيلية ، هى التى قتل فيها النوراب رأس الهام . وأميز رواة هذه الطائفة ما درجنا على تسميته بـ «أثبت الرواة» وراو من الرازقية .

طائفة «الناقة» : يقول أميز رواتها بصلة متأخرة بين النوراب والرازقية وقد نشأت على عهد الشيخ فضل الله ود سالم (ش/٣٢/١٨٣٣م ــ ١٨٧٥م) . وتحكى الروايات فى هذه الطائفة عن زيارات الشيخ بانقا ود حسن (١٧٤٦م ــ ١٣/١٨١٤م) ود عبد الرحمن ود الشيخ صالح ود بانقا للكبابيش ، وعن إمساك النوراب بابنه عبد الرحمن ، وتزويجهم له ابنة هلال ود بخيت من أبـى شاية ، ومن نسله الذى تبدى معهم والمعروف ب «الرازقـية» . وطائفة « رأس الهام » مع طائفة «الناقة» فى هذا التاريخ للرازقية المتبدية إلا أنها ترى فى الرازقية المتبدية امتدادا لعلاقة قائمة أصلاً بين الرازقية الحضر والنوراب .

وتتـفق الروايات فى هـذا القسم على القول بمجئ النوراب من شرق العفـاض إلى مواطنهم الأولى بمسار غرب ــ نيلى كامل . فالروايات تتحدث عن اقتفاء الشيخ محمد ود على أو الشيخ السانى أو الشيخ سالم لناقة ضالة . وهو اقتفاء ساقهم لهذه الدار التى كان يحترب فيها بنى جرار مع الجموعية أو الزيادية . وبدرت من السانى أو سالم بسالة ما ، وعاد لينزح بقبيلته للدار الجديدة . وأميز رواة هذا القسم بعض المشائخ من أولاد الشيخ على التوم (الشيخان محمد وموسى) .

التقسيمات من هذه الشاكلة موجبة للحذر بالطبع فمن الرواة من يجمع بين عناصر من الطائفتين من غير حرج . وحتى أثبت الرواة لا يرى غضاضة فى استعارة عنصر أو آخر من

الطائفة الأخرى مثل قوله أن الشيخ السانى جاء إلى الصافية ووجد بنى جرار فى الحرب مع إنكاره كلية لقصة الناقة . ومع ذلك فإن مبررنا فى هذا التقسم هو إصرار أطرافه أنفسهم عليه ، فقد قال أثبت الرواة أنه لا « يستنضف » حكاية الناقة ودلنا لأخذها عن أحد المشائخ (٨١) . وقد نفى راوى الرازقية حكاية الناقة بمرارة وقال أن الناقة المقصودة هى ناقة المحاميد ، التى أدت إلى شتات القبيلة ، التى كانت تسكن وادى الملك . (٨٢) كما أنكرت حلقة المشائخ حكاية « رأس الهام » بالكلية . وسألت أحدهم إن كان أهله قد داوسوا الشكرية فأجاب : « لا الشكرية ولا الشايقية » ، اختصاراً للجهد .

كان يمكن نسبة هذا الخلاف فى هجرة النوراب وعلاقتهم بالرازقية إلى تخليط الذاكرة ، الذى تجرح به الرواية الشفاهية للتاريخ ، لولا وقوفى مبكراً على الطلاق الروحى بين حلقة المشائخ فى النوراب وبين الرازقية ، بسلوك الشيخ على التوم طريق الكباشى (٨٣) لدى إقامته فى أم درمان إبَّان المهدية . عولت على هذا الطلاق الروحى ، وقدرت أهميته ، فى فهم اختلاف تلك الروايات . ورحت أسال عن أسبابه لألمس لا ضالة المردود فحسب بل لأجد أن الوجدان الشعبى قد غطى على حساسية المسالة بنسيج من التوفيق والتوسط . فترد رواية عن توصية الشيخ طه الكباشى للنوراب بالإحسان إلى الشيخ صالح التكيل الرازقى لانه تركة بركة ولأن أجداده قد فتحوا الخلاوى بالنفقة والعطاء فى السنين القباح . بل نجد رواية تجمع بين الشيخ صالح ود بانقا والشيخ إبراهيم الكباشى . وفيها نزل الكباشى على ود بانقا ضيفا وطلب منه أن يضيفه بأهله الكبابيش ففعل .

ترى حلقة المشائخ أن انتقال الشيخ على التوم إلى طريق الكباشى هو اختيار آخر فى ظروف أخرى . وترد فى هذا الموضوع ملابسات زواج الشيخ طه الكباشى من آمنة بت قريش ، عمة الشيخ على التوم ، وزيارات الشيخ على (اليتيم) المتكررة لها فى بيتها . كما يسود تفسير حلقة المشائخ وغيرهم لهذا الطلاق ميل قوى لاعتبار نسل الرازقية فيهم أهلا لا مشائخ طريق . وتناسب هذا الميل الرواية القائلة أن الشيخ طه الكباشى سأل الشيخ على التوم ورهطه حين التمسوا منه سلوك الطريق إذا لم يكن وسطهم فقراء ، ليجيب أبودرق : بيننا الرازقية ولكنهم أولاد ولا يينا " أنجبتهم نساء منا " .

ويرد الرازقية هذا الطلاق الروحى إلى إطاحة المهدية برؤوس النوراب ، وإضعافها لهم بالغنيمة ، وانتهاء الجيل الحديث منهم إلى سلوك طريق الكباشى ، على ثبات بعض فروعهم على طريق الرازقية مثل دار كبير ، ودار أم بخيت ، ودار سعيد ، وأولاد الكير ، وأولاد فحل ود على (فحل الكبير) . وقال راويهم أن الشيخ محمد كنجيرالرازقى قص على الشيخ على

التوم حلماً رأى فيه نفسه يلاحقه مدفوعاً بيد خفية لقتله . ولكن مايمنعه منه ، كلما أدركه هو غوص أرجل الرازقى فى الرمال . فقال الشيخ على بأنه حوار للشيخ طه الكباشى وهو يكفيه كل شر . فرد الشيخ محمد كنجير بأن الذى يحميك شمول كرمك . وهذه مساهمة الرازقية فى نسيج التوفيق . فهم حين خسروا الولاء لم يبخلوا على أنفسهم بشئ من العزاء

تعزو الطائفتان تحول الشيخ على التوم عن الرازقية وسلوكه طريق الكباشى إلى سانحة المهجر فى أم درمان . وتختلفان فى باعث الشيخ على التوم إلى ذلك . فالباعث هو الاستنارة عند طائفة « الناقة » بينما هو الغشامة عند الطائفة الأخرى . وأيا كان الأمر فسانحة المهجر على خطرها لا تنهض لوحدها كتعليل لهذا الطلاق الروحى فى حين توفرت بعض الإشارات التى قد يؤدى التثبت منها إلى القول بفساد العلاقة بين حلقة مشائخ النوراب والرازقية فى وقت سابق للمهجر .

جرى فى أواخر العقد التاسع من القرن التاسع عشر صراع حاد حول شيخة الكبابيش . تنافس حولها الأخوان غير الشقيقين ، الشيخ التوم ود فضل الله (ت ١٨٨٣م) وصالح ، المعروف فى مصادر المهدية بصالح جلطة . وأمضى غردون أمراً بتعيين الشيخ التوم لما وضح له من تخليف أبيه له ، ولغلبة مؤيديه فى مجلس الخيار الذى انعقد بجبرة الشيخ . ولكن ماتم أن نقض الياس باشا أم برير ، حكمدار كردفان ، قرار غردون وعين الشيخ صالح علي الكبابيش . وعاد غردون من دارفور فى ١٨٧٧م ليبطل قرار الياس باشا ويعيد التوم للشيخة . (٨٤)

سترد جوانب أخرى من هذا الصراع فى فصل النوراب والتركية .(٨٥) الا أن رواية شفاهية تذكر أنه كان ضمن أنصار صالح الفكى محمد نور الجعلى ، كاتب الشيخ فضل ود سالم وزوج بت البيه (٨٦) أخت صالح الشقيقة . وتضيف الرواية أن هذا الكاتب الجعلى كان عوناً لصالح مع السلطات فى المديرية بالأبيض . التى تصادف أن كان وكيلها ، على عهد الياس باشا أم برير ، هو عبدالرحمن بان النقا الرازقى الجعلى . (٨٧)

لم ترد عن الرازقية فى صراع الشيخين إلاّ عبارة مسجوعة هى : " يا شيخ جدى ، مَدّى مافيها صَدّى» التى صدرت عن الشيخ فضل الله ود سالم حين طلب الصافية مستاءً من الفتنة ، وهى عبارة مجزية للرازقية . فهى لا تتضمن إقراراً بصلة النوراب أقدم مما تعتقد طائفة " الناقة " فحسب ، بل تبقى جدهم (وهم كورثة لبركته) فى سَمْتِ الحيدة ، الذى تحتاج إليه كل سلطة روحية . وعلى كل ، فمن حق عرب الشيخ التوم أن يظنوا الظنون بالرازقية وهم يرون هذه الإمكانات الجعلية – الرازقية موظفة بفعالية لمصلحة الخصم .

فالسلطة الروحية ، المؤهلة لاجتراح المعجزات ، ليست جديرة بالثقة حين تعجز عن السيطرة على إمكانات لها حق التصرف فيها على نحو ما ، وهكذا ، مهما كان موقف الرازقية ، فحساب عرب الشيخ التوم لهم قد جرى ، أقله ، على مستوى مالم يقوموا به لا ما قاموا به فعلاً .

وهكذا بدا لى صراع الشيخين إطاراً مناسباً للوقوف على أسباب الطلاق الروحى بين الرازقية ومشائخ النوراب . وصفوة القول أن سانحة المهدية ، التى اتفقت الطائفتان على تقديمها كسبب جامع مانع للطلاق الروحى ، لم تكن إلاَّ فرصة مناسبة ليعيد أولئك المشائخ النظر فى شؤون الروح على ضوء وقائع سلبية فى شؤون الحياة .

وكانت هذه المسألة المنهجية ضرورية للإدلاء بكلمة بشأن هذا الاختلاف القائم فى تاريخ النوراب . فالقول بمجئ النوراب من مواطنهم الأولى إلى جهة كجمر فى أثر ناقة هو فى أحسن الفروض تبسيط مخل لتاريخ هجراتهم . كما حاولنا بناءه من المصادر الشفاهية والمكتوبة . علاوة على أن حكاية الناقة فى أكثر نسخها تطورا تبدو كـ « تشفير » لتاريخ النوراب . فالرواية تحكى عن نزول الشيخ سالم بفريق للجموعية به جريح علم أنه أحد ضحايا معركة تدور لوقتها بين الجموعية وبنى جرار . غشى الشيخ سالم مكان الدواس على حصانه وسأل المتحاربين عن ناقة فوقها الباعج والضرعات " وسم النوراب " فاستحقروه ، وطردوه ، وفَزَّ من وجههم حتى عاد بـ « كنجرت » ، فقتل فيهم ، فتركوه . وعاد يسألهم ، ليستحقروه ، ويطردوه ، ويفز ، و« كنجرت » ويقتل فيهم . وعاد ثالثة ووجدوا ناصحا فى شائب طلب منهم أن يدلوه على ناقته . وحين انتهى الشيخ سالم إلى أهله حدثهم عن البلد وأهله وحربه ، ونزح بهم إليه ، ليبدأ بهم الملحمة مع الجموعية ضد بنى جرار فى الحنيك .

ومن الواضح أن حكاية « الناقة » تضفى على النوراب وقتها قوة لا تتناسب مع ما رأيناه من هوان شأن . وأنها تختزل فى حادثة افتتاحية واحدة ، وفى فارس واحد ، تقاليد «كنجرت » ، التى أسفر عنها النوراب عبر ممارسة طويلة للفروسية . علاوة على إلغائها جملة واحدة للصلة المبكرة بالرازقية التى تقول بها طائفة « رأس الهام » .

ناهيك عن اضطراب الروايات حول النورابى صاحب الناقة . والقول بسالم ، على مجافاته لما تيسر لنا معرفته من تاريخ النوراب المبكر ، مناسب مع حلقة المشائخ لوقوع سالم فى حلقة الجدود المباشرين لهم خلافا للسانى مثلاً .

على خلاف طائفة « الناقة » تتسم رواية طائفة « رأس الهام » بالانسجام مع ما عرفنا من تاريخ هجرات النوراب إلاّ من بعض شطط مثل القول بالمسار شرق - نيلى الكامل ، أو

بأخذ السانى ، على عهد شيخته (ش ١٧٨٠ - ١٨٠٤/٣م) ، الطريق عن الشيخ صالح ود بانقا (ت ١٧٥٣م) . فقد كان من المناسب لقبيلة يتناوشها الطامعون على جهة دنقلا وبيوضة «وخشيمات البحر » ، أن تتصل بهذا البيت الدينى لحظيانه بالقبول عند ملوك الجعليين [٨٨] خاصة على خلافة الشيخ صالح ود بانقا . الذى كان يؤهل نفسه بكرم استحق عليه لقب « جبل اللقمة » ، ليبز منافسيه فى شعب الطريقة القادرية لمنصب الخلافة الكبرى فيها [٨٩] وكان حال السلطة الزمنية من العسف والانفراط بحيث جرى تنبيه الشيخ صالح ود بانقا ذاته فى موضعين من ترجمته إلى الاشتغال بالآخرة ونبذ الدنيا . [٩٠] وتكمل كرامات الرازقية مع النوراب هذه اللوحة . فالشيخ صالح ود بانقا منع سيوف السواراب أن تخرج من الأغمدة حتى استطاع الكبابيش قتلهم بالحراب . و " يُنده " الشيخ بانقا ود الشيخ صالح ود بانقا بـ " بانقا الهَبَّار هَبَّار العَقُلْ بى نار الزِبِلْ " لما قيل أن الشكرية قبل أن يقطع الكبابيش بالغرب : كتلوا " إبل كباشية بعد أن قرعهم عنها الجمل الفحل ضحوة كاملة . فجاءت الكباشية للشيخ بانقا محتجة بسبق جملها له فى الدفاع عن الإبل . فطلب منها أن تذهب وترقد في مراح إبلها ، فإذا الإبل أمام بيتها فى الصباح وقد هبرت عقلها .
والرواية الأخيرة التي تقول بوجود الكبابيش بالشرق على عهد الشيخ بانقا ود الشيخ صالح ود بانقا مناقضة لما اتفقت روايات طائفة " رأس الهام " عليه ، وهو أن العبور للغرب قد وقع على عهد الشيخ صالح ود بانقا . وربما استقامت الرواية إذا كان بانقا المقصود هو بانقا ولد الشيخ عبدالرازق (ت ١٧٤٤م تقريباً) الذى ستحملنا نسبة الرواية إليه إلي القول بتاريخ أسبق حتى مما تقول طائفة " رأس الهام " لصلة الرازقية بالكبابيش . وفى هذا السياق صح القول أن الرازقية المتبدية هى بالفعل امتداد لعلاقة ناشئة أصلاً بين الرازقية والكبابيش . ولعلنا نرد قدوم بانقا ود الشيخ حسن ودالشيخ عبدالرحمن ود الشيخ صالح ود بانقا وبقاء ابنه عبد الرحمن من بعده إلى المحنة التي تعرض لها الرازقية إبان قتال الدفتردار والمك نمر ، مك الجعليين بشندى ، والتى قتل فيها الشيخ صالح . من أولاد بانقا وضاعت فيها كتب الشيخ حسن ود عبدالرحمن ولد (صالح) بانقا . [٩١] ولهذا صح مجئ الشيخ بانقا فى شيخة الشيخ فضل الله ود سالم (ش ١٨٣٣/٢٣م - ١٨٧٥م) .

فيما تقدم نسبنا للشطط المسار شرق - نيلى الكامل لنزوح النوراب لمواضعهم فى الحبيسة الخ . إلا أن راوية الرازقية فى طائفة " رأس الهام " يبدو وكأنه يكتفى بطور شرق - نيلى فى ذلك النزوح ربما اضطر إليه الكبابيش اضطراراً هرباً من أذى أو أخر .

وهو ، وبخلاف الرواة الآخرين فى طائفته ، يربط بين مقتل رأس الهام ولجوء النوراب للشيخ صالح ود بانقا . وقد نرجّح أن يكون فى هذا الربط صدى لخبر فى الطبقات مؤداه أن العطوية ، فرع فى الكبابيش حالياً ، قتلوا رجلاً من السدرانة ، وهم من الشكرية ، واجتمعوا عند الشيخ صالح ود بانقا .(٩٢) وما يحملنا على هذا المنحى هو إمكانية إطلاع الرازقية المتبدية على الطبقات أو مروياته . فقد وجدت فى فريق الرازقية خليفة الشيخ بانقا ود عبدالرازق يزور أهله فى البادية ويستمع إلى لوم كبيرهم له أنه لم يُعَرِّفه ، لدى زيارته لهم بالبحر ، بالمتعلمين من الرازقية . كما قال راويهم أن جدهم صالح ودبانقا مدفون بالمشرع الأحمر ، وهو موضع اندثر ويحدس الناس الآن مكانه حدساً .(٩٣) وهذه معرفة ربما دلت على إطلاع على الطبقات أو على استماع حسن لمن اطلع عليه . وإذا صح هذا التقدير فلربما كان القول بالمسار شرق – النيلى الكامل أو المنقوص نوعاً من تعميم هذا الخبر الخاص بالعطوية والرازقية . وإذا قبلنا بأن العطوية هم الكبابيش فسنجد أنفسنا من جديد مواجهين بتعديل لتأريخ العلاقة بين النوراب والرازقية ، إذ أن العطوية هم حيران بانقا ود الشيخ عبدالرازق والد الشيخ صالح .(٩٤)

وأخيراً فنحن قد لا نضع أهمية خاصة لاستنتاجات هذه المناقشة حول النوراب والرازقية . وربما اكتفينا بما أصبناه من فائدة ونحن نرى رواية التاريخ (كتابته نفس الشئ) فى أكثر دوافعها تمحلاً وإبداعاً : دافع الغرض .

الفصل الثالث
النوراب والتركية

تتيح لنا المصادر المكتوبة والشفاهية النظر فى تاريخ النوراب فى هذا العهد على محاور ثلاثة :

١ - علاقة النوراب بالمركز السياسى والإدارى الجديد .

٢ - علاقة النوراب بالقبائل المجاورة .

٣ - الصراع حول شيخة الكبابيش .

ونستطيع أن نلتمس تاريخ النوراب على عهد الحكم التركى فى تداخل المحاور الثلاثة ، وتأثير واحدها على الآخرين .

(١) علاقة النوراب بالمركز السياسى والإدارى الجديد :

بعد التسليم الابتدائى من قبل النوراب بالحكم التركى فى عام ١٨٢١م ، أصبح أمر مستقبل العلاقة بين النوراب وبين المركز السياسى والإدارى الجديد رهيناً بالمصالح المادية المشتركة ، وعلى بحثهما لصيغة من التفاهم مستقرة على نحو ما . بملاحقة النظام التركى للكبابيش لأجل الطلبة : انفسحت الصحراء أمام الكبابيش من وجه المركز الجديد ومطالبه المستحدثة . [١] وحين استخدم المركز الجديد الكبابيش فى ترحيل الصمغ من الأبيض إلى دنقلا ، لاذ الكبابيش بالصحراء ، خارج دائرة نفوذ الحكم التركى ، فراراً من الشروط المجحفة التى استنزفتهم . فقد أثقل المركز الجديد عليهم - وعلى شيخهم بوجه خاص - لتعويض ما يراه ضرراً لحق بالبضاعة فى الطريق ، متجاهلاً رداءة التعبئة فى الأبيض ، والانكماش الذى يتعرض له الصمغ لكونه يجمع رطباً ويُوزن ، ثم يتعرض للشمس والريح أثناء الرحلة ويقل وزنه فى دنقلا . وكان على شيخ الكبابيش أن يعوض ذلك التلف للحكومة بالثمن الذى تبيع به الحكومة الصمغ للأوربيين فى الاسكندرية ، وكان الشيخ غالباً ما يتقاضى أتعابه فى شكل قماش من مصنوعات دنقلا ويثمن له القماش بأكثر من السعر المتداول . [٢] وكان أن لاذ شيخ صغير من الكبابيش بدارفور عام ١٨٣٨م وحين طالب المركز الجديد جماعة من الكبابيش توفير عدد من الجمال لحمل الصمغ أوغلت تلك الجماعة فى الصحراء ، وأخفقت الحكومة فى اللحاق بها ، واكتفت بعودتها من تلقاء نفسها . [٤] وبلغ التضرر بالكبابيش حداً انتقلت به مجموع القبيلة - لحين - إلى دارفور . [٥]

وإذ بدأ المركز الجديد مع الكبابيش بضرائب متعنتة وبشروط مجحفة فى ترحيل الصمغ غير أنه كان لا بد أن ينتبه بالزمن إلى ضرورة تنمية علاقات طيبة مع الكبابيش لما كانت تؤديه تلك القبيلة من خدمات لا تقدر فى حركة نقل الصمغ . (٦) بحكم إستراتيجية موطنها الذى يقع على طريق القوافل بين الأبيض ودنقلا . ولقد أفاد المركز الجديد من إستراتيجية ذلك الموطن ابتداء حين طلب من الهوارة ودار سعيد والأحامدة – من فروع الكبابيش – البقاء فى مواضع الصافى وأبو سبيب وأبو سنيط وجبل الحديد (أبو حديد) ، وألاّ يهبطوا مع قومهم فى الصيف إلى النهر ، حتى يقمعوا قبائل دارفور – وفيها بنى جرار – التى تنهب القوافل فيما بين كردفان ودنقلا . وأباح المركز الجديد لتلك الفروع الثلاثة الغنائم التى تجنيها من قتالها لقبائل دارفور شريطة أن ترسل ربعها لخزينة الحكومة التركية . (٧)

وكان قرار الكبابيش ، لياذاً بالصحراء وخارج دائرة نفوذ المركز الجديد ، محفوفاً بالمخاطر ، فلم يكن أعراب دارفور ولا سلطانها يرحبون بوفود الكبابيش إليهم . فاعراب دارفور تمقت أن ترى الأعراب الوافدين تشاطرها دارها ، بينما يرى سلطان دارفور فى وفودهم صيداً يسعى إلى حتفه . وكانت الذبابة القاتلة للأنعام تسد طريق الهرب أمام الكبابيش إلى جهات الجنوب والجنوب الشرقى أثناء الخريف . (٨) فبالإمكانات الاقتصادية المتاحة للكبابيش لنقل الصمغ ، وبالظروف المعوقة لاختفائهم من وجه المركز الجديد . . . بذلك جميعا كان لزاماً على الكبابيش أن يصلوا إلى صيغة تفاهم مع المركز الجديد من إملاء الضرورة . فى نفس الوقت الذى ينتبه المركز الجديد إلى صيغة مماثلة بالضرورة أيضا .

وكان اللقاء بين شيخ الكبابيش ومحمد على باشا إبَّان زيارته للسودان عام ١٨٣٨م – ١٨٣٩م فتحاً جديداً فى العلاقة بين الكبابيش والمركز الإدارى الجديد . فقد بلغ محمد على باشا تضرر الكبابيش من نقل الصمغ ، فاستدعى شيخهم ، وتبسط معه لكسب جانبه ، وشرَّفه بالجلوس إلى يمينه ، واستمع إلى مظالمه من المركز الجديد ، ووعده خيراً . وأمر محمد على باشا برفع قيمة حمل الجمل من الصمغ من ٤٥ قرشا إلى ٨٠ قرشا . (٩) وأتيح للكبابيش بذلك الاستفادة من الخفض الذى حملته تجارة الصمغ لزراعه ونقلته . فبرغم أن الطلبة على الكبابيش لم تكن عالية بالقياس إلى غيرهم (١٠) فقد مكنهم ذلك الخفض من دفع قدر كبير من طلبتهم نقدا للحكومة بخلاف القبائل الرحل التى تسكن غربى وجنوبى كردفان، الذين تستنزف الطلبة ثروتهم الحيوانية بدفعهم لها عيناً . (١١) وقد أمَّنَ باركنز على وضع الكبابيش المريح من حيث سداد الطلبة مقارنة بسكان القرى أيضا . (١٢)

وبالوصول إلى هذه الصيغة من التفاهم بين الكبابيش والمركز الجديد يصبح للنوراب بين الكبابيش ، وللمشائخ منهم بوجه خاص ، القدح المعلى فى الفائدة والعائد من عملية ترحيل الصمغ . فبصيغة التراضى تلك ، أصبح المركز الجديد أقل شرَهاً لاستنزاف عائد الشيخ من نقل الصمغ بمطاليب التعويض والاعتساف فى سداد ما للشيخ على الحكومة . وبامتلاك النوراب لعدد هائل من الجمال بالمقارنة مع فروع الكبابيش الأخرى ، [١٣] أصبح النوراب أوفر الكبابيش حظاً فى العائد من ترحيل الصمغ . وباستخدام الرقيق والأتباع المتحلقين حول الشيخ فى نقل الصمغ ، تنخفض تكلفة الترحيل بالنسبة للمشائخ ويزداد عائدهم . فنفقات الطريق لهولاء الرقيق والأتباع لاتذكر إذ يعدون أيامهم على شئ من دقيق الدخن والصبر أو بطهى ماتقع أيديهم عليه فى الطريق من جراد وخلافه. ولا يدفع المشائخ للرقيق والأتباع أجراً خلا قطعة قماش قطنية وريال فى كل عيد أضحى . [١٤]

منتهى المواجهة بين النوراب والمركز الجديد ، أن خرج النوراب أرستقراطية بدوية على رأس الكبابيش ، مستثمرين فى ذلك صيغة التفاهم التى توصلوا إليها مع الحكم التركى والإمكانات الاقتصادية التى أتاحها ، ومستخدمين وسائل الانتاج التى بأيديهم من جمال ورجال ، فارتبط النوراب بذلك وظيفة ومصلحة مع النظام التركى مما ستكشف عنه مناوءتهم الحادة للثورة المهدية مستقبلاً .

(٢) علاقة النوراب بالقبائل المجاورة :

لم يطرأ تغيير أساسى فى قوانين علاقات الجوار – السلمى أو المتطاحن – بين القبائل فى البادية بنشأة المركز الإدارى الجديد . كان ثمة قانونين يعملان عملهما فى محيط العلاقات بين القبائل ، بدفع من إرث وتقاليد الماضى من ناحية ، وللغياب شبه الكامل للمركز الجديد عن مسرح تلك العلاقات .

فقد واصلت قبائل أو فروع وشرائح من قبائل انخراطها فى سلك الكبابيش مستفيدة من صولة الكبابيش ومن خيرات الدار التى هيمنوا عليها . [١٥] نلحظ هذا الانخراط منذ بداية نشأة الحلف الكباشى . مروراً بانضواء النفيدية [١٦] على عهد الشيخ السانى (ش ١٧٨٠م -١٨٠٤/٣م) ، حتى اكتمال مؤسسة " التبع " [١٧] على عهد الشيخ فضل الله ود سالم (ش ١٨٣٣/٣٢م-١٨٧٥م) . وقد شمل التبع على عهد الشيخ فضل الله ود سالم الكواهلة ، [١٨] والشنابلة الذين لاذوا بالكبابيش إثر أضرار لحقتهم من الزغاوة بدارفور ، [١٩] وبنى جرار الذين اصطدموا بسلطان دارفور يوم داهموا إحدى قوافله التجارية ، [٢٠] والمغاربة ،

وجهينة [٢١] والغزايا [٢٢] وعناصر من البجة . [٢٣]

واتصل - فى الجانب الآخر - تقليد « النهيض » أو « القيمان » ، بمعنى أن ينهض قوم من قبيلة على رزق قبيلة أخرى بالسلب والحيازة ، وما ينجم عن ذلك من حروب قبلية واسعة النطاق ، باهظة الأثر والنتائج على مجمل العلاقات القبلية . وتحكمت فى ذلك النشاط الاقتصادى / الحربى عوائد متصلة بتنفيذه ، وأخرى فى تقسيم عائده وفائدته . [٢٣] ولم يكن فى استطاعة المركز السياسى الجديد السيطرة على هذا النسيج الحربى / الاقتصادى ، إذ أنه يجرى فى مواضع فى أعماق البادية بعيداً عن بصر وسمع وقدرة ذلك المركز . ومنتهى جهد المركز الجديد - لدى عودة القبائل إلى مواطنها - أن يسعى لاسترداد ما غنم من الأنعام لأصحابه ، وأن يؤسس سلماً فيما بينهما ، فتقسم القبائل له بذلك جبراً أو تسليماً بأمر واقع ، مع يقينها بعدم جدوى الالتزام بالعهد ، فتنتقل عائدة إلى سيرتها الأولى . [٢٤] ومن مواقع نشاط كـ "النهيض " أو لدفع أضراره وآثاره ، التحم الكبابيش مع حمر ودار حامد فى حروب ذات نطاق أوسع فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر .

(أ) النوراب وحمر :

نلحظ ــ بدءاً ــ ثمة قصور بارز فى الكتابة التى سجلت مراحل الصراع الختامى بين حمر والكبابيش فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، والذى انتهى بظفر حمر . فبالإضافة إلى ارتجاج يسير فى تاريخ ذلك الصراع ، نجد الكاتبين قد حصروه فى موقعة واحدة ، مفضية إلى ظافر وخاسر . وقد ترتبت مسألة أو أخرى على هذا التناول القاصر، ما كان لها أن تنشأ لو صح ترتيب مشاهد ذلك الصراع الختامى .

يقول شقير بوقوع « العقال » بين حمر والكبابيش أثناء فترة حكمدارية موسى باشا (١٨٦٣- مارس ١٨٦٥م) وعلى عهد شيخة فضل الله ود سالم (١٨٣٣/٣٢م - ١٨٧٥م) على الكبابيش ومكى ود المنعم (١٨٢٤م- ١٨٧٠م) على حمر . وقد اشتهرت باسم حرب « العقال » لأن كلا الفريقين جمع رجاله وأولاده إلى ساحة الحرب ، وعقل الإبل ، وعول على النصر أو الموت ، ويقول شقير بانتصار حمر وقد غنموا نحاس الكبابيش وأموالهم . [٢٦]

يقول (ر . د) و (س . هـ) بأن التوتر بين حمر والكبابيش ناشئ منذ نزوح حمر من دارفور إلى كردفان على مطلع القرن التاسع عشر . ويوردا نصين شفاهيين ، أحدهما زهو فاخر من فضل الله ود سالم إلى حمر ، يكشف فيه عن نيته احتلال فوجا - وهى مشرع حمر الرئيسى ، [٢٧] وثانيهما خطاب مرسل من مكى ود منعم إلى فضل الله ود سالم ولا يأتى (ر . د) و (س . هـ) بتفصيل لمسار الحرب . ويؤرخان للرسائل المتبادلة بين فضل الله

ود سالم ومكى ود منعم بما يلى ١٨٥٠م ، لأن الشخصيات المعروفة ممن ذكرت فى خطاب مكى قد عاشت وازدهرت فيما بعد هذا التاريخ .(٢٩)

ويقول هندرسون بأن الحمر يضغنون للكبابيش " كتلة ود تابر " (٣٠) . وأراد مكى ود منعم أن يثأر لهم ، وأوقع بالكبابيش هزائم محدودة الحجم . ولربما أغرى الخلاف الذى نشب بين مكى ود منعم وأخيه مكين حوالى عام ١٨٥٠م فضل الله ود سالم ليبعث لحمر برسالته الاستفزازية المشار إليها آنفاً . وبعث حمر بدورهم ردهم السالف الذكر . وتحارب حمر والكبابيش ، وانتصر حمر ، وأقام مكى ود منعم لمدة أربعة عشر يوماً بمخيم الكبابيش . واستولى على نحاس ونساء فضل الله ود سالم وقدر هائل من الغنائم . وعادت النساء سالمات إلى الكبابيش بتدخل الحاكم التركي فى الأبيض . وتلك إهانة ما بعدها لفضل الله ود سالم . (٣١)

يقول عبد المجيد عابدين بحسن الجوار بين حمر والكبابيش حتى تولى فضل الله ود سالم زعامة الكبابيش ، فأخذ الكبابيش يعتدون على حدود حمر واستطاع فضل الله أن يبسط نفوذه على حمر فغضب الشيخ مكى أبو المليح – شيخ حمر : – وكتب إلى شيخ الكبابيش خطاباً حوالى ١٨٦٠م . (٣٢)

ويقول محمد عبدالرحيم أنه وباستحكام العداء بين قبيلتى حمر والكبابيش . قررا فيما بينهما أن يعقل كل منهما إبله . يوقف نساءه وراء الإبل ، وأن يتحاربا فى الوسط ، وللغالب الإبل والنساء . وقد كانت هذه الشروط الأولى من نوعها عند بدو السودان . التقى الجمعان فى ١٢٨٠هـ (٦٣/١٨٦٤م) فى عقال (أم الرووس) . واقتتلا لأيام خمسة ، من شروق الشمس إلى غروبها حتى يدعوهم مناد للكف عن القتال لدى مغيب كل يوم . انتصر حمر على الكبابيش ، وعفا مكى أبو المليح عند المقدرة ، وأطلق السبايا ، وأعطى لكل منهن جملا لركوبها ، وناقة لتشرب لبنها ، وعبداً ، وجارية لخدمتها وأرسلهن بحراسة كوكبة من الفرسان لديارهن . وقد سميت الموقعة بـ " أم الرووس " دلالة على كثرة الرووس ـــ القائدة من الكبابيش على وجه الخصوص ـــ التى لاقت حتفها يومها . (٣٣)

بالاستعانة بالروايات الشفاهية ـــ سواء من النوراب أو حمر (٣٤) نستطيع أن نرتب مشاهد الصراع الختامى بين حمر والكبابيش فى العقد السادس من القرن التاسع عشر ، ونحل بعض المسائل الناشبة ، وندخل على الخطوط العامة التى وردت من قبل بشئ من التفصيل .

لا تخدمنا الروايات من حيث إثبات تأريخ محدد لذلك الصراع فى الزمان ، وإنْ أقرت مجتمعة وقوعه على عهدى الشيخ فضل الله ود سالم ومكى ود منعم (أبو المليح) . وبالنظر إلى مجمل الروايات المكتوبة التى سبق تلخيصها [٣٥] نستطيع أن نحدد النصف الأول من العقد السادس زماناً مناسباً لذلك الصراع . ويتفق هذا مع إشارة اسكاريس دى لوتور فى ١٨٥٣م إلى الصراع المستميت بين حمر والكبابيش حول المراعى الغربية [٣٦] .

تتفق الروايات الشفاهية ــ عند النوراب وحمر ــ على تقسيم ذلك الصراع إلى موقعتين ، أولاهما (" قليعة " أو " دبيبات " النحاس) ــ والدبة والقلعة هما المكان المرتفع من الأرض ــ التى أغار فيها قوم من حمر على مخيم النوراب الرئيسى ، فهرب النوراب من منازلهم بعد أن جمعوا ما خَفَّ حمله من الذهب والبهائم ، وغنم حمر نحاس الكبابيش . [٣٧] ويروى النوراب أن محمد ود على من أولاد فحل ــ النوراب ــ لم يهن عليه أن يترك بيت أم بلل ــ نورابية ــ وصاح فى الهاربين : إن هذا منزل أم بلل الذى شربنا وأطعمنا فيه فليس أقل من أن نفكك أجزاءه ونحمله توقيراً له . وقاوم حمر مستبسلاً عند موضع بيت أم بلل [٣٨] واسم الموقعة " قليعة " أو دبيبات النحاس ، الذى يسمى به الموقع لا يزال ، مردوداً إلى ظفر الحمر بنحاس الكبابيش .

وثانى المواقع بين حمر والكبابيش هو " عقال أم الرووس " ، الذى تقطع روايات النوراب بوقوعه بحول " قليعة " أو دبيبات النحاس " . ويلتقى حمر والنوراب فى اعتبار "عقال أم الرووس" رداً عملياً من الكبابيش على حمر ، المقصود منه استرداد النحاس ومحو وصمة الهزيمة . وربما كان النص الشفاهى الأول الذى أشار اليه كل من ر . د وس . هـ وهندرسون بوصفه رسالة من فضل الله ود سالم إلى مكى ود منعم نموذجاً من حرب الدعاية والتحريض التى تنشأ فى المعسكر المهزوم استعداداً للثأر . وربما كان رد مكى ود منعم المشار إليه فيما مضى ، مواجهة بالكلمات والوعيد من جانب حمر إزاء تلك الدعاية التحريضية وسط النوراب . وجاء فى الروايات الشفاهية لحمر والنوراب ما يشير إلى أن شطيطة أبو عجور – نورابى من دار سعيد – قد سعى مسعى السلم وسط النوراب ، ونصح الشيخ فضل الله ود سالم أن يتفادى الحرب ويجنح للسلم ، فاتهم لمسعاه ذلك بالخيانة والانحياز لحمر [٣٩] لنسب قديم بين شطيطة أبو عجور وحمر . [٤٠] استشاط شطيطة أبو عجور غضباً ، وأعلن للنوراب بأنهم إذا ما التقوا بحمر فسرعان ما سيولون الأدبار ، وسيهلك هو وأبناؤه فى القتال[٤١] والتقى حمر والكبابيش بموضع شرقى أم بادر – أم الرووس – وعقل كل منهما إبله ،



أم الرووس

أضاة أم الرووس ، وهى شرقى بلدة أم بادر ، وهى موضع حرب بين الكبابيش والحمر ، انتصر فيها الأخيرون .

واحتربا ، وتغلب حمر على الكبابيش يومها ، وجَزّوا الرؤوس ذات الوجاهة والصدارة (٤٢) وأوقعوا بالكبابيش هزيمة فاصلة وباهظة ، (٤٣) ومضت من خلالها إشراقات مواقف فردية شجاعة مثل اجتماع أولاد على ود فحل – النورابى ، محمد وعيسى وبلو من حول أبيهم الذى اثخنته الجراح ، ودفاعهم المستميت عنه . (٤٤) وخاب مأمول الكبابيش فى استرداد النحاس .

وبهذا السياق لمشهد الختام من الصراع الحربى بين حمر والكبابيش ، الذى تمدنا به الروايات الشفاهية ، تنزاح بعض المسائل التى نشأت من الكتابة المخلة لصراع حمر والكبابيش . فحين رأى هندرسون فى خطاب مكى ود منعم فقرة تحكى عن هروب فضل الله ود سالم تاركاً دياره ونساءه وبيوته وممتلكاته ، استنتج أن يكون الخطاب قد كتب على مهل بعد انقضاء الصراع ، إذ لا يعقل أن يحوى الخطاب مشاهد من الحرب ويأتى بنتيجتها والحرب لم تقع بعد . (٤٥) وهذه المسألة ما كان لها أن تنشأ لو استقام عند هندرسون سياق الصراع التاريخى وثبتت لديه المرحلتان اللتان أنجز فيهما حمر هزيمة الكبابيش ، ولم يلخص الصراع فى موقعة واحدة مفضية إلى ظافر وخاسر . ويصح بهذا أن يرسل مكى ود منعم ذلك الخطاب ، مُلَخِّصاً وقائع " قليعة " أو " دبيبات " النحاس ، مُهَدِّداً الكبابيش بأوخم النتائج إذا ما حدثتهم أنفسهم بالثأر . وغاب عن هندرسون أن تلك الفقرة ليست سوى تضمين لأغنية كباشية تنعى على الكبابيش فرارهم . (٤٦) ويمكن أن يتم التضمين فى ذات الوقت الذى نشأ فيه النصان ، أو فى وقت لاحق ، بتلاحم النصين ، بفعل النقل والتداعى الشفاهيين .

(ب) النوراب ودار حامد :

يؤرخ هِلْ لواقعة دار حامد والكبابيش بعام ١٨٥٠م ، (٤٧) وفى هذا تَزَيُّد . فالروايات الشفاهية لدى النوراب تشير إلى أن صدامهم بحمر سابق لصدامهم بدار حامد . وبأخذنا بالنصف الأول للعقد السادس للقرن الماضى كتاريخ لصدام حمر بالكبابيش ، يبدو التاريخ الذى قال به هِلْ متقدما بإسراف . وعلاوة على ذلك نجد الشيخ مكى ود منعم يطلب من الشيخ فضل الله ود سالم فى خطابه المشار إليه آنفاً ألاَّ يسمع قول الهبابين – فرع الشيخة فى دار حامد – فى تقديره لعلاقاته بحمر ، لأنهم مخربون ، وغرباء عنه ، (٤٨) مما يدل على شئ من حسن التفاهم واستتباب الصلة بين دار حامد والكبابيش . وتقول رواية أو أخرى من النوراب بأن دار حامد قد اشتكت فضل الله ود سالم لحاكم كردفان حسن باشا حلمى

الجويسر (١٨٦٦م – ١٨٧٤م) لاعتدائه عليها وللخسائر الفادحة فى الروح والمال التى أنزلها بهم ، فأغلظ الجويسر القول لفضل الله ، وماحكه ، وضيق عليه ، فسافر فضل الله إلى إسماعيل باشا (١٨٦٣ – ١٨٧٩م) فى مصر لينصره ويؤيده . وقدر إبراهيم فوزى مجئ ود سالم إلى مصر بحوإلى عام ١٨٧٥م . [٤٩] ويقول محمد عبد الرحيم بمقتل كره (ناصر ود أم بده) عام ١٢٨٦هـ (٦٩/ ١٨٧٠م) ، [٥٠] وناصر ود أم بده وارد ذكر مقتله فى حرب دار حامد والكبابيش . ومن مجمل ما سبق يصح اعتبار مفتتح العقد السابع من القرن الماضى كتاريخ مناسب لواقعة دار حامد والكبابيش .

سرقت دار حامد – فيما تزعم روايات النوراب الشفاهية – جملاً مخصياً من الشيخ فضل ود سالم والجمال المخصية نادرة على ذلك العهد ، تناهى إلى فضل الله ود سالم وجود جمله فى مراح أولاد أم بده ود سيماوى ، وهم تمساح (ناظر دار حامد) وجاروط وناصر وعوض السيد . فكاتبهم ليردوه له فاختلف أولاد أم بده ، بين راغب فى إرجاعه وبين متشدد فى الاحتفاظ به ، وانتهوا إلى التمسك بالجمل ، وأشاحوا عن مطالبة فضل الله ود سالم برغم نصح الناصحين . [٥١] فأرسل فضل الله ود سالم أخاه قريش على رأس الكبابيش لقتال دار حامد ، فأوقع بهم ، وغنم .

تتفق روايات النوراب مع رواية دار حامد فى غياب كل من تمساح وجاروط وعوض السيد عن موضع الموقعة لسبب أو لآخر . وتقول رواية دار حامد أنهم لما سمعوا بإغارة الكبابيش ، قال جاروط لتمساح – ناظر القبيلة – أنهم ينبغى أن يفزعوا ويلاحقوا ، المغيرين ويستردوا ما غنموه ، فقال تمساح : " ما بفزع لحم " ، أى بدون سلاحه ودرعه وسائر عدته . فرد عليه جاروط : " هو أكل طلبه يا ابو كرشة " ، أى أن المقام اليوم ليس مقام استحواذ على ضرائب . فضرب تمساح حصانه غضباً . ولحق وإخوته الكبابيش ، وتقول بعض روايات النوراب أن جاروط صاح لدى لحاقه الكبابيش : " امانة جاتكم وين ود الدرجة ؟ " أى من فيكم ولد الوجاهة والصدارة . فصمت الكبابيش . فكررها مرتين . وقال فى الثالثة : " أمانة تقد نقارتكم وتملاها صوف وين ود الدرجة . " فرد عليه شنيبو من النوراب : " التقد نقارتك أت . والامانة حلناها عليكه . إت ود الدرجة ما بتشوفو . ما بتشوف الحرير ؟ " والحرير هنا لبوس الخيل . فصوب نحوه جاروط بندقيته وأرداه قتيلا . وانشبكت خيل الكبابيش عليهم ، فقتل جاروط وتمساح ، وقفز عوض السيد من خلف قريش ود فضل الله ، فاشتبكا ، فهجم عليه نفر من الكبابيش وجرحوه ، وتدخل قريش طالباً الإبقاء على حياته . وتسمى هذه الموقعة بمجلدة باسم الموضع ، ويشار إلى مجمل الحادث

بـ " حاروقة بت تندل " [٥٢] وبـت تندل هـى حـواء بت تندل ، أم تمسـاح وجاروط وعـوض السيد ، ويومئ الرمز إلى نيران أحشاء الأم التى فقدت حرباً ورزقاً وأبناء فى يوم واحد ، فاعتصرتها لواعج قاتلة ، وصدرت عنها المراثى الجياشة بالحزن والأسى . [٥٣]

(ج) الصراع حول شياخة الكبابيش :

يتيح لنا هذا المحور الثالث ، فى تناولنا لتاريخ النوراب على عهد الحكم التركى ، النظر فى البنية السياسية للمجتمع النورابى ، واشرئباب مواقع ذات نفوذ من النوراب أو غير النوراب – لانتزاع السلطة السياسية ، بإغراء من الفراغات التى تنشأ إثر وفاة شيخ أو آخر أو انتهازاً لخلل ملم بالنوراب إثر نزوح أو هجرة ، أو استشعاراً لقدرات ذاتية ومادية للمنافسة والمخاصمة ، أو لذلك جميعاً . يتيح لنا هذا الباب أيضاً رصد مسلك المركز السياسى الجديد والسبيل التى يعالج بها توترات واحتكاكات المواقع السياسيةالمختلفة فى داخل النوراب وفى علاقاتهم بالفروع الأخرى .

لدى وفاة سالم ود فضل الله (١٨٣٣/٣٢م) . كان ابنه فضل الله فى سن الحلم أو ما دون ذلك . وقد أغرى قصور الوريث عمه جاد الله ود فضل الله بالمناداة لخلافة سالم ود فضل الله . واستدعت هذه المنافسة عقد اجتماع لذوى الحل والعقد من النوراب ، بحضور ممثل من قبل الادارة التركية للبت فى ذلك الخلاف . كان ضمن من حضروا الاجتماع **شبت** (من الغزايا – الكواهلة) ، شاعر الشيخ سالم ود فضل الله ، وجاره ، والرافد منه إحساناً وفضلاً . وقد لبس شبت فى ذلك الاجتماع قميصاً من الحرير ويعرف السليملى – كان قد أهداه له الشيخ سالم . وقد كره جاد الله ود فضل الله وأنصاره حضور شبت للإجتماع ، واستفَزُّوه ، وحقَّرُوه ، فما أثناه ذلك . ولدى افتتاح الاجتماع ، طلب شبت الإذن من ممثل الإدارة التركية ليقول كلمة . فأذن له حين عرف صلته بالشيخ سالم ود فضل الله . وقف شبت وألقى قصيدة فى ذكر مناقب الشيخ سالم ، وتمنى لو أن الحياة شئ يشترى ليشتريها ويرد سالماً حياً فاعلاً . وصمت . وحانت منه التفاتة إلى فضل الله ود سالم ، الذى حضر الاجتماع ، ومجد فيها صغر سنه ، ونوه إلى ثرائه فى النعم والرقيق ، وأشار إلى حكمته وتصميمه النافذ [٥٤] فامتلأ فضل الله ود سالم حماسة ، نادى ثلاثا : " أنيـ . . . أمّ الداير الشيخة . . . وأنيـ .. أمّ اليديها أياها ؛ أى : أنيـ .. أمّ من يطلب الشيخة وأنيـ . . . أمّ من يعطيها له . وأمن ممثل الإدارة التركية على شيخة فضل الله من بعد أبيه سالم ، وانفض الجمع .

انفجر الصراع من بعد ذلك مرتين حول شيخة الكبابيش على عهد فضل الله ود سالم .

مرة حين نزح فضل الله ود سالم بالنوراب وقطاعاً من الكبابيش إلى مليط بدارفور لمحل حل بدارهم كما ترجح رواية شفاهية ، أو ربما هرباً من شروط الإدارة التركية المتعسفة التى يعمل الكبابيش بمقتضاها فى ترحيل الصمغ من كردفان إلى الأبيض كما سلف . فاختار الكبابيش ممن بقوا بكردفان محمد ود عبدالله كاسر الهيش – من أولاد عون ، شيخاً عليهم ، أو ربما فرض محمد ود عبدالله نفسه عليهم ، أو كان للإدارة التركية يداً فى تعيينه بقصد عقاب شيخ فضل الله ود سالم اللائذ بدارفور . ولقد سعى جاد الله ود أبو ريد – من النوراب – إلى دواليب بارا ، وأحمد بك دفع الله والياس باشا أم برير من أعيان الأبيض ، ليوظفوا نفوذهم لدى الإدارة التركية ويستردوا الشيخة لفضل الله ود سالم . ودفع جاد الله فى سبيل ذلك عدداً من الخيل والجمال والنياق ، ومنح الدواليب طلبة وزكاة فرع أولاد نواى من النوراب ، فعادت الشيخة إلى فضل الله ود سالم ، وانتهى أمر محمد ود عبدالله كاسر الهيش إلى السجن . (٥٦) وعوقب شيوخ الفروع الذين تبعوه أو عينهم ، وطلب بعضهم عفو الشيخ فضل الله .

وتفجر الصراع حول مركز شيخة الكبابيش ثانية حين اجتمع محمد ود جاد الله ود فضل الله ابن عم الشيخ فضل الله . ومحمد ود حسن (أولاد عوض السيد – النوراب) وعوض الله (أولاد فحل النوراب) والفكى الشكيرى (رواحلة – الكبابيش) ورفضوا تبعية فضل الله ود سالم ، وطلبوا من الإدارة التركية أن تختار واحداً منهم لشيخة الكبابيش ، بسبب كثرة تابعيهم وأنصارهم . وبمجئ الباشا ، ألقى القبض على أربعتهم ، وأودعهم السجن ، وسخر على ود فحل – النوراب – من اقتياد محمد ود جاد الله كما تقاد الخراف ، فطلب من فضل الله ود سالم أن يأتى بمائة من الجمال ، وأن يأتى قريش بمائة أخرى ، وأن يأتى أولاد جاد الله – أخوان محمد ود جاد الله ، بمائة ثالثة ، وأن يضع عليها فضل الله ود سالم مائة رابعة ، وأن يقدم كل ذلك هدية للباشا ليطلق سراحهم . وتشير الرواية إلى إطلاق سراحهم مؤخراً ، ما عدا محمد ود جاد الله ، الذى لم يعد من السجن أبداً .

وأخطر الصراعات حول شيخة الكبابيش أثراً على عهد الحكم التركى هو الصراع الناشب بين التوم ود فضل الله (٧٥– ١٨٨٣م) وأخيه صالح (ت ١٨٨٧م) إثر وفاة أبيهما الشيخ فضل الله ود سالم (١٨٧٥م) . فبرغم تدخل الإدارة التركية فى حسم ذلك الخلاف بقرارات مضطربة ، ومغرضة ربما ، فقد ظل الخلاف قائما ، ولربما كان هذا الخلاف عاملاً شلَّ من فعالية الكبابيش حين واجهوا المهدية بالرفض والعداء ، فانقلب أمرهم إلى هزيمة وتجريد الأموال .

خَلَفَ فضل الله ود سالم – فيما تقول روايات النوراب – ابنه التوم شيخاً من بعده ، وخصه بنحاس القبيلة ونصيب أكثر من الإرث مالاً وأنعاماً . ويدخل فى استبعاد صالح على هذا النحو اعتبار كونه ابنا لأم ولد . وكان صالح – من الجانب الآخر ، مهاباً من فروع القبيلة التى تقطن الجهة الشمالية من دار الكبابيش ، إذ تخشى سطوته واستيلائه على رزقها .[57] وبامتداد الخلاف عبرت مختلف المراكز السياسية والدينية والدعائية عن انتماء لهذا الجانب أو ذلك . فقد انحاز أغلبية النوراب للتوم ود فضل الله ، بينما انسلت شرائح منهم إلى جانب صالح ، وعلى رأسها جامع وابراهيم إخوته الأشقاء . وبرغم حصيلة صالح من الفروع الأخرى ، فقد تمتع التوم بقاعدة أعرض من ولاء فروع الكبابيش الأخرى . ولقد أشرنا فيما مضى إلى دور مؤسسة الرازقية الدينية فى ذلك الصراع ،[58] بينما انقسم المغنون بين قطبى الصراع يمجدون مرشحهم السياسى ،[59] وينافحون عنه ،[60] ويضطربون بين ولاءٍ وولاء[61] ويستتاب آخرون .[62]

ولم يحسم مجلس الخيار الذى عقدته الإدارة التركية بجبرة الشيخ الخلاف ، فخرج صالح على قرار الأغلبية القاضى بشيخة التوم ، وسعى من جديد عند الياس باشا أم برير حاكم كردفان فنَصبَّه شيخاً على الكبابيش ، حتى أبطل غردون ذلك ، وأعاد التوم شيخاً رسمياً على الكبابيش . ورغماً عن ذلك لم يرضخ صالح ورحل بأنصاره وشيعته إلى الصافية ، نازحاً عن جبرة الشيخ حيث يدمر التوم ، وظل يمارس سلطاته كشيخ على من حوله ، حتى اندلاع الثورة المهدية .

الفصل الرابع

النـوراب والمهـدية

نجد فى تناول المؤرخين للخصام والمواجهة العنيفة بين الكبابيش والمهدية منحى قدرياً إذ يبدو ذلك الصراع وتلك المواجهة وكأنهما قسمة مكتوبة تصم الطرفين فلا محيد ولا فكاك . يبدأ المؤرخون بتسليم قدرى للعداء بين الكبابيش والمهدية ، ويشير بعضهم إلى سبب أو آخر قد يبرر أو يفسر ذلك الصراع ثم ينتقلون إلى وصف أدوار وأخبار المواجهة الحربية بينهما ، دون أن يتوقفوا عند بواعثها الجوهرية .

يجئ بعض المؤرخين بتقدير أو ملابسة قد تحمل تفسير ذلك الصراع أو فهم سياقه . من ذلك إشارة جماعة منهم إلى ثراء الكبابيش واحتكارها نقل الصمغ بين دنقلا والابيض.[١] ومن ذلك أيضاً القول باستغلال الخليفة عبدالله الثأر بين بنى جرار والكبابيش بإرسال جريجير ود نيباوى ، الجرارى ، لتعقب صالح فضل الله.[٢] ومن أهم تلك الإشارات قول هولت إن تباطؤ الكبابيش - ضمن قبائل أخرى - عن الانخراط فى الثورة المهدية ، مردود إلى طول خضوعهم للحكم التركى بخلاف بقّارة دارفور الذين لم يدخلوا تحت إمرته إلاّ فى ١٨٧٤م.[٣] جاء عوض عبد الهادى فى **تاريخ كردفان السياسى فى المهدية ١٨٨١ - ١٨٩٩م** (١٩٧٣م) بأسباب للمواجهة المهدية / الكباشية خلافاً للتقليد التأريخى . وهى أسباب لنا ، ابتداء ، مأخذين على منطق السبب والنتيجة فيها :

١ - يقول عوض بأن من أسباب المجابهة المهدية / الكباشية قتل المهدية للشيخ التوم فضل الله (ش ١٨٧٥ - ١٨٨٣ م) بعد الذى أظهر من علائم الخضوع .[٤] غير أنه يعود ليقول بأن المهدية ربما قتلت الشيخ التوم لأن الكبابيش كانوا يعادون القبائل التي خضعت للمهدية.[٥]

٢ ـ ويقول عوض إن الكبابيش كرهوا المهدية لأنها قد تحرمهم ميزة موقعهم الاستراتيجى على الطريق التجارى بين كردفان ومصر.[٦] ثم يأتى ليقول بسبب منفصل آخر من أسباب المواجهة هو اقتناع الخليفة بتواطؤ الشيخ صالح فضل الله (ت ١٨٨٧م) مع مصر.[٧] وهو تواطؤ واضح أنه قد ترتب من حرص الكبابيش على نفاسة ذلك الموقع .

وسنغطى فى هذا الفصل بقية الأسباب التى جاء بها عوض وعلى الأخص قوله بتعارض نمط ومألوف حياة الكبابيش مع تعاليم المهدية ومطالبها . وقد سبق الشيخ محمد عبدالرحيم إلى هذا التقدير للمجابهة المهدية / الكباشية حين اعتبر المهدية ظاهرة انقلابية طرأت علي

الحياة السودانية بالتبديل السريع مؤذنة بأنماط جديدة منها . [٨] ونريد قبل هذه التغطية أن نراجع عوض فى مسلمتين من مسلماته بشأنها .

١ - يقول عوض بمعارضة كل الكبابيش للمهدية على إشارته فى أكثر من موضع للأجسام الكباشية المنقسمة على خط المواجهة .[٩] ونفرق من جانبنا فى هذه التغطية بين أرستقراطية النوراب التى تتبعنا تطورها عبر الفصول الماضية وبين سائر الكبابيش أو جماهير الكبابيش كما ورد فى عبارة مناسبة عند عوض نفسه . [١٠] وهى أرستقراطية تضم أولاد فضل الله على رأس النوراب التاريخية .[١١] وهى التى وردت أقسامها فى جماعة الشيخ صالح فضل الله . فالنجومى يكتب للخليفة أن صالحاً أخضع أو استمال مجموعات الكبيشاب وأولاد أبى شاية ودار أم بخيت ودار سعيد ضمن كبابيش آخرين وقبائل أخرى .[١٢] وأبرزت وثائق المهدية دور عربان دار سعيد بالذات حين أغاروا على جماعة عبد الرحمن الفوراوى المعين من المهدية على جهة كاجا وجاءت الوثيقة باسم قائدهم : عجور ولد شطيطه .[١٣]

٢ - يقول عوض إن مقتل الشيخ التوم فضل الله هو أحد أسباب المواجهة . أى أن المواجهة بمعنى هى ثأر الرجل لأخيه . وعلى ضوء ما نعرف من صراع الشيخين ، التوم وصالح [١٤] فإن قضاء المهدية على التوم كان سانحة لصالح لتجديد مطلبه فى شيخة الكبابيش كاملة . وقد نرد الكثير من عناصر التصميم والقوة فى نضال صالح غير المساوم والرجولى للمهدية إلى ظرف خاص بصالح ، كونه ابن أمة ، مطرود بالعرف من سدة الشيخة . لقد طرح صالح أهليته على نار المواجهة :

ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

وربما سمح لنا هذا الاستطراد بالقول أن تخاذل قسم من أرستقراطية النوراب بقيادة عوض السيد ود قريش ، ابن عم صالح ، وهجرتهم إلى أم درمان ، ربما أمكن رده ، ضمن عوامل أخرى إلى تقديرهم أن حرب صالح للمهدية هى فصل آخر فى سياق مطلبه الثابت بشيخة الكبابيش ، أى أنها حرب خاصة على نحو ما متضمنة لعنصر لاعلاقة له بمنطق وحدود العداء للمهدية .

فى جبهة المصالح الاقتصادية المباشرة خسرت ارستقراطية النوراب امتياز ترحيل الصمغ من الأبيض إلى دنقلا للحرب الناشبة بين المهدية والحكم التركى فى السودان . مما

جعل الصمغ أكداساً فى الأبيض من غير ترحيل . (١٥) فمحك المبادرة إلى أو التباطؤ عن الثورة المهدية لايقاس بمجرد طول أو قصر المدة التى قضتها هذه المجموعة أو تلك تحت نير الحكم التركى ، أى بمقدار تعود هذه المجموعة أو تلك على الحكم التركى ، فيما ذهب إليه هولت . لقد بينا فيما مضى أن أرستقراطية النوراب والحكم التركى قد توصلا إلى صيغة من التراضى والوفاق بإلحاح من المصلحة المشتركة للجانبين . وقد أفادت أرستقراطية النوراب من عائد ترحيل الصمغ على وجه الخصوص . فطول مكوث أرستقراطية النوراب تحت الحكم التركى لم يعد (نيراً) يحرض على الإذعان أو الثورة بقدر ماهو منفعة اقتصادية مجزية تقضى الدفاع عنها إزاء الخطر المهدوى الذى يسعى لفصم السودان عن مصر ، مطيحاً بعائد الموقع الإستراتيجى للكبابيش . لم تتخلف - إذاً - أرستقراطية النوراب عن داعى الثورة لإدمانها الظلم والقهر ، والصواب أنها ارتبطت بالحكم التركى بوثاق المصلحة ، بعد أن صفت خلافاتها الاولى مع ذلك الحكم ، واستتب لها أمر امتياز ترحيل الصمغ بشروط مجزية .

ولقد حملت المهدية تهديداً اقتصادياً آخر لأرستقراطية النوراب حين طلبت فى منشور إلى الكبابيش ضمن آخرين بشمال كردفان أن (لا يتشاجر إثنان فى طريق الزرع ولا يدعى أحد وراثة الأرض من آبائه وأجداده ليأخذ عنها خراجاً أو يقيم بها من هو ساكن لأجل ذلك) . (١٦) وفى هذا التوجيه هجوم مباشر على مكون اقتصادى هام من مكونات أرستقراطية النوراب . فالتوجيه يناقض من حيث المبدأ ما رسخ فى اعتقاد أرستقراطية النوراب من حيازتهم للدار بإجلاء القبائل الأخرى بحد السلاح فيما يعرف بـ(برد الدار) ، أى صيرورّتها حقا خالصاً بارداً مثلجاً لصدر مالكها . ومن حيث الواقع الاقتصادى ، يجرد ذلك التوجيه أرستقراطية النوراب من الرسوم التى كانت تتقاضاها على الماء والزرع بحكم امتلاكها للدار فيما فصلنا فيه قبلاً . (١٧) وللتوجيه آثاره السياسية الضارة بأرستقراطية النوراب فيما سنتناوله فيما بعد . وثمة توجيه مهدوى آخر بالغ الضرر بالمصالح الاقتصادية لأرستقراطية النوراب فيما ورد فى منشور من المهدى إلى الشيخ التوم ود فضل الله وآخرين ، طالباً منهم أن يردُّوا ما نُهِبَ من دفع الله ود محمد الجهنى (منسوب إلى جهينة وهى قبيلة تبع) (١٨) ، وأن يكفوا عن نهب أموال المسلمين . ينسف هذا التوجيه مؤسسة "القيمان" (١٩) التى بيناها فيما مضى ، ويحرم أرستقراطية النوراب من عائدها المبرر بالسطوة الحربية لا غير .

ومن الجانب السياسى تهددت المهدية الهيبة السياسية لأرستقراطية النوراب وسط قبائل " التبع " كالكواهلة والشنابلة وبنى جرار ، والقبائل المجاورة كالحمر ودار حامد من ذوى الثأرات والموجدين على النوراب (ويدخل بنى جرار فى ذلك) ، وفروع الكبابيش مثل العطوية والعوائدة إلخ . فبمقتضى قرارات مثل وجوب نزوح كافة القبائل لأم درمان ، والانخراط فى سلك المؤسسة العسكرية المهدوية ، ومثل التوجيه الصادر لغل يد أرستقراطية النوراب من التصرف فى الدار بحق الملكية والوراثة ، وبالزجر الذى لاحقت به المهدية النوراب لاسترداد منهوبات أحد أفراد القبائل " التبع " ، ممن كانوا صيداً حلالاً فيما مضى . . بمثل تلك القرارات والتوجيهات ، وبقيام دولة المهدية ومؤسساتها الجديدة بديلاً عن أرستقراطية البدو ، ينشل النوراب سياسياً ، وتسنح الفرص أمام القبائل المجاورة الموجدة على النوراب للتعلق بالنظام الجديد بدافع الانتقام أو التألق السياسى فى المنافسة مع النوراب ، وينفتح المجال أمام القبائل " التبع " وفروع الكبابيش للتصرف المستقل . [٢٠] وبهذا تضمحل أرستقراطية النوراب عاجزة عن الهيمنة السياسية على رعاياها ومحاصرة بجيرانها المستعينين بالنظام الجديد . وفى الممارسة تكشف هذا الخطر السياسى على أرستقراطية النوراب فى أكثر من صورة .

لم تقو كثرة من فروع الكبابيش على احتمال والتزام خط مواجهة ثورة المهدية الذى سلكته أكثر العناصر تطرفاً فى أرستقراطية النوراب ، فاختارت إحدى طريقتين :

أ/ إنكار الانتماء إلى قبيلة الكبابيش تفادياً لإجراءات الغنيمة التى أشهرتها المهدية فى وجه الكبابيش بقصد إضعاف شوكة أرستقراطية النوراب . تبنى هذا المسلك فرع البرارة ، ونسب نفسه للجعليين . [٢١] وكذلك فعل العطوية ناسبين أنفسهم للكواهلة . [٢٢]

ب/ لجأت بعض الفروع إلى قبائل ضالعة مع المهدية أو لائذة بمواقع آمنة خشية الغنيمة وغضب المهدية . فانفصل السراجاب وانضموا إلى قبيلة كنانة بكردفان التى يزعمون نسباً فيها [٢٣] ولاذ العوائدة بالكواهلة وسلموا من الغنيمة ، [٢٤] وانتقلت أقسام من أولاد عقبة – الشلوياب ودار عمر – إلى دنقلا حيث لم يزل – آنذاك – للترك القوة والمنعة .

ولقد حرص الخليفة عبدالله طوال تعقبه لصالح ود فضل الله أن يرخى جناح السلم للكبابيش الذين يبارحون معسكر صالح ، ويحرضهم علي خذلانه ، تاركاً لهم الباب مشرعاً للتصرف المستقل . خاطب الخليفة الكبابيش أن ينفضوا من حول صالح ، [٢٥] ووجه عامله أن تقع ضربته على صالح مباشرة تاركاً أتباعه الذين تداخلوا مع أعراب الكبابيش المسلمين

بالمهدية ، [٢٦] وأن يقسم الكبابيش إلى أهل حرب وغير أهل حرب ، وأن يعطى زاملة وزاداً للمهاجرين من غير أهــل الحرب ، [٢٧] وأن يعفو عن العوائدة الذين قدموا أم درمان مهاجرين ، ولم يحزبوا صالحاً . [٢٨]

وسنحت الفرصة بالمثل للقبائل " التبع " أن تنتزع نفسها من الحلف الكباشى ، وتنضم للمهدية . وربما كان فى مسلك زعامة هذه القبائل (التبع) تنفيساً عن رواسب من القهر السياسى والإدارى ، مما لا بد وقد لحق بهم تحت أرستقراطية النوراب المدعومة بحق الدار والاعتبار من قبل النظام التركى [٢٩] . وقد سبق الشنابلة المهدية – وعلى عهد الحكم التركى – بمبادرة للانفصال عن إدارة الكبابيش ولم يدم انفصالهم طويلاً . [٣٠] وقد جاء عن الكواهلة أن زعيمهم ألقى القبض على خطابات مرسلة من الشيخ التوم ود فضل الله إلى غردون . مما ترتب عليه القبض على الشيخ التوم بواسطة المهدية . ونقله إلى الأبيض حيث لقى مصرعه . [٣١] وفى هذه المبادرة المبكرة جداً من الكواهلة ما قد يشى بتوتر بين زعامتهم وأرستقراطية النوراب ، أتاحت له المهدية أن يتجسد فعلاً عدائياً مباشراً .

اختارت القبائل المجاورة التابعة للكبابيش كحمر ودار حامد والكواهلة وبنى جرار – وفى مستوى زعامتها بالتحديد [٣٢] الانخراط فى الثورة المهدية . وقد استفاد الخليفة للحد الاقصى من مبادرة أولئك الزعماء الموتورين من أرستقراطية النوراب ، واستخدمهم في طور أو آخر من أطوار مجاهدته لصالح . فقد كلف عبد الرحيم أبو دقل من زعماء حمر ، مطاردة صالح . وقال فى تزكيته « وطالما أن صالح فى الخلاء لا بد أن يكون المكلف به من ذوى الهمة ممن يتحملون المتاعب » .[٣٣] وأجاز تعيين سيماوى تمساح ، من زعماء دار حامد – لينهض على رأس دار حامد لمقاتلة صالح [٣٤] وعين من القبائل التبع « جريجير» محمد نيباوى (نوباوى) . من بنى جرار ، وجاد الله بليلوا من الكواهلة ، ليظفرا بصالح . [٣٥] وبهذا تقع إشارة المؤرخين إلى استغلال الخليفة للصراعات القبلية فى مواجهة صالح موقعها فى المنظور الكامل للعلاقات القبلية (" التبع " ، والفروع ، والقبائل المجاورة) . أى أن تلك الإشارات تقع فى إطار نشأة مركز المهدية السياسى الرامى إلى صياغة سياسية جديدة ، فاتحاً باب التصرف المستقل للمجموعات المقهورة سياسياً من قبل أرستقراطية النوراب (الفروع والقبائل) " التبع " والمجموعات القبلية المجاورة الساعية للاستفادة من اختلال ميزان القوى . [٣٦]

من الجانب الآخر كان استحداث المهدية لمؤسسات جديدة وإقحامها لها فى المجتمع

الكباشى . منحى ربما أثار حفيظة أرستقراطية النوراب ، إذ اشتمت ما قد ينجم عنه من تقليل أو رقابة على مبادرتها السياسية المستقلة المسنودة بالعرف والتقليد . فقد أوضح منشور من المهدى إلى كافة الكبابيش والزغاوة وغيرهم نية المهدية فى إرسال محكمين من قبلها لإقامة الدين وتعمير المساجد ، وأن يكون لكل مسجد إمام وآذان ، (٣٧) كما أمر المنشور أن تعاد البهائم الضالة والهاملة إلى أهلها ، وأن تسلم - بالعدم - إلى بيت المال . (٣٨) ومن حق أرستقراطية النوراب أن تقشعر لدبيب هذه الأجسام الغريبة علي مبادرتها السياسية التقليدية . فدخول ولاة دين من قبل سلطة المهدية مثير لفزع تلك الأرستقراطية ، التى درجت على استقدام واستضافة ولاة الدين فيها - كالرازقية - باختيارها الخاص وتحت رقابتها السياسية المحددة . كما يشكل تجسس بيت المال على عوائد مرعية فى مسألة البهائم الضالة والهاملة ، (٣٩) إيذاناً بخلخلة العرف المستقر ، والذى يغذى السلطة السياسية لأرستقراطية النوراب .

وحملت تعاليم وأحكام المهدية التطهرية الخالصة الزهد تهديداً مباشراً للبنى الاجتماعية والأخلاقية لأرستقراطية النوراب ، والمبنية على الثروة وما يترتب عليها من امتيازات ومراتب وقواعد مرعية فى السلوك والأخلاق . بشرت المهدية بانقضاء الدنيا وإدبارها ، وبإسراع الآخرة وإقبالها ، وطالما أيقن المؤمنون بالرحيل ، فلزام عليهم التحابب فى دار الله والتناصح فى الدين والإعراض عن الحياة الدنيا ، (٤٠) فالدنيا دار من لا دار له ، وهى سجن للمؤمنين ، وأن الآخرة خير وأبقى . (٤١) وقد اقتضى هذا المسلك التطهرى القانت ، أن تستصدر المهدية جملة من التشريعات الاجتماعية والأخلاقية ، التى تتناقض جملة وتفصيلاً مع مألوف سيرة أرستقراطية النوراب ، الدائرة فى إطار الثروة والاستمتاع بثمارها ، ونورد من ملامح هذا المسلك الأرستقراطى مايلى :

(١) يكمن احتقار واضح للفقر فى أعماق نظرة أرستقراطية النوراب للحياة . فالذى لا يملك شيئاً فى بيئتهم يحتل إحدى خانتين ، فهو إمَّا متفضل عليه من ذوى السعة مما يدخل فى دائرة اعتدادهم وفخرهم (٤٢) وإمَّا متندر عليه ، إذ تقعد به إمكانياته دون اللحاق بمراقى ذوى السعة . (٤٣) ولأستقراطية النوراب تقسيم لمراتب الثروة ، وتقع البقر فى مرتبة أدنى من الإبل (٤٤) وبذا يقع البقارة فى مرتبة أدنى من أصحاب الإبل ، ولهذا استحق البقارة لفظة (الكلاتى) ، التى تشير إلى العدم والفقر . (٤٥) والبقارة - بعد - سند المهدية وجندها .

(٢) وتتصل بالثروة لدى أرستقراطية النوراب امتيازات أساسية :

أ/ امتلاء النظر بتلك الثروة لدى مباشرة الرعى (٤٦) ، والإيغال فى المرعى (٤٧) وما يحف بذلك من هيئة ركوب صاحبها ، (٤٨) ونشاط الرقيق ، (٤٩) والأصداء والأصوات المصاحبة لحركة الثروة ، (٥٠) ومغامرة الدفاع عنها . (٥١) وفى ذلك اطمئنان للحياة واستمتاع بها .

ب/ امتياز صاحب الثروة بـ " حدار الدم " ، أى أن يدفع من ماله ما يسد عن القاتل دينه ، فيصان بذلك دمه . وهذا الامتياز جالب للصيت وبالتإلى الهيبة والنفوذ . (٥٢)

ج/ الجاذبية لدى النساء بالقدرة على تحمل نفقات الزواج منهن . (٥٣)

(٣) وتقف الثروة والسيادة أيضا تجاوزاً للموت ، بديلاً عنه ، (٥٤) لو لا ظرف الموت الخارج عن الإحاطة . (٥٥)

(٤) ولم يقتصر هذا المسلك تجاه الثروة وامتيازاتها على القادرين من تلك الأرستقراطية ، فقد تبناه رقيقهم بعد أن استعاروه من أسيادهم . فنجد أحد الرقيق يستنكف أن يرعى البقر والضأن ، (٥٦) ويطمح لرعى الإبل بما يتضمن من إغراء للبنات (٥٧) ويهرب حين يخيب مسعاه ، (٥٨) ويعود أدراجه بعد أن أقضت رؤى الإبل مضجعه . (٥٩)

ومن محور الثروة وأخلاقياتها ، بدت التشريعات التي استنتها المهدية لأرستقرطية النوراب منكرة . فقد صدرت تشريعات المهدية عن مسلك تطهرى تجاه الدنيا ، بينما تنغمس أرستقراطية النوراب فى التملك والسيادة ، ولها فى ذلك شرائعها وطرائقها الخاصة .

(١) طلب المهدى من النوراب ترك استعمال الخمرة وتنزيه أفواههم وبطونهم عن شرابها ، (٦٠) بينما يرى النوراب فخراً فى أن يتمزق سير الرقى من على ذراع الشيخ وهو يتناول إناء المريسة الضخم ، (٦١) ويمدح المشائخ شعراً لامتلاء أزيارهم بالخمر ، (٦٢) وتعيرهم شاعرة بهروبهم من وجه حمر تاركين آنية شرابهم مليئة ، (٦٣) ويعتز شاعر بكون الخمر شراباً لهم لا يشاركها شراب آخر . (٦٤)

(٢) وطلب المهدى منع النساء والبنات من الخروج ، وأن يسترن أجسادهن ورءوسهن ، وأن تضرب من تكشف عن رأسها أو تترك سترها . (٦٥) بينما لا ترى أرستقراطية النوراب وغيرهم من الأعراب عيباً فى أن يدخل الرجل أو الجماعة من الرجال ستر النساء بدافع « الونسه » ، أى تجاذب أطراف الحديث بدافع الإعجاب أو الاستلطاف بغير انتباه لمسألة المحرم وغير المحرم . (٦٦) ويشترط شاعر للرجل فى مثل ذلك المجلس أن يكون ذا سعة من ضمن شروط أخرى .(٦٧)

(٣) كما طلب المهدى تيسير مهر النساء بأن يكون صداق البكر عشرة ريال والثيب خمسة [٦٨] . وفى مجتمع ذى مراتب قائمة على الثروة ، يفتئت مثل هذا الأمر العام على امتيازات نوى السعة . فلقد أشرنا إلى ما تخوله الثروة للرجل ذى السعة من الاستئثار بأعتى الفتيات مطالباً ومهراً . كما لمح باركنز إلى أنماط مختلفة للزواج عند فقراء وأغنياء الكبابيش ، [٦٩] وقد استاء شاعر لمطالب زوجته المحرجة إبَّان المهدية فى وقت نسيت فيه ما انتقاه لها من حر ماله سداداً لمهرها . [٧٠]

(٤) كما طلب المهدى منهم ترك النياحة على الميت بما فيه من فراش واجتماع عليه . فمن طقوس النياحة والفراش اجتماع القبيلة حول « النقارة » لدى وفاة واحد منها ، وقد تركوا ثُغْرة تدخل منها الإبل وغيرها ، لتدور داخل حلقة القبيلة المجتمعة ، وليتناولها الواقفون بالتعليق عن نوعها وعددها . وتأتى إبل المتوفى أخيراً ، وعلى كل ناقة جرس ، فتغلق الثُّغْرة وتدور ثلاثاً داخل الحلقة ، ثم يفصل صغارها عن أمهاتهن فينشأ صوت أليم كظيم متبادل بين الصغار والأمهات ، فيشيع مناخاً من الأسى والحزن تساهم فيه الإبل خارج الحلقة ، وينتحب الرجال والنساء على السواء . [٧١] فعلاوة على كون الاجتماع على الفراش استعراض لثروة المتوفى والآخرين ، فشأن المتوفى – أيضا – يزداد طرداً مع ما يمتلك ، أى مع كمية الأصوات الصادرة عن إبله صغاراً وكباراً . ولهذا يصبح النهى عن اجتماع النياحة والفراش افتئاتا على الموسرين ، إذ يقع مشهد وداعهم الأخير فى مجمل نسيج امتيازاتهم القائم على الثروة .

قصد هذا الفصل أن يستقصى الدوافع الكامنة وراء المواجهة النورابية – المهدية ، فى واقع أرستقراطية النوراب الاقتصادى والسياسى والاجتماعى ، وفى واقع المهدية كظاهرة انقلابية . لقد قبل المؤرخون فيما مضى هذه المواجهة كشئ معطى ، كقدر ، كأمر مفروغ منه ، ولم يشغلوا أنفسهم بتقديرها وتحليلها ، ولمحوا إشارة لما يمكن أن يرقى إلى سبب لعداء النوارب للمهدية دون أن يصلوا تلك الإشارات فى تفسير يحيط بدوافع تلك المواجهة .

خــــاتمـــــة

لربما خلَّفت بعض عناوين هذا الكتاب من مثل " النوراب والتركية " الانطباع بوقوعه فى باب التاريخ الإدارى ، الذى وصفه ساندرسون بالميل إلى الإعلام الأوفى بنشاطات النظم الحاكمة من تركية ومهدية وحكم ثنائى عنه بالتطور الداخلى للمجتمع السودانى بمقوماته الأساسية : القبيلة ، الطائفة ، العائلة . [1] غير أن الأمر خلاف ذلك . وليس الفرق فرق نية . فباعتماد " ديوان النوراب " مصدراً أصلياً لتاريخهم تخطى الكتاب قيد المصادر المكتوبة ، التى هى فى ذات الوقت تقريباً الأدب الإدارى - مكاتبات ، تقارير ، محررات للنظم الحاكمة وهى مصادر إن اقتصر المؤرخ عليها انتهى لا مندوحة إلى لون من ألوان التاريخ الإدارى فالمؤرخ حين يرتاب فى الروايات الشفاهية فانه يقيم بينه وبين تأريخ المقومات الأساسية للمجتمع السودانى سداً . وهو فى ريبته هذه إنما ينسب الصدق إلى الكتابة والاختلاق إلى الشفاهة فى حين أن الشفاهة والكتابة حلقات فى تطور التدوين لا مستويات فى تمثيل الحقيقة التاريخية . وقد قارن الكتاب بين كتابة مانسفيلد باركنز عام ١٨٥٠م لأيام الكبابيش وبنى جرار (١٧٧٠م - ١٤/١٨١٥م) وبين الروايات المتداولة على وقتنا هذا عن تلك الأيام ولم يجد فرقاً يجعل الوقائع التاريخية بالكتابة أدعى للأخذ عنها فى الشفاهة . ولا يدعى الكتاب مع ذلك استنفاده لإمكانيات " ديوان النوراب " فى كتابة التطور الذاتى لقبيلة الكبابيش . ومن وجوه هذا الاستنفاد مثلاً الإمكانية التى يتيحها " الديوان " لكتابة فصل مثير مستقل عن شيخة الشيخ فضل الله ود سالم (١٨٣٣/٣٢ - ١٨٧٥م) بخلاف ما فعله البحث حين وضع فضل الله فى باب التركية .

وفَّرَ لنا " ديوان النوراب " ، مجتمعاً على المصادر المكتوبة ، أن نقف على تطور أرستقراطية النوراب مذ تسللت إلى سدة شيخة الكبابيش فى مطلع القرن الثامن عشر الميلادى . وقولنا بـ " أرستقراطية " مما أردنا به التمايز من غير أية إيحاءات أو دلالات متصلة بالمصطلح . وقد تغنى عنه " صفوة " أو غيرها . وتطور أرستقراطية النوراب كما تقدم بنا قد قام ، كروكياً ، على دفعين أساسيين :

الدفع المحلى : وقد عمل فيه بشكل أساسى قانون " تبريد الدار " ، أى السيادة الخالصة على دار تاريخية لا تحدها أحيانا إلاَّ قوة شكيمة الجيران . وصاغت ملابسات " تبريد الدار " الشخصية الخاصة بقبيلة الكبابيش فى فروعها ، ومؤسسة " التبع " التي تكونت من القبائل التى أوت إلى دار الكبابيش لتنعم بالكلأ والماء والأمن مقابل رسوم معلومة ونقص فى السيادة . وعمل أيضاً فى نطاق الدفع المحلى قانون " القيمان " ، الذى هو

الإغارة المنظمة ، ذات الأعراف ، على القبائل بقصد الاستيلاء على رزقها .

الدفع المركزى : وهو المبادرات التي تقوم بها النظم الحاكمة لـ " إدارة " قبيلة الكبابيش بما تتضمنه من مساومات للنفع المتبادل أو مناطحة .

والدفعان متعاملان بداهة . فقد نقضنا قول المؤرخين بحلف مستقر بين الكبابيش والمسبعات إبّان الصراع مثلث الاطراف (الفور ، الفونج ، المسبعات) للسيادة على كردفان في النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى . وقد ساغ لنا هذا النقض حين رأينا قبيلة بنى جرار - منازعة الكبابيش الرئيسية على دارهم الحالية - داخلة فى عداد حلف أثبت مع المسبعات طوال مسعى الأخيرين لتولى السلطة فى كردفان . وهكذا تطابق السؤال السلطة لمن ؟ فى كردفان وسؤال الدار لمن ؟ بشمال كردفان .

وقف محمد إبراهيم أبو سليم فى **الأرض فى المهدية** على تطور نظرة المهدية للأرض . وقال أبوسليم إن المهدى كان يميل فى أول أمره إلى إلغاء الملكية أو الحد منها ثم انتهى إلى اشتراط الشروط التى تحد من مدى الملكية . ويسمى أبو سليم هذا التطور " نتيجة طبيعية " لامتداد إدارة المهدية إلى المناطق النيلية التى تختلف ظروف الملكية والملاك فيها ومضامينها السياسية والاجتماعية عن المناطق المطرية في كردفان التى شرع لها أول الأمر . وأشار أبو سليم ضمناً إلى أن واحداً من وجوه ذلك الاختلاف هو اتساع الأراضى فى المناطق المطرية خلافا لحالها على النيل . ثم يضيف أبو سليم أن تطور نظرة المهدى إلى مسألة الأرض هو انتقال على مستوى آخر من مثالية المصلحين إلى واقعية الحاكمين . (٢)

ولكن يصح على ضوء ما أتيح لنا معرفته عن علاقات الأرض " الدار " فى بادية الكبابيش أن نقول أن المهدية قصدت بتشريعاتها عن الأرض ، وهى ماتزال بكردفان ، نمطاً بعينه من ملكية الأرض هو " تبريد الدار " وما ترتب عليه من علاقات والتزامات كـ " التبع " . وهى ملكية قائمة أصلاً فى اتساع الدار لنمط الإنتاج الرعوى ولذا لا يجوز حمل ذلك الاتساع للدلالة على فساد منطق تلك الملكية . وتعاليم المهدى بشأن هذه الملكية المخصوصة هى سياسة عملية محضة لأنه على أساس تلك الملكية تقوم سطوة أستقراطية النوراب ذات المصلحة الأكيدة فى النظام القديم . ونسبنا تلك التعاليم إلى السياسة المحضة لأنها كانت بمثابة دعوة لتحرير قبائل " التبع " مثل جهينة واللحويين والكواهلة عن نير " التبع " . وأكثر تلك القبائل لم يعد لدار الكبابيش حتى بعد أن زالت دولة المهدية . والذى عاد منهامثل الكواهلة ظل يقاوم " التبع " على خط مستقيم . ومهما يكن ، فليس مصادفة على ضوء ما

تقدم ، أن يحمل منشور المهدية إلى الكبابيش فى ٢٥ جماد أول ١٣٠٠هـ (٣ أبريل ١٨٨٣م) أول تعاليم المهدية بشأن الأرض .

انقضى سبعة عشر عاما متوترة قبل أن تصل التركية والكبابيش إلى المساومة التى رأينا . ولربما احتاج الأمر إلى وقت مماثل لصيغة شبيهة بين المهدية والكبابيش . غير أن الكفة لم تكن لصالح عناصر المساومة بينهما . وهى - فى تقديرى - لم تكن كذلك من جانب النوراب خاصة . فقد جاءت المهدية وارستقراطية النوراب مميزة بفضل مساومتها مع التركية إلا أنها منهكة بالانقسامات الداخلية كما تقدم بنا . ولدى هجمة المهدية الأولى على الكبابيش انقسمت تلك الارستقراطية إلى قسمين ، قسم استسلم بالكلية فى أم درمان ، وآخر ناطح حتى النهاية فى البادية . وقد وصفنا نطح قسم البادية بأنه شكل آخر ، فى ظروف أخرى . لمطالبة قائده الشيخ صالح ود فضل الله ، بشيخة الكبابيش . وكان قد نفى عنها أكثر من مرة لأسباب منها أنه ابن لأم ولد . وأفرغ هذا الاستقطاب الموقف النورابى ، على الأقل ، من احتمالات المساومة وهو ما تردى بالنوراب والكبابيش إلى الضعة . وستكون مأثرة الشيخ على التوم (١٨٧٤/٧٣ م - ١٩٣٨م) بعثه لهما من أنقاض الهوان .

ويسوقنا عرض تطور أرستقراطية النوراب فى الكبابيش إلى ما افترضه طلال أسد من أن قبيلة الكبابيش نشأت متأخرة وتضافرت على خلقها الإدارة الاستعمارية والشيخ على التوم [٣] وهو افتراض اضطر معه طلال أسد إلى افتراض صعب آخر مؤداه انقطاع الكبابيش عن تاريخهم السابق لشيخة على التوم : " واحدة من أطرف الحقائق عن الكبابيش اليوم هو لا مبالاتهم القريبة من التمام بتاريخهم القبلى الخاص ، فالعصر الذهبى لغالبية الكبابيش هو الفترة التى كان فيها على التوم " . [٤] وهذه اللامبالاة التى قال بها طلال مما لا يتفق ومغزى مساهمة هذا البحث . وبني طلال على هذين الافتراضين طائفة هامة من استنتاجاته حول السلطة السياسية للنوراب بين الكبابيش . ولم نتطرق فى البحث إلى نقاش تلك الافتراضات والاستنتاجات إلى حين تتسنى لنا دراسة منفصلة لمنهجية الرواية الشفاهية بين الكبابيش لغاية الوصول إلى تقدير أفضل لمسألة الانقطاع والاتصال فى تاريخ الكبابيش .

وعلى كل فقد لمس البحث بعض مناحى هذه المنهجية حين تطرق إلى نسب النوراب وما عالجه على ضوء مفهوم من مفهومات " الأيدولوجية " فى الماركسية . وهو ما سبق إليه كننسون . ولمس البحث أيضا ناحية أخرى من تلك المنهجية حين عالج علاقة النوراب بالرازقية ورأى فى خلافهما حول طريق هجرة النوراب والكبابيش من دنقلا إلى دارهم الحالية إطاراً لترتيب ، ومن ثم فهم جملة من الوقائع اللاحقة فى تاريخ الكبابيش .

الهوامش

فرقنا فى إشارتنا لأعمال الكاتب الواحد بوضع تاريخ صدور العمل المقصود بين قوسين ، مثلاً طلال أسد (١٩٦٦) : وفرقنا في حالة واحدة باختصار العمل فى كلمة دالة ، مثلاً محمد عبدالرحيم (نفثات) :

قولنا " انظر صفحة أو صفحات " مراد به صفحات فصول هذا الكتاب وهوامشه التالية .

قولنا " ديوان النوراب " : مراد به القطع الشعرية المرقمة التي يتكون منها " ديوان النوراب " فى القسم الثانى من هذا الكتاب .

هوامش المقدمة

١ – ماكمايكل ؛ (١٩١٢) ١٩٧ ، (١٩٦٧) ١/ ٣٠٧ .

٢ – مذكرة عن الرحل .

٣ – بروستر ؛ ٢٢٩ – ٢٣٣ ، ٢٤٢ – ٢٤٧ ، ٢٥١ – ٢٥٤ .

٤ – طلال أسد ؛ (١٩٧٠) ١٢١ هامش .

٥ – لهيئة الباعج انظر الملحق " ٢ " .

٦ – طلال أسد ؛ (١٩٧٠) ١٩٥ .

٧ – **داخلية :** ٥٥/٨/١١٢ .

٨ – ماكمايكل ؛ (١٩١٢) ١٧٣ – ١٧٦ .

٩ – السكرتير الإدارى : ٢٩/٣/٦٦ .

١٠ – جاء فى رواية عن أولاد عقبة أن جماعة من مشائخ الكبابيش ، وفيهم شيخ السراجاب ود مطعم ، لم تقبل فى بداية الحكم الثنائى بتنصيب على ود التوم شيخاً على الكبابيش ، وسعوا لتشييخ الأمين ود خير الله العقبى بدلاً عنه . ويبدو أن تحريض أولئك المشائخ لود خير الله لم يصادف صدى كبيراً فى نفسه .

١١ – باركنز ؛ ٢٥٤ – ٢٥٥ ، طلال أسد (١٩٧٠) ١٤٢ – ١٤٣ .

١٢ – طلال أسد ؛ (١٩٧٠) الفصل الثامن .

١٣ – **نفسه** ، ١٧١ .

١٤ – السكرتير الإدارى ٩٩/٣٧/١ .

١٥ – هيز ؛ ٣٣٦ – ٣٤٧ .

١٦ – طلال أسد ؛ (١٩٧٠) : ١٦٤ .

١٧ – **نفسه** ، ١٦٥ – ١٦٦ .

١٨ – السكرتير الإداري ٩٧/٣٦/١ .

١٩ – **نفسه** ، ٩٤/٣٥/١ .

٢٠ – **نفسه** ،٩٧/٣٦/١ .

٢١ – **نفسه** ،٩٧/٣٦/١ .

٢٢ – **نفسه** ،٩٧/٣٦/١ .

٢٣ – **نفسه** ،٩٧/٣٦/١ .

٢٤ – **نفسه** ،٩٨/٣٧/١ .

٢٥ – **نفسه** ،٩٩/٣٧/١ .

٢٦ – **نفسه** ، ٧٠/١٨/٥٧ .

٢٧ – طلال أسد ؛ (١٩٧٠) ، ٢١٤ ، ٢٢٦ – ٢٢٧ .

٢٨ – السكرتير الإدارى ١٠١/٣٨/١ .

٢٩ – نفسه ، ٧٩/٣٦/١ .
٣٠ – نفسه ، ٩٩/٣٧/١ .
٣١ – نفسه ، ١٠١/٣٨/١ .
٣٢ – نفسه ، ١٠١/٣٨/١ .
٣٣ – طلال أسد ؛ (١٩٧٠) ٢٠٢– ٢٠٣ .
٣٤ – نفسه ، ٢٠٧ – ٢٢٧ .
٣٥ – طلال أسد ؛ (١٩٦٤) ٥٣ – ٥٥ . مذكرة عن الرحل .
٣٦ – نفسه ، ٤٩ .
٣٧ – مجلس ريفى الكبابيش ود / سرى /٢٠ / ب ١١ .
٣٨ – عوض عبد الهادى ؛ ١٠٢ .
٣٩ – طلال أسد ؛ (١٩٦٤) ٣٦ .
٤٠ – و ٤١ انظر صفحات ٥٦ – ٦٢ .
٤٢ – "ديوان النوراب " ، ٣٤ .
٤٣ – انظر صفحات ٤٨ – ٥١ .
٤٤ – و ٤٥ انظر صحفات ٥٦ – ٦٥ .
٤٦ – و ٤٧ صفحات ٤٠ – ٤٤ .
٤٨ – "ديوان النوراب" ، ٤٠ .
٤٩ – ما كمايكل ؛ (١٩١٢) ١٩٧ .
٥٠ – طلال أسد ؛ (١٩٦٦) ٨٤ .
٥١ – انظر صفحات ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٧٥.
٥٢ – بالم ؛ ١٣٨ .
٥٣ – ما كمايكل ؛ (١٩١٢) ١٩٦.
٥٤ – هلْ ؛ (١٩٦٧) ١٢٩ . انظر صفحة ١٠٦ هامش ٣٥ .
٥٥ – بالم ؛ ١٣٨ .
٥٦ – انظر صفحة ٧٢ .
٥٧ – إبراهيم فوزى ؛ ١١٤ . أنظر صفحات ٧٠ ، ٧١ .
٥٨ – "ديوان النوراب " ، ٢٨ .
٥٩ – باركنز ؛ ٢٥٩ .
٦٠ – أوفاهى وسبولدنق ؛ (١٩٧٢) ٣٢٣ .
٦١ – انظر صفحات ٥٦ – ٦٢ ، وصفحة ١٦ هامش ٢٠ .

هوامش الفصل الأول

نســب النــوراب

١ - ما كمايكل ؛ (١٩١٠) .

٢ - ما كمايكل ؛ (١٩١٢) و (١٩٦٧) .

٣ - باركنز ؛ ٢٥٤ . وفى المقال ينسب الكبابيش إلى قبيلة هوارة فى صعيد مصر ، والتى يقال إنها من أصل مغربى ، وقد أرغمها أبو زيد الهلالى على النزوح من تونس . وقد أخذ عنه بثريك : ٣٢٩ . ويتحفظ بثريك فيزعم أن بعض فروع الكبابيش لا تنتمى بالقرابة إلى الفروع الأخرى إلاَّ أن الغالبية العظمى تدين بالولاء للشيخ فضل الله ود سالم (ش ١٨٣٣/٣٢م – ١٨٧٥م) . ويقول بفقر الكبابيش فى التقاليد المروية . وقد نسخ عن بثريك أيضا ويلسون ، وإن مال إلى الفصل بين الشيخ والنفرات ، فروع القبيلة من غير فرع الشيخ ، فالشيخ عنده يمت إلى العرب بينما يتصل النفرات بالبجة . ويخلص إلى القول ، استنادا على ليون الإفريقى ، بأن الكبابيش ، قبل التعريب ، ربما كانت تلك القبيلة المنتسبة إلى الزنجانى ، والتى تسكن قران جنوبى دنقلا (بيوضة) ، والتى كانت الحرب سجالاً بينها وبين ملك دنقلا .

وقد جرَّح ما كمايكل هذا النظر لأصل الكبابيش فى كلمته (١٩١٠) ، ٢٢٩ ، وفى كتابه (١٩١٢) : ١٧٢ – ١٧٣ .

٤ - ما كمايكل ؛ (١٩١٠) : ٢١٦ . طلال أسد ؛ (١٩٦٦) : ٨٧ .

لا يحتفظ الكبابيش بشجرة نسب ، وهذه ملاحظتى أيضا .

ولقد تولى النسابة من أهل البحر أمر نسبتهم . ولعل من أكثر المآخذ على هؤلاء النسابة وزناً عزلتهم وتصوراتهم القائمة على نذر يسير من المعلومات عن قبائل البدو و فيهم الكبابيش . فكبش فى شجرة النسبة (ب (١)) هو ابن أحمد الأفزر بن عبس بن سفيان الافزر بن ذبيان بن عبد الله بن دهمان بن قيس بن مغيض بن جهينة ريث بن عطفة بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن معاوية بن الحكم بن عفان بن أوس بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى . وقد أنجب كبش عطوى وقرى وبراره وربيق ، ماكمايكل ؛ (١٩٦) ٢ / ما بين صفحتى ٦٠و٦١. ولما كانت شجرة النسبة (ب (١)) تحوى أقدم المعلومات التى توفرت عن الأنساب السودانية فلقد اتخذناها نموذجاً لمنهج النسابة . فقد يتصل كبش فى أشجار النسبة الأخرى بجدود تختلف أسماؤهم ونهاياتهم ، أو قد ينجب من الولد ما هم أكثر أو أقل مما ورد فى (ب (١)) . وكبش ، كجد للكبابيش ، ما زال فى الذاكرة الشعبية تعبيراً عن النواة الأساسية الجامعة لفروع الكبابيش القديمة ، والتى هى موضع خلاف أيضاً .

(٥) الولاءات المحلية والقبلية متينة فى شمال السودان ، ولكن أشجار النسبة ، التى تعطى تلك الولاءات عقلانيتها ، ربما أوحت بأثرية خيالية ، وفرضت على عملية التكون الميسورة تصلباً وقوالب مفتعلة .

هولت (١٩٧٣) : ١٣٦

(٦) بثريك ؛ ٢٦١ .

(٧) ماكمايكل ؛ (١٩١٢) : ١٧٢ .

(٨) ماكمايكل ؛ (١٩١٠) . وفيه يتناول ماكمايكل من فروع الكبابيش أولاد عقبة (٢٢١ – ٢٢٣) . جهينة ، وقد انفصلت عن الكبابيش (٢٢٣ – ٢٢٤) عطوية (٢٢٤ – ٢٢٥) . فزارة ، وقد انفصلت أيضاً (٢٢٥) سراجاب (٢٢٦ – ٢٢٧) ، عوائدة (٢٢٧ – ٢٢٨) برارة (٢٣٨) .

(٩) سيلقمان وسيلقمان ؛ ١٠٧ .

(١٠) يوسف فضل حسن ؛ (١٩٦٧) ، ١٦٤ – ١٦٦ . وعالج يوسف فضل نسب السراجاب وأولاد عقبة والعطوية والنوراب .

(١١) البعشوم صنف ذئب ، والكلمة بجاوية . وعلى هذا الغرار نجد عند الحمر : « الحمر فروة نمر » إشارة إلى البقع المنتشرة فيها ، هندرسون ؛ (١٩٣٥) : ٧ .

(١٢) ماكمايكل ؛ (١٩١٠) : ٢٣٠ . انظر صفحات ٧٧ ، ٧٨ ،

(١٣) عرفت أشجار النسبة أكثر من ركاب واحد وبالتالى أكثر من مجموعة تدعى بالركابية . فهناك أولاً : ركاب بن أبى بن كعب ، وثانيا : ركاب بن سلطان بن سهيل من سلالة عبد الله الجهنى ، وثالثاً : ركاب بن غلام الله الذى يصل نسبه شرفاً إلى الحسين بن على أبن أبى طالب وفاطمة الزهراء ، ماكمايكل ؛ (١٩٦٧) : ١٩١/٢ .

للمزيد عن الشريف غلام الله بن عائد وابنه ركاب انظر هولت ؛ (١٩٧٣) : ٨٨ – ١٠١ .

(١٤) الطبقات : ٢١٦ .

(١٥) الطبقات : ١٥٦ .

(١٦) ماكمايكل ؛ (١٩٢٧) :١٩٢ .

(١٧) **نفسه** ، ٣٥ و ٣٤٢ . وفي ادعائهم النسب إلى نوراب الكبابيش انظر ماكمايكل ؛ (١٩٢٧) : ٦١ .

(١٨) ماكمايكل ؛ (١٩٦٧) : ٣٤/٢ .

(١٩) **نفسه** ، ٣٣٣/١

(٢٠) **نفسه** ، ٣١٢

(٢١) **نفسه** ، ٣٣/٢

(٢٢) ماكمايكل ؛ (١٩٦٧) : ١٠١/٢ .

(٢٣) **نفسة** ، ما بين صفحتى ٦٠و ٦١ .

(٢٤) **نفسه** ، المقابل لصفحتى ١٤٤و ١٦٤ بالتتابع .

(٢٥) **المرشد إلى وثائق المهدى** : ١٣١ .

(٢٦) ماكمايكل ؛ (١٩١٠) : ٢٧٥ .

(٢٧) ماكمايكل ؛ (١٩٦٧) : ١٨١/٢ .

(٢٨) ماكمايكل ؛ (١٩١٠) :٢٢٦ .

(٢٩) يوسف فضل ؛ (١٩٦٧) : ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٣٠) ماكمايكل ؛ (١٩٦٧) :١٩١/٢ و ١٩٢ .

(٣١) **نفسه** ، ١٩٤ .

(٣٢) "ديوان النوراب" : ٥٩ ، انظر صفحة ١٢٢ .

(٣٣) كننسون ؛ ١٩٤ .

هوامش الفصل الثانى

فرسان كنجرت من الحنيك إلى كجمر

(١) "ديوان النوراب " : ٩٩

كان إعرابى فى طريقه إلى سودرى لأمر هام وعاجل . قطع رحلته فى دونكى الحاجاب (بين أم اندرابه وجبرة الشيخ) ليتغدى مع أحد أبناء الشيخ الكباشى (هامش ٨٢ أدناه) . ولم يجد عربة تحمله إلى سودرى فى اليوم التالى . وجدته فى برندة دكان بالدونكى يحكى القصة ويقول : بقت علينا غدوة ولاد بيكة . وبالسؤال عن أولاد بيكة قال إنهم قوم فى الصعيد فى الزمن الأول .

مذكرات الحقل : ١٩٦٨/٦/١٨م

(٢) يمكن فهم هذا التجاذب فى أطر نظم الطلبة القديمة وسط أولئك البدو . فالزوجة أرادت أن يدفع لها الكربان حتى يكون من عرب "المفحضة" « المحفظة » ، وهم الذين يوردون طلبتهم لأم الشيخ أو زوجته . ولذا كان عرب » المفحضة» غير عرب « القَعْوَة » . ووردت « خرزة بيتى» ملازمة لـ « قَعْوتى » فى رواية . قال راوى : « قبل الكشوفات (الطلبة الحديثة) الناس عندهم أهل مفحضة وأهل جزوى كل زول بناسو » .

(٣) غير أنه فى موضع آخر يحسب مشيخة النوراب من فضل الله ود محمد ود على ود كرادم ود نور : «الحمد لله ماعندنا شى جديد فيها (الشيخة ، والأصل) من كرادم دى من عفاض جدنا كرادم دى ود نور من عفاض ويامن (. . .) جدنا فضل الله خلاص الشيخة من جدنا فضل الله قام من عفاض » . بينما يقول فى موضع آخر إن الشيخة كانت عند علوية لتنتهى عند أخيه فضل الله مما يعنى سبق النوراب إلى الشيخة قبل فضل الله .

(٤) يحكى العبدلاب عن مزايدة بين عدلان وعَبُّوده الميرفابى على ملك بربر . وكانت « الشيخة بيروحوا ويجيبوها من الحلفاية وانتهت المنافسة أيضا بعبارة منغمة باقية هى ، الجضع جضع التلب ، أى أن الصغير من الجمال (الجذع) قد جدع (جضع) كبيرها (التلب) (أحمد عبد الرجيم نصر ؛ ٥٥ – ٥٦) . وربما كانت العبارات ذات الجرس من مثل « باعوضة هر ....» و « الجضع ... » مما يقال في الحيز المخصص لرقص الشيخ الجديد بالسيف الذي قلد (الشاطر البصيلي ؛ (١٩٧٢م) :١٨٠) .

(٥) ماكمايكل ؛ (١٩٦٧م) : ٣١٤ .

(٦) بونسيه ؛ ١٠٠ .

(٧) "ديوان النوراب" : ٩٦ .

(٨) أوفاهي وسبولدنق ؛ (١٩٧٤م) : ٤٣ .

(٩) **نفسه** ، (٢ ر ٦٣ ر ٩٣) .

(١٠) ماكمايكل ؛ (١٩١٢م) : ١٨٨ .

(١١) الشاطر البصيلي ؛ (١٩٧٢م) : ٢٧٩ .

(١٢) التونسي ؛ ١٢٩ .

(١٣) آدم الزين ؛ ١٥ .
(١٤) هيليسون ؛ ٦٢ .
(١٥) الشاطر البصيلي ؛ (١٩٧٢م) : ٢٧٨ .
(١٦) صالح محى الدين ؛ ٣٧٠ .
(١٧) ماكمايكل ؛ (١٩٦٧م) : ٣١٤ .
(١٨) ماكمايكل ؛ (١٩١٢م) : ١٨٥ .
(١٩) انظر صفحة ٤٢ .
(٢٠) الرازقية هم نسل الشيخ عبد الرازق أبو قرون (**الطبقات**: الترجمة ١٨٨ . ت ٥٩/ ١٦٦٠م) الذي سلك الطريق على الشيخ يعقوب ابن الشيخ بانقا (**الطبقات** : الترجمة ٢٦٨) وبعث به إلى الأبواب حيث أقام بجهة محطة ود بانقا الحالية . وطريقتهم القادرية التي أخذها بانقا الضرير الفضلي الجعلي (الطبقات : الترجمة (٤١) عن تاج الدين البهاري . ووردت فى **الطبقات** تراجم خمسة من خلفاء الرازقية هم : بانقا ولد الشيخ عبد الرازق (الترجمة ٤٧) وصالح أبو نائب (الترجمة ١٣٣) وصالح بانقا ، (الترجمة ١٣٤) ، وحسن بن عبد الرحمن بن صالح ولد بانقا ، (الترجمة ٩٣) .
(٢١) الفزارة انظر الملحق «٣» هامش ٧ .
(٢٢) بروس ؛ ٢٧٥ .
(٢٣) **نفسه** ، ٢٨١ .
(٢٤) أوفاهى وسبولدنق ؛ (١٩٧٢م) : ٣٢٦ . سبق سبولدنق باقتراح الجموعية ليكونوا بدو بيوضة القدامى (١٩٧١م) :٢١٦ . وكان مناسباً أن يسقط ناقداً اقتراحه القديم لكى يسوغ لاقتراحه الجديد .
(٢٥) **نفسه** ، (١٩٧٤م) :٩٦ .
(٢٦) ماكمايكل ؛ (١٩٦٧م) :٣١٤/١ .
(٢٧) بروس ؛ ٢٣٦ –٢٣٨ . ومن ذلك قوله أيضا إن فى حوزة سلطان سنار ١٨٠٠ حصان كلها سوداء يمتطيها عبيد سود مدججون بالدروع ص ٢٩٠ .
(٢٨) التونسى ؛ ٨٥ – ٨٦ .
(٢٩) أوفاهى وسبولدنق ؛ (١٩٧٢م) : ٣٢٨ .
(٣٠) "ديوان النوراب" : ٩٩ .
(٣١) **نفسه** ، ٢ .
(٣٢) **نفسه** ، ٣ .
وسيفصد بنى جرار جسد هلال ود بخيت النورابى فلا تقطر منه قطرة دم ، "ديوان النوراب" : ٩ . وستقتل المهدية صالحاً وجامعاً وإبراهيم عيال حليمة من الشيخ فضل الله ود سالم فلا تسيل منهم قطرة دم ، "ديوان النوراب" : ٧٨ .
(٣٣) أوفاهى وسبولدنق ؛ (١٩٧٤) الفصل الخامس ، سنار تتضعضع .
(٣٤) **نفسه** ، (١٩٧٢م) : ٣٢٨ – ٣٣٢ .
(٣٥) **نفسه** ، ٣٢٩ .

(٣٦) **نفسه** ، ٣٢٩ .
(٣٧) **نفسه** ، ٣٣٠ .
(٣٨) **نفسه** ، ٣٣٠ .
(٣٩) **نفسه** ، ٣٣٠ .
(٤٠) **نفسه** ، ٣٣١ .
(٤١) **نفسه** ، ٣٣١ – ٣٣٢ .
(٤٢) هندرسون ؛ ١٧ .
(٤٣) ماكمايكل ؛ (١٩١٢م) : ١٤ .
(٤٤) **نفسه** ، ٦٣ .
(٤٥) عز الدين أفندى مختار ؛ **داخلية ٤١/٦/١١٢** . لرواية مشابهة انظر ريد ؛ (١٩٣٠) : ١٨١ – ١٨٢ .
(٤٦) روبنسون ؛ ١٤١ – ١٤٢ .
(٤٧) "ديوان النوراب" : ٥ .
(٤٨) **نفسه** ، ٢٦ ، ٢٧ .
(٤٩) "مخطوطة كاتب الشونة" : ٣٩ – ٤٠ .
(٥٠) أوفاهي وسبولدنق ؛ (١٩٧٢) :٣٣٢ .
(٥١) **نفسه** ، ٣٢٣ – ٣٣٣ .
(٥٢) هِلْ ؛ (١٩٧٠م) : ٤ .
(٥٣) "ديوان النوراب" : ١٥ ، ٢٣ .
(٥٤) باركنز ؛ ٢٥٤ – ٢٧٥ .
(٥٥) "ديوان النوراب" : ٧ .
(٥٦) **نفسه** ، ٨ ، ٩ .
(٥٧) **نفسه** ، ١٠ .
(٥٨) **نفسه** ، ١١ .
(٥٩) **نفسه** ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .
(٦٠) باركنز ؛ ٢٥٩ .
(٦١) **النفيدية : انضم النفيدية للكبابيش على مطلع نزوحهم إلى جهات المجر والحبيسة على عهد الشيخ السانى ، ويروى أنهم كانوا يسكنون جهة أم درمان وعلى رأسهم وقتها الفكى فضل المولى . اشترى النفيدية الوسم المميز للنوراب ، الباعج ، ليكون وسماً لهم ، "ديوان النوراب" : ٧٣ .**
(٦٢) **نفسه** ، ١٨ .
(٦٣) باركنز ؛ ٢٥٩ .
(٦٤) **نفسه** ، ٢٥٩ – ٢٦٠ .
(٦٥) **نفسه** ، ٢٥٩ .
(٦٦) "ديوان النوراب" : ١٩ ، ٢٠ .

(٦٧) **نفسه** ، ٢١ ، ٢٢ .
(٦٨) **نفسه** ، ٢٣ .
(٦٩) باركنز ؛ ٢٦٠ .
(٧٠) ريد ؛ (١٩٣٠) ١٨٢ .
(٧١) "ديوان النوراب" : ١٩ .
(٧٢) باركنز ؛ ٢٦٠ .
(٧٣) "ديوان النوراب" : ٢٤ .
(٧٤) خيروس ؛ ٥٩ - ٦٠ .
(٧٥) باركنز ؛ ٢٥٤ .
(٧٦) پالم ؛ ١٦ - ١٧ .
(٧٧) باركنز ؛ ٢٥٩ .
(٧٨) التونسى ؛ ١٤٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ . تبدو السنة ١٨١٠م متقدمة نوعاً ما لاعتماد بنى جرار فى سكان دارفور بالنظر إلى تقويمنا لصراع الكبابيش وبنى جرار . غير أنه ربما كان التونسى يسجل بذلك التاريخ لقدوم طلائع جرارية لياذاً بأطراف دارفور من ضغط الكبابيش القوي . ويسند هذا الاحتمال ما جاء فى رواية للكبابيش من أن بنى جرار استنجدت بقبائل دارفور بعد عقال قرين جلى ١٨١٣/١٢م . وهذا في معنى اعتياد بنى جرار على دارفور حتى قبل تخليهم كلية عن مطلبهم ببعض دار الكبابيش الحالية .
(٧٩) **نفسه** ، ٣٤٦ .
(٨٠) "ديوان النوراب" : ١ .
(٨١) سألت أثبت الرواة عن قصة الناقة ، فقال إنه لا يعرفها ، ثم ذكرها فى خطوط عامة تماثل الرواية المتواترة . طلبت منه بعد يومين أن يسجلها فى الشريط . رفض . ودلنى على الشيخ كما مَرَّ . زار الراوى ذلك الشيخ فى المساء وعاد ليحكى لى القصة بعد أن تثبت منها عن الشيخ . وأضحت روايته صورة للرواية المتواترة . ووضح عنده أن الشيخ الذي تابع الناقة هو سالم . وأنه وجد بنى جرار انتصروا على الجموعية فراح يسأل بنى جرار على نحو ما سيرد فى الفصل . سألت عن نقطة بداية الشيخ سالم إن كانت هى دنقلا أو غيرها مذكراً إياه بمسألة الشكرية . قال إن النوراب قطعوا من البطانة ونزلوا فى موضع بالغرب وأخذوا فى التصعيد (السير جنوباً) بواسطة الشيخ سالم . ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ١٩٦٧/٦م . وقد بلغنى عن أحدهم أن الشيخ المقصود يرغب فى الاستماع إلي تسجيل أثبت الرواة لى (مذكرات الحقل ١٩٦٩/١٢/٢٩م) . قال راوٍ نو مصادر مشتركة مع أثبت الرواة ، إنه سمع قصة الناقة من أثبت الرواة مدة عبد الودود عام ١٩٦١م . والسيد عبدالودود كان ضابطا بمجلس ريفى الكبابيش (سودرى) وجاء للنوراب فى صحبة السيد فتحي حسن المصرى (الدكتور حاليا) ليحدثوه بتاريخ الكبابيش . وقال إنه لم يسمع قصة الناقة من عوض السيد ود بلو وهو من مصادر أثبت الرواة (انظر صفحة ٣١) . واضح أن ذاكرة أثبت الرواة لم تسترح لحكاية الناقة وظل يستمع إليها ، ويحكيها ، من غير اقتناع ، وينساها أو يتناساها .
(٨٢) كان أحد المحاميد يرعى ثلاثة نياق بطرف البحر . خرج له جمل أبيض من الماء وواقع النياق وولدت

ذكرا وأنثيين . سرح الرجل ثانية بنياقه ، وانشق البحر عن الجمل ، وواقع النياق . أراد الرجل الإمساك بالجمل فاندفع إلى الماء وتبعته النياق . ولم يبق مع الرجل سوى حوار من نسل ذلك الجمل . أصبح الحوار ناقة . وكانت تحلب ما يغطى حاجة أهله جميعاً . وكان للرجل قريب يحكم فى بلد مجاور . وتصادف أن تعرف هذا الملك على الناقة ، فأمسك بها ، وأخفاها . وتحرك الرجل يقص أثرها حتى بلغ دار الملك ، كذب الملك على الرجل حين سأله عنها . أصدر الرجل نداء للناقة ، حَنَّتْ له من داخل حوش الملك . وأبى الملك مع ذلك أن يردها له . ونشأت فتنة . واشتعلت الحرب لأيام تسعة ، أفنت قبيلة المحاميد ، حتى أن امرأة كانت تنظم ختم الضحايا على طول عصى حربة . هرب جزء من المحاميد إلى الرزيقات . وذهب عيال راشد منهم إلى الغرب وتفرقوا أيدى سبأ .

(٨٣) الطريق المنسوب إلى الشيخ ابراهيم الكباشى ١٢٠١هـ -١٢٨٦هـ ١٧٨٧/٨٦م - ١٨٧٠/٦٩م ، عركى من قرية أبى قميص من قرى المناقل فى وسط الجزيرة ، قرأ على أهله العركيين ، وأخذ الطريق القادرى على الشيخ طه البطحانى . طوف الجزيرة ، وأقام بالكباشى ، محطة السكة الحديدية قبل الأخيرة من الخرطوم فى قسم عطبرة / الخرطوم . المكاشفى طه الشيخ محمد على ؛ ١١ و ١٣ - ١٤ .

(٨٤) ماكمايكل ؛ (١٩١٢م) :١٩٦ .

(٨٥) انظر صفحات ٧٢ ، ٧٣ .

(٨٦) "ديوان النوراب" : ٧٨ .

(٨٧) صالح محمد نور ؛ ٧ .

(٨٨) بروس ؛ ٢٨٨ ، ٥٢٦ .

(٨٩) حسن محمد الفاتح قريب الله ؛ ٢٠٣ .

(٩٠) **الطبقات** ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ .

(٩١) **تاريخ ملوك السودان** ، ٢٥ ، ١٩ .

(٩٢) **الطبقات** ،٢٤٢ .

(٩٣) **نفسه** ، ٣٠٣ هامش .

(٩٤) **نفسه** ، ٢٤٢ .

هوامش الفصل الثالث

النوراب والتركية

(١) كايو ؛ ١٢٣ .

(٢) بالم ؛ ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) **نفسه** ، ١٣٧ .

(٤) **نفسه** ، ١٣٩ - ١٤٠ .

(٥) بثريك ؛ ٢٨٢ ؛ إلى هذا النزوح ربما أشارت الروايات الشفاهية التى قالت بنزوح النوراب والكبابيش إلى جهة مليط بدارفور من جراء المَحْل ومكوثهم بها لسنوات ثلاث . انظر صفحة ١٢١ . وربما كانت

إشارة پالم إلى نزوح جماعة من الكبابيش هى ذاتها إشارة بثريك إلى نزوح مجموع القبيلة .

(٦) پالم ؛ ١٣٨ .

(٧) باركنز ؛ ٢٥٤ .

(٨) پالم ؛ ١٣٩ ، بثريك ؛ ٢٨٢ .

(٩) پالم ؛ ١٣٧ .

(١٠) **نفسه** ، ١٣٦ .

(١١) بثريك ؛ ٢٨٤ .

(١٢) و (١٣) باركنز ؛ ٢٥٦ .

(١٤) پالم ؛ ١٣٢ .

(١٥) "ديوان النوراب" : ٥٥ .

(١٦) انظر صفحة ٩٥ هامش ٦١ .

(١٧) انظر صفحات ١٣ - ١٤ .

(١٨) "ديوان النوراب" : ٥٥ .

(١٩) ريد ؛ ٢٠١ وروى أن الكبابيش قالت فى ضعة الشنابلة لافتقارهم الدار :

كعب الشنبلى والدتو منعوله
كيف فرع الزقى الضل وما هوله
الا عود يشبكو ما يقيف طوله

ريد ؛ ٢٠٣ . وهذه صيغة أخرى للمقطوعة :

شنبول كعب والدته ملعونه
كيف شجر الزقى الضله موهوله
بلا شجراً يشابطه ما بيقيف طوله

داخلية ، ٨/٦/١١٢ .

(٢٠) أراد محمد الفضل ، سلطان دارفور (١٨٠١ - ١٨٣٨م) تنصيب ابنه من بعده متخطياً أخاه أبا مدين . هرب أبو مدين سنة ١٨٣٣م ، واجتمع ببنى جرار . لاحق السلطان محمد الفضل أبا مدين بإلحاح وعنف ، فأخذ بنو جرار إبل أبى مدين ، وفروا إلى النيل ، التونسى ؛ ٣٤٥ - ٣٥٠ . وربما عنت الروايات الشفاهية فى النوراب شيئاً من هذا .

(٢١) "ديوان النوراب" : ١٩ .

(٢٢) و (٢٣) **نفسه** ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢٤) يكون على رأس القوم الناهضة عقيد متصرف فى حركتها وله قيادتها . وكان "تجو" من أشهر العقداء فى الكبابيش على عهد الشيخ فضل الله ود سالم . وتجو من رقيق الشيخ "ديوان النوراب" : ٣٩ .

إذا تخوفت جماعة ما إغارة قوم تسدر أمام الإبل ، التى يوكل أمرها للرعاة . ويسمى استعداد

الرجال وسدورهم أمام الإبل بـ " الملكه " . وعلى رأس الملكة مك ، وإذا تغيب أحد عن " الملكة " بدون عذر مقبول للمك تعقر له ناقة طعاماً للمشتركين فى " الملكة " . وحين تظفر القوم عند حمر بنعم قبيلة ترسلها مع نفر قليل وتكمن الأغلبية لتواجه فزع القبيلة المنهوبة . ويسمى انتظار الرجال للفزع بـ " الدفين " . محمد أحمد إبراهيم ؛ ١١ . وحين ترد الإبل للقوم يذبحون ناقة كرامة وتسمى " ناقة الشية " . قالت الكباشية عن تجو :

وكَمْ عَقَـر غَـروز ضَابِحْـهَا لَـى الشَـيَه

ولعقيد القوم سهمان من الأسلاب ، وللأفراد سهم واحد . وللعقيد " ناقة السوط " التى يتخيرها من الوسيق وعلامة ذلك أن يضربها بسوطه ، فتضاف إلى نصيبه قبل القسمة . وفى رواية أن الرجل الفارس بإطلاق يطـعن الناقة التى أعجبته ، فهو " يعدقها " أى يعزلها . قال :

وعـارفـك من محاصـك قونسـك معـدوق

ويقع العزل عادة على الناقة الخلف : قال كورينا الجرارى :

بـى سـوطى بجـق التطـبق الحـنه

وتفرز نياق أخرى قبل القسمة هى : (أ) " ناقة الدم " وهى للفارس الذى يقتل صاحب الإبل وتؤخذ قبل " ناقة السوط " .

ب/ " ناقة الفوت " وتعطى للفارس المشهور والذى يجمع الإبل ويقرعها ، أى يؤمنها للقوم .

ج/ " بعير الحوه " ويعطى للفارس الذى يسارع بجواده السباق فـ " يحوى " ، ويطوق ، الإبل التى طردتها القوم .

ولا فرق فى امتيازات العقيد سواء كان حراً أم عبداً .

حين خرج الكبابيش مستضعفين من المهدية ، قليلاً رزقهم ، وذوى ثأرات مع القبائل ، لجأوا إلى سلب حق القبائل الأخرى ، وكان للشيخ على التوم (١٨٧٤/٧٣م - ١٩٣٨م) العشر مما يغنمه الكبابيش ويرد إليه فى مكانه . وربما كان هذا استمراراً لتقليد متصل فى مسألة " القيمان " و " النهيض " .

(٢٥) بثريك ؛ ٣١٧ .

(٢٦) شقير ؛ ٥٤٥ .

(٢٧) ملحق رقم " ٤ " .

(٢٨) نفسه .

(٢٩) ر . دوس . هـ ؛ ١١٧ - ١٢٠ .

(٣٠) انظر ملحق " ٣ " ، ملحوظة " ١ " .

(٣١) هندرسون ؛ ٢٢ - ٢٣ .

(٣٢) عبدالمجيد عابدين ؛ ٣٠٦ .

(٣٣) محمد عبدالرحيم ؛ (النداء) : ٣٦/١ . وفى مؤلف آخر للكاتب ترد نفس الرواية باختلاف يسير فى التاريخ إذ يؤرخ للواقعة بحوالى ١٢٧٧ هـ (١٨٦١/٦٠م) محمد عبدالرحيم ؛ (العروبة) : ٦٥. وفى بيان الرءوس التى لا قت حتفها يومها انظر "ديوان النوراب" : ٤٤.

(٣٤) لرواية حمر نظرت فى محمد أحمد إبراهيم ؛ **ملامح من تراث حمر الشعبى** ، شعبة أبحاث السودان ، مارس ١٩٧١م .

(٣٥) استبعدت تدويناً لريتشارد هِلْ يبدو خارجاً عن الصورة تماماً . ويقول هِلْ إن عدم انصيا ع فضل الله ود سالم لدعوة المهدى قد جلب له عداء القبائل المتاخمة من ناحية الجنوب من الذين بايعوا المهدى . ولذا انقض الحمر على الكبابيش فى عام ٨٢ – ١٨٨٣م ، ودامت حربهما خمسة أيام بموضع يقال له أم الراس (الرووس) ، وقتلوا فضل الله . هِلْ ؛ (١٩٦٧م) : ١٢٣ . وقد توفى فضل الله ود سالم عام ١٨٧٥م وليس للمهدية ، التي لم تكن قد نشبت ، ولا حمر يد فى وفاته .

(٣٦) ماكمايكل ؛ (١٩١٢م) : ١٩٦ .

(٣٧) "ديوان النوراب" : ٤١ .

(٣٨) ذَكَرَتْ لمحمد ود على هذا الموقف قصيدةً لأبى درق ، ابن عم الشيخ على التوم ، يعاتب فيها الشيخ على إثر خلاف بينهما على مطلع هذا القرن . ويذكر أبو درق فى قصيدته نتفاً ومواقف من تاريخ النوراب :

عــن بيت أم بلل بلّــه المنبــأ أن قــال
ما استحبس وقف فوق الحجولها كـبار
وقــرع عوق الهلــوت بـى الذكرى الكبار
وفى الخوضات ضرب يومة قطنهن طار
بـى سيفـو البسل الـراس مـن الافقار

بلّه : اداة استفهام . المنبأ : ذو الصيت الذائع . الحجولها كبار : الحصان . الهلوت : الناس . الذكرى : السيف . الخوضات : لبوس الخيل .

(٣٩) و (٤٠) و (٤١) "ديوان النوراب" : ٤٠ ، ٤٣ – ٤٨ .

(٤٢) نفسه ، ٤٠ .

(٤٣) نفسه ، ٤٤ .

(٤٤) نفسه ، ٤٩ .

(٤٥) هندرسون ؛ ٢٣ .

(٤٦) "ديوان النوراب" : ٤١ .

(٤٧) هِلْ ؛ (١٩٦٧) ١٢٣ .

(٤٨) الملحق رقم " ٤ " .

(٤٩) إبراهيم فوزى ؛ ٢/ ١١٤ .

(٥٠) محمد عبدالرحيم ؛ (نفثات) : ٧٣ .

(٥١) "ديوان النوراب" : ٥٦ .

(٥٢) أخذت هذه الكلمة عن دار حامد منسوبة إلى كباشية :

جــاروط العــوير مــاقــت بحــل ألبل
ما شف دقش المياقنة المابشـربو أم بلبل
(. . . . . .) ضــحــى حــوه بت تنــدل

من مذكرة لعبد الغفار محمد أحمد عن أغاني دار حامد .

ألبل : الإبل . دقش : ضــرب . المياقنة : مفردها . ميقنى وهو السخى الشهم . أم بلبل : نـوع

مريسة . حوه بت تندل : أم جاروط . أنك ستحل وتسوق الابل ، ألم تر كيف يقاتل هؤلاء الرجال البواسل .

(٥٣) "ديوان النوراب" : ٥٧، ٥٨ .

(٥٤) **نفسه** ، ٢٨ .

(٥٥) **نفسه** ، ٢٩ .

(٥٦) **نفسه** ، ٥٩ .

(٥٧) وقد نرد هذه السطوة إلى نظام ربما كان متبعاً فى إدارة النوراب ، يقسم الكبابيش إلى جهات ، ويولى على كل جهة منها نورابى غير مقيم . وإذا صح هذا الاستنتاج من هذه الإشارة ، فسنقترب من فهم إدارة الشيخ على التوم قبيل استيعابه فى نظام الإدارة الأهلية عام ١٩٣٤م . انظر صفحات ١٤ -١٦ .

(٥٨) انظر صفحات ٥٨ ، ٥٩ .

(٥٩) "ديوان النوراب" : ٥٨ ، ٥٩ .

(٦٠) **نفسه** ، ٦٦ .

(٦١) **نفسه** ، ٦٠ – ٦٣ .

(٦٢) **نفسه** ، ٦٠ -٦٣ .

هوامش الفصل الرابع

النوراب والمهدية

(١) سلاطين ؛ ٤٠٢ ، أوهرو والدر ؛ ٢٣٢ .

(٢) ونجت ؛ ٣٣٩ ، سلاطين ؛ ٤٢٠ ، أوهرو والدر ؛ ٢٣٣ .

(٣) هولت ؛ (١٩٥٨م) : ٣٥ .

(٤) عوض عبد الهادى ؛ ١٠٣ – ١٠٤ .

(٥) **نفسه** ، ١٠٤ .

(٦) **نفسه** ، ١٠١ – ١٠٢ .

(٧) **نفسه** ، ١٠٥ .

(٨) محمد عبدالرحيم ؛ (نفثات) ٢٠ .

(٩) عوض عبدالهادى ؛ ١١٣ – ١١٤ .

(١٠) **نفسه** ، ١٠٦ .

(١١) انظر صفحات ١١ ، ١٢ .

(١٢) عوض عبدالهادى ؛ ١٠٨ .

(١٣) **مهدية** ١/١١/١ص ٦٧ ، ١٦ ربيع آخر ١٣٠٤ ، من الخليفة إلى عثمان آدم . انظر "ديوان النوراب" : ٢٣ – ٤٨ ، ٥٢ للمزيد عن دار سعيد وآل شطيطة .

(١٤) انظر صفحات ٥٣ ، ٥٥ ، و ٧٢ ، ٧٣ .
(١٥) سلاطين ؛ ٤١٦ ، ٤١٧ ،
(١٦) أحكام ؛ ٢٤٦ .
(١٧) انظر صفحات ١٣ - ١٤ .
(١٨) انظر نفسه .
(١٩) انظر صفحة ١٠٠ هامش ٢٤ .
(٢٠) "ديوان النوراب" : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .
(٢١) وفي ما بعد تعرض البرارة للأذى والسلب من بعض فروع الكبابيش عقاباً على تنصلهم . ويبدو أن البرارة لم تسلم من تغنيم المهدية حتى بعد إنكارهم الانتماء للكبابيش . يقول الساعور أول أيام الفتح الاستعماري :

أرح عاين ناس دحيـن أم قريقـدا روق
بقو أرنب ضعين يا الدريجى أم طوق

ناس دحين : البرارة ، ودحين فى لهجتهم هذا الحين . ضعين : الظن . ومثل تلك الأرانب تتناوشها جماعة الأعراب من كل جانب فى رحلاتها الخريفية ، وهذا ما آل إليه البرارة : المهدية تغنمهم من جهة والكبابيش ينهبونهم من الجهة الأخرى . الدريجى أم طوق : الفتاة الملساء ذات الطوق الذى يحلى جيدها .

وإزاء خلاف الكبابيش والكواهلة على مطلع هذا القرن حث الساعور الكواهلة أن يذعنوا لتبعية الكبابيش وأن يطرحوا إحن المهدية وأن يقتدوا بالبرارة والعوائدة الذين عادوا أدراجهم إلى الكبابيش بعد تنصل . قال :

ما تراعو لى العوايدى ولى عيال برّار
أن جـاهـم غلت غير طلبة الكفّـــار

انظر العوايدة والبرارة ، عادوا للكبابيش من جديد ، فما مسهم سوء إلاَّ ما يجبيه الإنكليز من ضرائب .
(٢٢) تقول الرواية الشفاهية بذلك خلافاً لقول ريد بثباتهم على الحلف الكباشى ، ريد ؛ ١٥٧، وقال بنسبة العطوية إلى الكواهلة ماكمايكل ؛ (١٩١٠م) : ٢٢٤ .
(٢٣) ماكمايكل ؛ (١٩١٠م) : ٢٢٧ .
(٢٤) هامش ١٣ أعلاه .
(٢٥) مهدية ، ٣/٣/ص ٢٣ ، الثلاثاء ٢ شعبان ١٣٠٤ ، من الخليفة إلى الكبابيش وحمر .
(٢٦) مهدية ، ٣/١٠/ ص ١٥٦ ، الثلاثاء ٢ شعبان ١٣٠٤ ، من الخليفة إلى العطا أصول وآخرين .
(٢٧) مهدية ، ٣/١٠/ ص ١٨٩ ، الاثنين ١٣ رمضان ، من الخليفة إلى عثمان آدم . مهدية ، ١/٢/١١/ ص ١١٩ ، ١٨ رمضان ١٣٠٤ ، من الخليفة إلى عثمان آدم .
(٢٨) مهدية ، ١/٢/١١/ ص ١١٦ ، ١٣ رمضان ١٣٠٤ ، من الخليفة إلى عثمان آدم .
(٢٩) "ديوان النوراب" : ٥٥ . انظر صفحة ٩٩ هامش ١٩ .
في خلاف الكبابيش والكواهلة المار ذكره (هامش ١٣ أعلاه) قال الساعور أيضاً يذكر الكواهلة

بحالهم قبل المهدية :

أتـــو ماجيتـو فى بطنا ربيتو كيف الفار
وبـى بيـع الشمـــال والقنـجى والمتـــرار
قبيلـى اترسملـت وبقـت قبيـلـى غـزار
عيشــــة بى ســـتر لـى مـدة الانصـــار

كيف : مثل . شمال : جمع شملة وهو ثوب من الصوف والوبر . القنج : ثوب الكتان . المترار : أداة خشبية رفيعة لغزل الخيوط . أترسملت : صار لها رأسمال والإشارة إلى السعية ربما . وفى الأبيات أصداء احتقار كامن .

(٣٠) **داخلية** : ١١٢/ ٦/ ٣٨ .

(٣١) سكرتير ادارى : ٦٦/ ١ / ٧٨ .

(٣٢) كان فى معسكر صالح أخلاط من حمر وقد طلب منهم الخليفة الانفضاض من حوله مراراً وتكراراً ، **مهدية** ، ٣/٣/ص ٢٣، شعبان ١٣٠٤ ، من الخليفة إلى الكبابيش وحمر .
وكان فى الأسرى أعوان صالح نفر من حمر والكواهلة وبنى جرار ، **مهدية** ، ٣/١٠/ ص ٢٠٣ ، ٥ شوال ١٣٠٤، من الخليفة إلى عثمان آدم .

(٣٣) **مهدية** ، ١/ ٢٥/٣/ ص ٢٨٣ ، ٢٣ ، ربيع آخر ١٣٠٤ ، من الخليفة إلـى حمـدان أبو عنجة .

(٣٤) **مهدية** ، ١/ ٢٥/ ٢ / ص ٣٤٢ ، نهاية جماد آخر ، من الخليفة إلى حمدان أبو عنجة .

(٣٥) **مهدية** ، ١/١١/ص ١٠٤ ، ١١ شعبان ١٣٠٤ ، من الخليفة إلى عثمان آدم .

(٣٦) "ديوان النوراب" : ٧٩ .

(٣٧) **أحكام** ، ٢٤٢ .

(٣٨) **نفسه** ، ٢٤٤ – ٢٤٥ .

(٣٩) إذا عثر كباشى على بهيمة ضالة سقاها وأبقاها بعهدته ولا يتصرف فيها ببيع . وإذا كانت تلك البهيمة ناقة وظهر لها صاحب كاشفه متعهدها بما جناه من لبنها ووبرها وأطلعه على نسلها إذا وجد . وللمتعهد اللبن والوبر خالصاً وللصاحب – حسب كرمه – أن يهديه شيئا من جناها . وإذا كانت البهيمة جملا فللمتعهد أن يركبه . ويحمل عليه ما يملك ، فلا يعزله من مراحه ولا يؤجره للشيل .وإذا قاربت البهيمة الموت فى مراح متعهدها فله أن يذبحها بعد أن يستدعى شاهداً على ذلك . ويبيع بعضهم لحم البهيمة الضالة ويوزع ذو السخاء لحمها حباً وكرامة ويأبى الكباشى سواء باع لحم البهيمة الضالة أم وزعه كرامة ، أن يذوق شيئا منه . وإذا كانت البهيمة الضالة المذبوحة أنثى فلا يحق لأحد أن يدعى جناها . فلأجل إثبات ملكية الجنى يتوجب على المدعى أن يأتى بشهوده وأن يدل على وسمه إلخ مما لا يجدى فيه بينة سماعية بعد موت البهيمة المعنية . باركنز : ٢٦٥ – ٢٦٦ .

(٤٠) **أحكام** ، ٢٤٤ .

(٤١) **نفسه** ، ٢٤١ .

(٤٢) "ديوان النوراب" : ٧٩ .

(٤٣) **نفسه** ، ٨٢ .

(٤٤) **نفسه** ، ٧١ .

(٤٥) نفسه ، ٨٨ .
(٤٦) نفسه ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٢ .
(٤٧) نفسه ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ .
(٤٨) نفسه ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ .
(٤٩) نفسه ، ٨٦ ، ٩٢ .
(٥٠) نفسه ، ٧٧ ، ٧٩ .
(٥١) نفسه ، ٧٩ ، ٩٣ .
(٥٢) نفسه ، ٧٤ ، ٨٨ .
(٥٣) نفسه ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٤ .
(٥٤) نفسه ، ٦٣
(٥٥) نفسه ، ٢٨ .
(٥٦) نفسه ، ٧١ .
(٥٧) نفسه ، ٧١ .
(٥٨) نفسه ، ٧١ .
(٥٩) نفسه ، ٧١ .
(٦٠) أحكام ، ٢٤٢ .
(٦١) "ديوان النوراب" : ٣٥ .
(٦٢) نفسه ، ٣٦ .
(٦٣) نفسه ، ٤١ .
(٦٤) نفسه ، ٨٣ .
(٦٥) أحكام ، ٢٤٣ .
(٦٦) "ديوان النوراب" : ٦٨ .
(٦٧) نفسه ، ٦٧ .
(٦٨) أحكام ، ٢٤٤ .
(٦٩) باركنز ؛ ٢٦٨ .
(٧٠) "ديوان النوراب" : ٩٩ .
(٧١) باركنز ؛ ٢٧٤ .

هوامش الخـاتمـــة

(١) ساندرسون ؛ ٤٣٦ .
(٢) محمد إبراهيم أبوسليم ؛ (١٩٧٠م) : ٦٢ ، ٦٣ .
(٣) طلال أسد ؛ (١٩٦٦) : ٨ . وهو نفس افتراض طلال فى مساهمتيه الأخريتين عن الكبابيش ، (١٩٧٠)و(١٩٧٢) .
(٤) نفسه ، ٨ .

الباب الثانى

ديـــوان النـــوراب

عن منهج تحقيق الديوان

١ـ فى الكتابة الصوتية

حنوت فى تفريغ مادة الديوان حذو سيد حامد حريز : **فن المسدار** : دراسة فى الشعر الشعبى السودانى ، الخرطوم ، ١٩٧٦م .

جاء عند حريز على صفحة ١١ مايلى :

" تستلزم كتابة الشعر الشعبى بصورة تحفظ للنصوص كيانها الصوتى ، استعمال بعض الرموز الإضافية . ولقد استعملت بالإضافة للوسائل التقليدية من ضمة وفتحة وكسرة وهمزة وتنوين وتشديد الرموز التالية :

(/) تكتب فوق الحروف وترمز للفتحة الممالة كما فى كلمة " بَيت " وترمز كذلك للضمة الممالة فى كلمة " حُوش "

(ؤ) تعبر عن الصوت الحنجرى المدغم فى الواو .

(ــ) تكتب فوق الحرف وترمز لإهمال الحرف الذى تكتب فوقه من النطق (فى بعض الأحيان يستلزم العرف الكتابى إثبات بعض الحروف رغم إننا لا ننطق بها) .

(ج) تعبر عن الجيم المعطشة كما فى كلمة " مكچن " .

بالنسبة للأصوات المتحركة ، تعبر الفتحة والضمة والكسرة عن الأصوات القصيرة والألف والواو والياء عن الأصوات الطويلة ، أما بالنسبة للفتحة الممالة والضمة الممالة فانه يعبر عن طولهما باتباعهما بالياء أو الواو على التوالى .

(القاف) فى النصوص التالية وفى عربية السودان الدارجة عامة تنطق مثل الصوت g والمعبر عنه فى الكلمة الإنجليزية go " . .

ورموز حريز هذه ثمرة مشغولية نظرية وتطبيقية طويلة بالكتابة الصوتية ، أى كتابة النص كما ينطق فى لهجة الراوى أو المخبر وبنفس معالمه الصوتية ، فقد نبه إلى ذلك بمقاله ، " كتابة النصوص الشعبية " ، **مجلة الدراسات السودانية** ، مجلد ١ ، عدد ٢ ، يونيو ١٩٦٩م . وانتهى إلى جملة زموز استوحى فيها رموز خليل محمود عساكر التى أراد بها إخضاع أصوات اللغات السودانية غير العربية إلى حروف الهجاء العربية وأراد حريز برموزه أن تكون اقتراحاً خاضعاً للتعديل بالنظر ، وفى التطبيق ، حتى يصل الفولكلوريون السودانيون إلى ما يطمئنون إليه بشأن الكتابة الصوتية . وجرب حريز رموزه مرة أخرى فى مصنفه **من مسادير الشكرية** ، شعبة أبحاث السودان ، يونيو ١٩٦٩م . واختلفت رموز فن المسدار عن المقالة والمصنف فى أمور :

١ - تنازل فن المسدار عن أوجه ضبط متشددة مثل التفخيم والترقيق . ولربما كره سيد ازدحام الكلمة بالرموز . وهى مع ذلك أوجه رأيت من تجربتى لزومها فى مثل تفخيم اللام فى " شلال " وترقيق الراء فى " عرب " وهلمجرا .

٢ - عاد إلى العلامات المعروفة فى التنوين بعد أن كان قلبه نونا .

٣ - ابتكر رمزاً للإهمال بعد أن كان يضع المهمل بين قوسين فى المصنف .

وكنت قد أخذت على حريز قوله بالعرف الكتابى (علم الإملاء فى المصطلح العربى القديم) غير ناسباً ولا مميزاً . فللعامية أيضا عرفها الكتابى الخاص الذى استقر فى الرسائل قديمها وحديثها وفى تدوين الأغانى . . إلخ . واستخدمت فى ديوان النوراب علامة الاهمال بعامة لصالح العرف الكتابى الدارج :

جَهَ وليس جَـاء

رَمَهَ وليس رَمَـاه

فَزُو وليس فَـزُوا

عَبْ وليس عَبْدْ

وأثبت لمقتضيات المعنى أحياناً الضمير فى " مالنا جردوه " . و " عدوكه " على أنها لا تنطق وأغنانا الإهمال عن ذلك .

وقد راجعت على الدكتور حريز كلمات استعصت على الضبط . وأصطلحنا على شئ بخصوصها ورأينا إثباته تعميماً للفائدة واستثارة للاجتهاد والكلمات هى :

١ - " وادايى waadaayi فى معنى " يالدائى " " والدِنْيا addinyi . وفى الكلمتين شبه المتحرك " yi " الذى يستحق رمزاً لعدم غناء الياء عنه .

٢ - العلو . لامها ساكنة تعقبها ضمة قصيرة لايسد الواو مسدها .

٣ - رَمَى بدلاً عن رَمَى وجَرَى بدلاً عن جَرَى .

ومساهمة حريز الجليلة ماتزال - للأسف - حبيسة الإمكانيات لانصراف مصنفى الفولكلور عن مواجهة مسألة الكتابة الصوتية ، وتفريغهم مادتهم ونشرها بميل واضح للاستسهال اتكالاً على فطنة القارئ .

لم يسبق تدوين هذا الشعر ماعدا القطعة (٤٠) " ديوان النوراب " ، التى جاءت عند محمد عبدالرحيم : (النداء) ، ٣٦ . وهو تدوين لا بأس به سوى ميله لتفصيح الأبيات . وورد عند محمد عبد الرحيم شعر آخر للكبابيش فى المهدية ، (نفثات) ٢٢ . وفيه نفس الميل . ولم أثبته فى الديوان لأنه ما ورد عند أى من الرواة .

كنت قد استخدمت إشارات الغرض الكلاسيكية مثل " يرثى " ويمدح " إلخ . . ثم عدلت عن ذلك وأخذت بتقديم الرواة انفسهم مثل " قال فوق " فى معنى المدح و " تنبذ " فى معنى الذم " المتباذ " ، " وتبكى " فى معنى الرثاء . وكل " قال فوق " أو " قال " يمكن أن تكون " غنى قال " . وهناك إشارات أخرى مثل " وصى لها " إلخ . وأضرب للصورتين مثلا .. وقدمت للقسم الأول من القطعة (٧٣) من الديوان بقولى : قال حسن ود عبودى ، من النفيدية ، يفخر على أحد بنى جرار : وقدمت للقسم الثانى منها بقولى : فرد الجرارى بقوله : ثم عدلت عن ذلك إلى ما جاء عند الرواى : اتغانى النفيدى والجرارى . ووجدت فى ذلك إيجازاً ودقة . وقد يفيد مستقبلاً درس الشعر الشعبى من واقع مصطلحاته . فقولى حالياً " قصيدة " و "شعر " فى مقام وصف " **ديوان النوراب** " تجاوز .

كنت قد فَصَّحت تعليقات بعضهم على الشعر ، وعدت لأثبت تلك التعليقات بنصها كجزء من الشعر ذاته . وبعضها تعليقات ذات قيمة تاريخية (**ديوان النوراب** :١٩) كما تصلح مادة لدراسة نوق المتلقين . وقد جاء الشيخ فضل الله ود سالم (١٨٣٣/٣٢ - ١٨٧٥م) فى هذه التعليمات بكلمات صالحات باقيات .

* لم أرقم الشعر إلاّ فى حالات نادرة معدودة .
* لم ألتفت في تحقيق النص لـ :

١ - ياء النداء فقد يرد مثلا السانى ياجبل أو السانى جبل .

٢ - واو العطف فقد يرد مثلا جرى وقفً أو جرى قفً .

٣ - أسماء الظرف فقد يرد مثلا اليوم يا جبل تيقة أو يا جبل تيقة .

٤ - أسماء الإشارة فقد يرد مثلا كجمر جيب ضراعك أو دى كجمر جيب ضراعك .

٥ - الزيادة من نوع الخوف قسمو أو لكين الخوف قسمو .

أخذت فى معنى الكلمات بشرح الراوى مهما كان إغراء القاموس أو معلوماتى الخاصة مثل قول أحدهم أن الحَمَّىَ هى المرأة العظيمة بينما متاح فى القاموس معنى أدق . من هذا الباب أيضاً قول أحدهم أن " الداشرى " هى الإبل السمان أو المتروكة ترعى بمقربة من البيوت أو المتروكة ترعى بلا أعباء . وواضح أن المعنى الأول هو نتيجة للمعنيين الآخرين . وقد أثبتنا المعانى الثلاثة كل فى موضعه . وفى الحالات التى فاتنى فيها ضبط الشرح على الراوى ، أو التى لم تسعفنى فيها نخيرتى ، وجدت **قاموس اللهجة العامية فى السودان** ، الخرطوم - بيروت ١٩٧٢م ، للدكتور عون الشريف قاسم ، مفيداً .

شمل الديوان أغانٍ وأشعاراً لبعض القبائل التى اتصل تاريخها بالكبابيش علاوة على كون الديوان إبداع الكيان النوراب القرايبى – التاريخى ، الإدارى . وترتب على ذلك أن كان الديوان معرضاً للهجات عربية سودانية عديدة . ففيه لهجة بنى جرار والغزايا (كواهلة) والماجدية (جعليين) والشنابلة ودار حامد وكاجا . فلهجة بنى جرار مثلا متميزة واضحة عند أجود الرواة ، الذى يسميها "حس بنى جرار" ، غير أنها تضمحل عند آبائهم ، فـ (عَانْ) و (قَلبهْ) و (الوَرْدةْ) و (آ) تتحول عند الآخرين إلى "عاين" و "قَلْبُوْ" و "الَوردىْ" و "يا" واعترف أن بيان هذه اللهجات لم يكن من مقاصد البحث لضعف تدريبى فى هذا الخصوص .

توافقت ظواهر فى لغة الديوان مع بعض تعميمات عون الشريف عن العامية السودانية فى **قاموس اللهجة العامية** :

أ/ إبدال الحروف : مثل إبدال الظاء ضاداً (ظل ، ضل) ، والقاف كافا (قتل ، كتل) ، والذال ضاداً (كذاب ، كضاب) و الضاد دالاً (مضغ ، مدغ) والميم باء (مكان ، بكان) والثاء تاء (تكثر ، تكتر) ، والصاد سينا (صوادر ، سوادر) .

ب/ التخلص من الهمزات فى مثل خائل وخايل .

ج/ الميل إلى الإمالة بالياء فى أواخر بعض الكلمات خاصة المنتهية بالتاء المربوطة . وننبه إلى أن تفريقنا لا يدعى الدقة فى ذلك خاصة وأن بعض الرواة لم يتقيد بهذه القاعدة فنجد من يقول الفضاية والفضايى .

٢ – فى التبويب :

بوِّبَتْ شعر الديوان بحساب وقت إنشاء الإغنية أو القصيدة ، وهو ترتيب توافقت فيه مع فصول الكتاب . ورتبت الشعر فى قطع أكثرها من مكون واحد وحوى بعضها أكثر من مكون ، وأعطيت القطع أرقاماً متسلسلة ، تكون بها الإشارات إليها ، **ديوان النوراب** : ٧ مثلاً . وتجاوزت الإشارات لقطع الديوان حدود الفصول كما هو متوقع . واستعنت فى موضع أو آخر بغناء أو شعر من الفترة ١٩٠٠م وما بعدها ، التى لم تغطها الدراسة إلاّ فى معرض التقديم ، واعتمدت هذه القطع إما كملاحق لشعر وغناء الفصل المعين أو أثبتها فى هوامش الكتاب . واقتضى مجرد النسق العام أن لا نفصل بين أغانى بلال ود أبو حنك (٧٩، ٨٠ ، ٨١) برغم فارق الزمن مثل غنائه بواحدتهما فى المهدية وبأخرى فى ١٩٠٤م . واحتفظنا بالقطع ٩٠ إلى ٩٣ متتابعة على اختلاف شعرائها لبيان عنصر "المباراة" ، الذى هو مشى المغنى على أثر غناء الآخر ، وهو العنصر المستفاد من تكرار عبارة " وا

ـوقى " . واستخدمت القوسين المربعين [ ] لحصر ما لم أحسن تسجيله أو شرحه
من الراوى .

١ – قالت الشكريات يبكين على رأس الهام

تُبْ آلْحَرَكَهْ جَاتْ مِنْ قُدَّامْ[1]
الْكَتَلَتْ رَاس آلْهَامْ
يَا رَاس آلْهَامْ وَآهَانْتِيّ
رَقَدْ آلْبُومْ فِيّ دَانْتِيّ[2]

١ – ورد : تب الزْآيْلِي الجات من قدام .

٢ – الدانة : إناء من القرع يجلب فيه اللبن . ورقاد البوم فيها كناية عن اليباس والخراب .

٢ – حلَّ الكبابيش بجهة البحر من دارهم الحالية . وكان الملك المحينة (مك الجموعية . انظر الملحق " ٣ ") يأتيهم لـ " كتل المال " ، أى يمسك بنعمهم ولا يتركها إلاّ لقاء شئ منها . ولا يرقى هذا الفعل – فيما قال الراوى – إلى الحرب . جاء الملك مرة وأمسك بأحد الكبيشاب كـ " قبيض " ، وهو المحبوس حتى يدل على نعم القبيلة . سأله الملك إنْ كانت الإبل قريبة أو بعيدة . فرد :

يَـا أرْبَـابْ لا تـْكَـتُّر الْـمُـنْـشَـادْ (١)
بِـتْ الْـمَـاصِـع أبُـو لَـبَّـادْ (٢)
هَسُّعْ وَكِتْ تَتوقْهَا تَلْقَاهَا حَنْضَلَةْ عقَّادْ (٣)
ابُوْرَاسَاً سَبِيبِيٌّ مَعَاهِنْ مَادْ (٤)
ابُوْ سَيَفَاً بِوابْر الْزولْ ابُوْ عَدَّادْ (٥)
ابُوْ شِتْوَاً لَى الْضِلوعْ قَدَّادْ (٦)
ابُوْ قَلْبَاً صَفَاتاً دَمْلَجُوْ الْحَدَّادْ (٧)
تَوَر بَقَر الْجَوَاميس الْوسِطْهِنْ هَادْ (٨)
أَنْجَعْ يَا جَلى وَسِعْ مِن الْلَبْلادْ (٩)

قال الملك : يا جنى أبو سبيب مع ألبل

قال له : كمان أبو سبيب بفارق ألبل

قال : أبو سبيب مع ألبل ما بيدينى اياهن . ياكتلنى . . . . .

---

١ – أرباب : السيد فى الناس . المنشاد : من نشد أى سأل .
٢ – الماصع : الفحل . لباد : وبر الظهر .
٣ – تتوقها : تنوقها . عقاد : الشجر الملتف الوعر وعليه ينمو عرق الحنظل .
٤ – أبو راساً سبيبى : أبو سبيب .
٥ – بوابر : يأخذ . عداد : عدة الحرب .
٦ – شتو : الرمح .
٧ – صفاة : حجر . دملجو : أتقن صنعه .
٨ – هاد : قائماً بالتعشير .
٩ – جلى شيخ بنى جرار ووالد موسى الشهير (انظر الصفحات ٥١ – ٥٦) اللبلاد : البلاد

٣ – تغالط أولاد عوض السيد، صالح ومحمد التوم وتنيبور والزين وأبو سبيب أيهم أشطر وأفرس . فقال معاك أبو معاطى الشنبلى :

أَرْبَابْ يَا أَبُوسَبِيبْ أَرْبَابْ
وْفَرَسَكْ لَيْلَةْ الْدَعَكَابْ[1]
لَقُوحْ التَيْتَلْ التَكْبِس عَلَى الْمُتْلابْ[2]
كَانْ مُو وِلادْ دَرْمَةْ قَمَرْنَا غَابْ[3]
الْفِرْسَانْ البَسُو مَشْبَكْ الْكَلابْ[4]
مَزَابَاتْكُمْ لَىْ الْصَمِيدَةْ شَرْ[5]
كيرْ خَيْرْ الْحَبَسْ خَالْفُو وْقَفْ فِى الْحَرْ[6]

وقال فوق أبو سبيب أيضا :

يَانَاقَةْ أَبُوسَبِيبْ جَازِيَةْ
أرْوِيلُو جَوَانُو بَعْد الْعِتُومْ عَشِيَةْ[7]
وْالْفَارِس الْبِحَادِى فِى الْعَجَاجْ بِرْمِيَةْ[8]

---

١ – الدعكاب : القتال .

٢ – التيتل : بقر الخلاء . المتلاب : جنى بقر الخلاء . واللقحه من بقر الخلاء تطرد الصائدين عن جناها ، وتحميه ، وتمنع الأذى عنه .

٣ – ولاد درمه : أم أولاد عوض السيد . لدى هذا الغلاط قالت : " أبو سبيب من ولد ما سميته على (قلت له بسم الله) . إتو البرضع فيكم ماسك الشطر كان الكُرْكَاعَةْ (الصاعقة) طقت حنكو بقيف . . . واللاوقف وألالفك واللاكدى و اللارعرش (ارتعش) . أبو سبيب هو كان برضع مابقيف . من خلق ما رعرش سميت عليه .

٤ – التحام الكلاب فى الشجار والاقتتال يضرب به المثل فى العنف والقوة .

٥ – مزاباتكم : منافستكم . الصميدة : أبو سبيب .

٦ – خير : خير ود السانى ود محمد ابن عم أولاد عوض السيد . لم تبق منه ذرية الآن . خلفو : النوق الوالدة . وكانت العرب توالى بابل خير الحرب . تعقل الإبل ويطلق فيها الكير لتعشيرها ، ويقاتل الفرسان عنده ، فتزيده الحركة هياجا وفحولة . والأمر غير واضح إنْ كان المقصود الفأل أم أن لهذا التدبير دخلاً مباشراً فى الحرب والنصر .

٧ – العتوم : العشية . ورد " المنام " بدلا عن " العتوم " .

٨ – البحادى : البارز للقتال

٤ - أغار النوراب على بنى جرار بصباح (شرق) الصافى . تنجهت خيل النوراب الحمر (التى بلا لبوس) على إبل بنى جرار وكمنت الخيل ذات اللبوس فى وعرة الرويمية . طرد بنو جرار ، وفيهم موسى ، الخيل الحمر حتى جاءوا وعرة الرويمية لتخرج عليهم خيل اللبوس وفيها الشيخ السا[illegible] وأخوه سالم . وتمكن النوراب من طرد بنى جرار وغنموا إبلهم . وهذه أغنية الراعى الجرارى .

وجاء عند أثبت الرواة أن الأغ[illegible] شنبلى . جاء مُوطيًا كجمر وبين نياقه واحدة عطيش لا تنفك تجرى نحو المشرع فيكسعها ابنه الصغير . وذكر الراوى أن الشنبلى يشير إلى جولة قريبة من جولات النوراب وبنى جرار ، انتصر فيها النوراب .

يَا لِيدْ أكْسَعْ اَلْنَاقَةْ النَاقَةْ مَطْمُوسَةْ (١)
خَلِّى أبَانْ شِيخَيتْ مِنَّكْ شَرَدْ مُوسَى (٢)
لِبْس اَلْسُرِّتِى وَشَايِلْلُو لاحُوسَةْ (٣)
رَاكِبْ فُوقْ جَوَادُو اَلْكَنُوجَامُوسَةْ (٤)
طَقْ وَدْ فَزَارِى رَمَه (٥)
وَكَتَلْ سِيدْ أمْ حُجُولْ وَسَرْجْ اَلْجَوَادْ أخْلاَهْ (٦)
وَفِرْسَانْ كَنْجَرَتْ مِنَّكْ جَرَتْ حُودَهْ (٧)
عَكِيل نَامِنْ شَافْ الإديبس جَه (٨)
وإتْقَنَّعْ بِى أمْ حَنَكْ وَدَرْبَ اَلْرَجَالَه نِسَه (٩)
والْلَبْس اَلْمِتِلْ دودَةْ اَلْمَطَرْ خَلَّه (١٠)
وخَطْفِنُّو الخُيولْ وُفَزْ عَلَى تُولا (١١)

---

(١) ياليد : يا وليد . أكسع : رد ، صد . ورد : كسى بقفاك الناقة مطموسة . وكذلك : دع يا ناقة الدور اتى مطموسة .

(٢) شيخت : حربة صغيرة يقذف بها من بعيد .

(٧) فرسان كنجرت : النوراب .

(٨) الإديبس : حصان الشيخ السانى . وردت " من شاف " بدلاً عن " نامن

(٩) أم حنك : وسم موسى ود جلى وأغلب الظن أنها الناقة مطلقاً . وتقنع بها بمعنى جعلها ساتراً بينه وبين الشيخ السانى .

(١٠) دودة المطر : تأتى مع المطر ولونها أحمر . وردت " الدرع " بدلاً عن اللبس . وردت " خطة " بدلاً عن "خله ".

(١١) بعد قتل جواد موسى " مشية عجائب " أخذ بنى جرار موسى على الخيل وهربوا . ورد : وشايينا (الكبير) فَزَّ على تولا .

٥ - غَنَّتْ خادم الملك المحينة ، فقالت :

دَريـ ْ ـَـيلُـهَـمْ جَـرَى عِـرْزيـنْ (٢)
الحَـنـ ـاكْـرِيَ ٱلْـابِـجُـوْصَـاديـنْ (٣)
دَريـزْخَـيلُـهَـمْ جَـرَى وُقَـفٌ (٤)
الـرَبَـطْ قَـولُـهَـمْ مَـرَقْ بَـفٌ (٥)

---

(١) وردت بترتيب آخر تبادل فيه البيتان المواضع وسبقت «دريز»حس «فى رواية وردت «جرن» بدلاً من «جرى» .

(٢) عرزين : صوت حوافر الخيل على الأرض . وردت رزعين مرة ومعناها دفعة واحدة .

(٣) الحناكرى : وردت بغير إمالة وهى الرجال الأشداء الصميمون .

ورد البيت : الحناكره الربطو قولهم وبقو فازين .

(٤) ورد البيت : دريز خيلهم جرن قفن . قفٌ : شرد ، أعطى قفاه .

(٥) وردت " ربط " بدلاً عن " الربط " . ورد البيت : الحناكره الربطو قولهم ومرق بَفٌ . وكذلك : ربط قولهم مرق بَفَّنْ .

٦ – قالت بت مازن تَشَكّر الشيخ السانى بعد أن برد كجمر :

قومْ يَا أبُوّ غَوالِيّ (١)
أحْفِرْ لَكْ عِدْ
لَي نَاقَةْ المْعَالِيّ
الجَافْلَهْ أبَتْ مَا تْهِدْ (٢)
كَجْمَرْ جَيبْ ضُرَاعَكْ
مَاهَا نِحِلْ الجِدْ (٣)
قومْ يَا أبُوّ غَوَالِيّ
أحْفِرْ عِدْكْ
كَجْمَرْ جَيبْ ضُرَاعَكْ (٤)
مِيّ نِحِلْ جِدْكْ

١- أبو غوالى : كنية الشيخ السانى .
٢ – تهد : تشرب الشربة الاولى .
٣ – نحل : إرث .
٤ – ضراعك : ذراعك .

٧ – وقالت بت مازن تسخر من حلف النوراب ودار حامد في إطار بكائها هلال ود بخيت :

مِـنْ رَاسْ اَلْجِـبَـيـلْ نِـدلِّـيّ نِـتْـصَـابَـه [١]

مِـنْ وَدْ أمْ فِـروخْ صَـادَتْـبنِـيّ كَـبْكَـابَـه [٢]

حَـتْ خَـيَـلْ الـغَـزَايَـا اَلْحَـيَـلْـهَـا تَوَّابَـه [٣]

نَـوْرابْ اَلْقِـبُـوّلْ حَـاشْـبَـانِـيّ جَـلَّابَـه [٤]

مِـنْ نَـتْـرَةْ حِـسـينْ رِيـلاً ضَـرَبْ غَـابَـه [٥]

---

(١) جبيل : كجمر . نتصابه : نمضي مترددين .

(٢) ود أم فروخ : دار حامد ، كناية عن شيوع الزنا بينهم . كبكابة : رجفة الحمى .

(٣) الغزايا : فرع من الكواهلة . حيلها : كثيرها . توابه : منتكس .

(٤) جلابه : القافلة ، كناية عن الكثرة .

(٥) حسين : شيخ في بني جرار .

٨ – قالت بت مازن تبكي هلال ود بخيت الذي قتله بنو جرار في كجمر :

فَوقْ التَور هِلالْ إتحَرْبَسْ الخَيَّالْ (١)
كَمْ يَا هِلالْ عَلَى أبُوْ بَاشَه شَدَّيْتَه (٢)
وَالْعُوقْ اَلْمِتَرْتِرْ إتْ قَدَّيْتَه (٣)
وَالْفَارس اَلْبِحَادِيْ فُوقُوْ خَطَّيْتَه (٤)
اَلْدَايرَ اْلاهَلْ قَدَمْتَه عَدَّيْتَه (٥)
وَالْدَايْرَ الْقُعَادْ سَكَنْتَه خَلَّيْتَه
وَالْدَايْرَ الْحَدَارَه أشْبَعْتَه أرْوَيْتَه (٦)
وأديَتْنِيْ جَمَلْ فِيْ إبْلِيْ هَدَّيْتَه (٧)

---

١ – العصاة وهى اللازمة . لم يأت الراوى الرئيسى بها . جاءت رواية بعصاة أخرى هى كجمر جقلت الليها الدود قنت . ولم اعتمدها عصاة لهذا المقطع لأن راوية أخر جاء بها كعصاة لمقطع ، لم أحسن تسجيله ، يقول :

كَجْمَرْ جَقُلَتْ سَاكِنْهَا كَبَاشِيْ
[وْكَدْمَلَة]اَلْحَدِيسْ[سِرْوَالُومُدراسِيْ]
نَامْتَ اَلْشُوفْ يَشُوفْ[مَكْروتُوبِتْشَاشِيْ]
وْكَجْمَرْجَقُلَتْ اَلْلِيَهَا اَلْدُودْقَنَتْ

جقلت : (الديوان : ١٣)
٢ – أبو باشه : الحصان . الباشه : سيور من الجلد يكرب بها الحصان حول عنقه .
٣ – العوق : القوم . المترتر : المتقحم . قديته : اقتحمته .
٤ – البحادى : البارز للقتال . خطيته : وقعت عليه .
٥ – يؤمن القاصد أهله حتى يبلغه . وردت " الدار " بدلاً عن الداير و " أديتنى " هنا وفى ما يلى من أبيات ووردت " شيته " بدلاً عن " قدمته " فى رواية .
٦ – الحداره : طلب الأمان من دم أو نهب أو طلبة . وردت " الكتل " بدل " الحدارة " فى رواية .
٧ – هديته : إطلاق الفحل فى النياق . وردت : والداير الفحل فى إبله هديته . ووردت الداير الجمل .

وأديَتْنِي رَحَلْ فِي بيَتِي وقَيَّتَه (٨)

وُمَبْدوع الْزَمَانْ لَي الْجَارَه سَوَيَتَه (٩)

الُقَتَه صَحيح يَا أبُو فَاطْنِي حَقيَّتَه (١٠)

يَا هْلالْ وَدْ بَخيت سيَفاً دَخَلْ بيَتَه (١١)

---

٨ – رحل : جريان العيش . وقيته : جعلتها على وقى وهى عيدان أفقية مركوزة علىَ شعب . وردت الداير الرحل فى بيته وقيته .

٩ – مبدوع الزمان : مالم يسبق إليه بزمان .

١٠ – قال هلال : " كجمر إما أبردها أو أموت فوقها .

١١ – لم يمت بعيب . وردت : " أمش " أوَ " دَمَّر " يا هلال . ودمر بمعنى أقم ، استقر .

٩ – قالت بت مازن تبكي هلال ود بخيت :

جِيتْ مِنْ الْبحورْ شِنْ شَاهِيّ شِنْ بتْدورْ (١)
دُبهْ وُدَبْتَيْنْ فُوقْ كَجْمَرْ الْبَتْرزْ (٢)
يَافَارسْ الْبَى حَبَرْهَا وُبَى بَرَدْهَا تَدِزْ (٣)
يَا ابُو فَاطْنِيّ هَىّ سَوِيّتْ كِتَالْ العِزْ (٤)
فُوقْ الدارْ حَرَنْتَ حَرُمتَ مَا بِتْفِزْ (٥)
وُجِلْدَكْ يَا غَرُوزْ مِنْ الْحَديدْ مَا بْنِزْ (٦)

دَبّهْ وَدَبْتَيْنْ فُوق كَجْمَرْ الْكَعَبَهْ
هِلالْ وَدْ بَخيتْ الْتَشْبَهْ الضَهَبَهْ (٧)
وُلَبْسَكْ دَنْقَلُو فُوقْ الْسَمِحْ قَلَبَهْ (٨)

---

١ – العصاة . البحور : البحر ربما إشارة لبلد النوراب الأصلى . شاهى : ما الذى تشتهيه . روى أحدهم الأبيات بعصاة أخرى هى : كجمر ماها مر فوقها الريبقى الحر . ولا تبدو العصاة هنا من نفس القصيدة الباكى . وقد نسب راوى آخر العصاة الثانية لبت ضحويه ، خادم الشيخ فضل الله ود سالم (١٨٣٣/٣٢م – ١٨٧٥م) ، حين مرت ذات يوم بكجمر .

٢ – دبه من " تبت " اللعن : البترز : من عوائد كجمر أن تترز ليلاً بصوت كالرعد إذا اشتمت حرباً قادمة فوقها .

٣ – الحبر : لبوس الخيل وكانت تحشى بالقطن . برد : ما يساقط مع المطر من ثلج . تدز : حركة بصوت . وهو فارس هذه الخيل ذات اللبوس البيضاء .

٤ – بدل الكنية نجد فى رواية : " هلال ود بخيت سويت .... " .

٥ – فى رواية أخرى : وفوق كجمر حرن سويت كتال العز .

٦ – غروز : الناقة تقطع اللبن . وقد قصد بنى جرار جسد هلال فلم يقطر دماً .

٧ – و ٨ – السمح قلبه : الجواد . وورد البيتان بصيغة وترتيب مختلفين :

فـرزاع لـى الـدمـيـر فـوق الـسـمـح قـلـبـه
دمرت يـا هـلال الـتـشـبـه الـضـهـبـه

الدمير : جماعة الخيل . دمرت : مت ولم يأت الراوى الرئيسى بالمقطع الاخير

١٠ – خرج حمد ود منزول الجرارى إلى بنت عمه ، بنت مازن ، وضربها قائلاً : " ات ما بتشكرى فى فرسانك بتشكرى عيل فى الكبابيش . " فقالت :

فِرْسَانِيّ الشِوِيْه الصَادفُوّ الْهَيْه (١)
الجابُوّ النَصُرْ يَايمهْ سَوّلَيْاً (٢)
وَدْ مَنْزولْ حَرَنْ فِيّ الْعَوقْ أبُولَيْه (٣)
سالم مَرْبَتُوّ وشَكُوّ عَلَيَهْ حَوِيْه (٤)
وشَيَخْ بِيَ ايلُوّ كَرَبْ رَهَطُوّ وبقَى فَتَيْه (٥)
مَا قُتّ مَا بْتَفِزْ يَا الْعُرْضِيّ أبُوّ النَيْه (٦)
وقَالُوّ لِيّ الزِبَيرْ رَحْرَحْ بِقَى حِدَيْه (٧)

---

١ – الهيه : الديه ، الحرب .
٢ – وردت : يايمه جيد ليا . سو : بمعنى جيد
٣ – وردت : ود منزول حمد .
٤ – مربتو : جعلوه بمنزلة الناقة يحمل عليها .
٥ – وردت : كريولو رهيط . شيخ بايدو : على فضل الله ، أخ الشيخ سالم .
٦ – العرضى أبو النيّه : الزبير أبو النيه لانه يلج الحرب "فيتنبر" يفاخر قائلاً ... « أنا العرضى ، أنا أبو النيه » .
٧ – رحرح : جرى بشدة حتى كاد يطير .

١١ – بحول واقعة كجمر ، التى قتل فيها هلال ود بخيت ، أبلى الزبير أبو النيه بلاء حسنا فى لقاء بنى جرار ، فقالت بت مازن : –

مِنْ حِسْ الزبيرْ فِرْسَانِيّ شَالُو اللّيلْ
عَاجِبْنِيّ الْزبيرْ عَاجِبْنِيّ تِنْتيرَهْ (١)
يَا جِرْو الإسودْ الْبِي جَنَازيرَهْ (٢)
ويَا كَاسْر الْنمُورْ الْبِي نَواويرَهْ (٣)
وَدْ أبْيضْ رَمَى دِرْعُو وبِشَاضِيلَهْ (٤)
وَدْ مَنْزولْ حَمَدْ دَا الْقَلْبَهْ قِصْتيرَهْ (٥)
إضْليمَاً شَرَدْ مِينْ بِكْسَعَهْ بِديرَهْ (٦)
أمْ شِعْبِيّ اتيَاسَرُوهَا عِيالْ وَلادْ حِيلَهْ (٧)
وَسِمْ يَا وَلَدْ واتْوَجّبْ أمْ نِيرَهْ (٨)

---

١ – تنتيره : نتره .

٢ – ورد : يا حو الاسود ، وورد كذلك : يا مربى الاسود .

٣ – نواوير : نوار ، وللنمور نوار أبيض فى نهاية الذيل . ورد : ويا سلق السموع البيض نواويره ، وكذلك : ويا كافر النموره البى نواويره ، . سلق : كلب الصيد . السموع : مفردها سمع ، ولد الذئب من الضبع . كافر : شقى .

٤ – ود أبيض : جرارى ، سقط منه درعه فراح يبحث عنه هاتفاً : « يا أخوانا ما شفتولكم درعاً واقع » ، وهذا بمعنى يشاضى .

٥ – قصتيره : كناية عن الجبن ليسر انصهار " القصدير " فى النار .

٦ – اضليم : ذكر النعام . بكسعه : يلحقه . بديره : يديره . ورد : والفارس [الجرى] شن بلحقه بديره . وكذلك إضليما ترس مين بلحقو بديره . ترس : شرد .

٧ – أم شعبى : وسم بنى جرار . اتياسروها : تركوا ابلهم يسارا فى هروبهم . ولاد حيله : خشم بيت جلى ونيباوى فى بنى جرار .

٨ – وسم : ضع وسمك . يا ولد : يا الزبير . اتوجب : قم برعيها وحمايتها بكفاءة . نيره : صوف فوق السنام ، عرف كناية عن الناقة . ووردت « وجب » بدلاً عن « اتوجب » وورد : اتخير يا الزبير فى أم شعبه وأم نيره .

عَاجِبْنِيّ الزْبِيَرْ عَاجِبْنِيّ أبُوّ خَلْفَاتْ [٩]
يَا كَاسرْ النِمورْ يَا جَبْلْ الرِبيَقَاتْ
أمْ شِعْبِيّ اتْيَاسَروهَا عِيالْ وَلادْ بَرَكَاتْ [١٠]
وْسِمْ يَا وَلَدْ وإتْوَجَّبْ الدوخَاتْ [١١]

---

٩ - أبو خلفات : صالح ود أبو سبيب ، ابن عم الزبير ، ويذبح الناقة الخلف للضيفة .

١٠ - ولاد بركات : من بنى جرار أيضا .

١١ - الدوخات : الإبل .

١٢ - وقعت حواء بت مازن من الجمل فى ارتحال معجل لبنى جرار عن كجمر لدى علمهم باقتراب النوراب ، قالت بت مازن : -

حَـــىْ يَــا إيــدِىّ مِــنْ رَاىْ أجَــاوِيــدِىّ [١]
قُـتْ ليكُمْ بِجِىّ قُـتُّولِىّ فِىّ غْـروبَـهْ [٢]
ومِــنْ بِــتّ أمْ بَـحَـــرْ الْـرَّاوِيَــهْ مَـكْـروبَـهْ [٣]
يُمُّه أبُــوْ شَـــرَمْ نَـلْـدَهْ ونْجِــيـبْ فـــوقَـــهْ [٤]
بَـرْدْ كُـرْدُفَــانْ بَى سِـيَـفَـهْ بَى عَـوقَـــهْ [٥]
أشْــهَــدْ هَـاجِـبـيَلْ هَـا الْـوَرْدَهْ مَـسْــروقَــهْ [٦]

---

١ - أجاويد : من يسعون بالخير والإصلاح .

٢ - و ٣ - لم يردا عند الراوى الرئيسى . غرويه : أى غرب كجمر والإشارة إلى فارس من النوراب يرد اسمه فيما يلى . أى أنها حذرت بنى جرار أن هذا الفارس والنوراب سيأتون كجمر ، فقالوا لها هذا بعيد ، إنهم فى الغرب . بت أم بحر : موضع بتلك الجهة الغربية . الراوية : القرية . والبيت فى وصف إسراع الفارس وأهله .

٤ - أبو شرم : محمد ود عوض السيد . النورابى .

٥ - برد : اخضع . عوق : قوم

٦ - الورده : الورود : مسروقة : مختلسة .

١٣ - حنت ناقة حمد ود منزول بالصعيد فحلف أن يرد بها كجمر ، فقالت بت مازن : -

وَدْ مَنْزول حَمَدْ ٱلْبِتَرْكَبْ أمْ غُرْهْ (١)
وغَديَتْ ٱلْصِقَيَرْ مِنْ كَبْدَهْ لا صُرهْ (٢)
وكَجْمَرْ جَقَّلَتْ بِقَتْ فَتَاه وْحُرهْ (٣)

١٤- ورد حمد ود منزول ببت مازن كجمر وخيل الكبابيش وقوف ، فقالت : -

يَافَارسْ عَفَيتَكْ مِنْ كِلَيمَةَ ٱلْرَّدْ (٤)
لِبْسَكْ دَنْقَلُوْ فَوقْ ٱلْلَحوقْ بِتْشِدْ (٥)
يَا دَكَّامْ قُبَاحْ خَيلاً بِجَنْ لَى ٱلْعَدْ (٦)
أمْلَسْ مَا بِجِيكْ كُلْ لَيلَهْ جَرْحُوْ مِجِدْ (٧)

---

١ - أم غره : الجواد .

٢ - وغديت : وردت عند نفس الراوى : شبعت . الصقير : الصقر .

٣ - أصابها الحلق ، الزهرى . وكجمر جقلت كناية عن العسر المضاعف فلا سبيل أصلا للفتاة الحرة ناهيك عن ابتغائها وقد أصابها الحلق (من غير فاعل بالطبع) . الديوان : ٩٨ .

٤- كليمة الرد : الكلمة المسيئة : ود منزول حمد دا القلبه قصتيره ، " (الديوان : ١١) .

٥ - دنقلو : رفعوه . ولبس الجواد يرفع عنه حتى اذا كان فى ساحة الحرب يرخى .

٦ - دكام : صارف ومانع .

٧ - مجد : متجدد ، العد : المشرع .

١٥- قتل علوية ود محمد الجرارى عينة الكباشى وجرى سعى للصلح بين القبيلتين . أرسل بنو جرار للكبابيش لمناحة المأتم . تحوط الكبابيش ولبسوا جببهم من فوق الدروع . ضربت حواء بت مازن النقارة ومنّحت حتى الظهر ولم تر من قومها ، بنى جرار ،، رغبة فى الثأر ، فقالت :

نَىْ فَوْقْ نَىْ
دِيناً فوْقْ عِينَهْ (١)
عَلوِيَّهْ حَىْ
نَىْ مَا نِجِضْ لِلَيلَهْ حَيْ
دِيناً بىَ قَفَا عِينَهْ
عَلوِيَّهْ حَىْ
عَلوِيَّهْ مَا بْسِدْ فِىْ عِينَهْ
عِيلْ وَدْ أبُو شْبِيْبَاتْ سِيدْ السْنَينَهْ
عَلوِيَّهْ مَا بْسِدْ فِىْ عِينَهْ
عِيلْ وَدْ أبو سبيب سيد السنينه

هنا وثب أبو سبيبات (دار سعيد) بالحصان على النقارة ، فكسرها ، وقال : " نَىْ وبِنْجِضُو ليكى (نيئ وسانضجه لك) " وتحركت خيل الكبابيش ورأى بنو جرار الدروع من تحت الجبب ، فانسحبوا .

---

١ - ديناً : صلحاً .

١٦ ـ قال جلى : –

يَــا أمْ زورْ ويَــنْ الْـقَــــالِــكْ دارْ (١)
مِنْ تَالاَ الصَـعِـيدْ بَقَاقيرْ زَرْقَـهُمْ قَطَّارْ (٢)
ومِنْ تَالاَ الـريحْ تُرْكَـاً سِـلاحُـهُمْ نَارْ (٣)
ومِنْ تَالاَ الصَبَاحْ كَبَابِيشاً يَكوسُوَ التَارْ
أبَانْ سـيَـفـاً مَـسَـقَّى ولـلْـضِلُوعْ كَـبَّارْ (٤)

(١٧) قال جلى فوق ابنه موسى :

يَـا أبُـو سـيَـفَـاً كَـتَّـلُـولَى الْـسِنْ (٥)
يَـا أبُـو مُــهْــرَاً عَـدَّنولَـى الْـقَـنْ (٦)
يَـادخَالْ عَـلَى الحَـمِـيّ أمْ بَـخُـوراً بَـنْ (٧)
عَـجَلْ يَـاوَلَـدْ خَـيلْ نَـاسْ كَـرَادِمْ جَـنْ (٨)

---

(١) أم زور : الناقة .

(٢) بقاقير : بقارة . زرقهم : طعنهم بالحراب . قَطَّار : متتابع .

(٣) الراوى غير متأكد من شهود جلى للترك . قال " الزمن داك توه الترك جو من كدى . جلى حضر أولهم . وخابرهم كان ماحاضر أولهم " .

(٤) مسقّى : المشرب ليقوى .

(٥) كتلو لى السن : أى وضعوه للحجر ليسن .

(٦) عدنو : ألبسوه . القن : العرض .

(٧) الحمى : المرأة العظيمة . بن : فاح .

(٨) ناس كرادم : النوراب .

(١٨) قالت بت جلى تبكى أباها المحتضر :

الليلى أبويا أبى العيشة
الفارس البدخل ربة الريشة (١)
رقد قش أم ربيق برعو كبابيشة (٢)

فرد عليها :

فارقنا البنات والقود (٣)
وفارقنا ركوب القارح المشدود (٤)
إنكانا بيض أيامنا إتبدلن بالسود

وفارقته الروح .

---

١ - ربة الريشة : أغزر المواضع فى الحرب .
٢ - أم ربيق : موضع شمال المرخ .
٣ - القود : الإبل .
٤ - القارح : الحصان .

١٩ – بكت حمد ود شتان زوجته فقالت : –

أهَلْ الخِيولْ الجَنْ ويَنْ سِيدْ بَهَانَا (١)
فَوقْ أمْ عَلوقَا كَيلْ كَايسَ الفَتَانَهْ (٢)
بِقْطَعْ سَبِعْ عَيَقَانْ فَوقْ أمْ عِنَانَهْ (٣)
وقَرْعَهْ تَقِيلَهْ الجَاتْ مَا فَاتْ بَكَانَهْ (٤)
وقَبلْ طَواقِيّ الغَرْبْ [تَشتْ كِنَانَهْ] (٥)
زِنْطيرْ وكيرْ خَلْفَاتْ وَجبْ زَمَانَهْ (٦)
قَمَراً مِضَوِّيّ وغَابْ فُرْقَكْ شَوانَا (٧)

فقال لها عبدالرحمن ود اللبيح، جهنى فارس : " أخرب ، كباشية ما أبكاك . أنا سيد بهانا ما بعرفو أسالى الجنين البلاى .

---

١ – بهانا : خادم ود شتان .

٢ – أم علوقا كيل : الجواد . وعلفها يكيل المخلاية . وردت " علوقا تام " .

٣ – عيقان : مفردها عوق وهى الصف فى الحرب . أم عنانة : الجواد . وردت " شقاق " و " شق " .

٤ – قرعه : هجمة .

٥ – قبِّل : هدد . طواقى الغرب : سلاطين الغرب فى دارفور الذين استعان بهم موسى ود جلي فى عقال التمامى . وردت " طيع عريب الغرب " .

٦ – ونظير ، كير : فحل . ورد : عصفور بطن خلفات وجب زمانه . عصفور : الجمل الفحل . بطن : وسط . خلفات : النوق الوالده .

٧ – ورد : دمر غدير القوز وجرحك شوانا . دمر : سكن . غدير القوز : كناية عن القبر . والغدير : الغور .

٢٠ – وقالت زوجة حمد ود شتان تبكيه وتشكره : –

أرْبَابْ ألاسـيَـدْ مَـا بَـلْ فـتَـلْ لـىَ لِحـايَـهْ (١)
ومِنْ ضَـهَـرْ الْهَـمـيمْ للـحـومَـلْ الـدوايَـهْ (٢)
تَوْر جَـامـوسَـاْ بِسـوقْ قَـرْنُوْعلىَ سَـرْحَـايَهْ (٣)
أبُـوْ بِـنْـتَـاْ عَـلـىَ نِـحـلْ الجِـهودْ مَـشّـايَـهْ (٤)
وأبُـوْ فَـرَسَـاْ عَـلـىَ فِـرتْ الـرجَـالْ وطّـايَـهْ (٥)
ودَفَّاعْ لَلْـخَـلْـىَ ولُوْ كَـان تِحِـتْـهَـاْ انْـتَـايَـهْ (٦)

---

١ – لم يبل اللحاء ليصنع منه حبلاً أو غيره مما يصنع العبيد والمساكين .

٢ – الهميم : الجمل . الحومل : الجواد .

٣ – سرحاية : شجر .

٤ – نحل : مذهب .

٥ – فرت : فرث .

٦ – الخلى : النياق التى يموت جناها ، فتحمل الواحدة منها إلى أخرى بحوار، فتدر اللبن الكثير بتأثير ذلك الحوار .

٢١ - قالت بت مازن تنبذ ود أم النصر حين قتل موسى ود جلى : -

عَـانْ هَـا النِفـيـدِى مَمْكَنْ الـرَخَـسَـه (١)
غَـورْ فَـوقْ رَفَـيـقَـه المَا عَـطَـاه مَـفَـسَـه (٢)
جِـرْو السِلـسِـل البِـتْـوَطْ فِى مَـرَسَـه (٣)
الخَـوفْ قَـسَمُـو عَـيَلْ مـوسَى مَـا حَـرَسَـه
فَـوقْ العَـنْـقَـرَيَبْ بِـتْـعَـقْـبُـو هُـوَ وَيَا (٤)
فَـوقْ أمْ بِلْـبِلْ وِبِضْـبَـحْلُو عَـيَلْ الشَـاه (٥)
عَـانْ هَـا النِفـيـدِى مَـا أكْـعَـبَـه ومَـا أشْـنَـاه
غَـورْ فَـوقْ رَفِـيـقَـه المَـا عِـرِفْ جَـازَه

---

١ - وردت عاين بدلاً عن عان . وردت " منصح " و " مكين " بدلاً عن ممكن وكلها فى معنى موضع . الرخسه : الرخصة . ومنشأ الكلمة أن موسى قال لود أم النصر ، الذى طعنه : " ود أم ذ . . . . يالنفيدى الرخيس . تكتلنى إت النفيدى الرخيص . " فرد عليه ود أم النصر : " كتلتك أنا يا أبو ضبايه (غلفة) نيا . .. . . جاراتو . " وأسرع بحصانه للشيخ السانى (سالم ربما) وقال : " أبشر بالخير تانى مرتى حرمانة أبو رقبة البجى لجاراته كان يجى يدسه فى مرته (مرتى) يدسه فى جعابى دى . "
٢ - وردت ربيعة بدلا عن " رفيقة " . مفسه : مفصة .
٣ - وردت " الواطى " بدلا عن " البتوط " . مرس قلادة يقاد بها الكلب للصيد .
٤ - العنقريب : سرير العرب . بتعقبو : يعقبه فى مجلسه ، أى يجلس ود أم النصر حيث يجلس موسى ، وهذا تفضل كبير من موسى إذ هو شيخ وود أم النصر نفر من العامة .
٥ - أم بلبل : المريسة . وفى مجلسها كان يجرى هذا التبسط مع ود أم النصر .

٢٢ - قالت الجرارية (بت مازن) تبكي موسى ود جلي :

إنْ كَتَلُوكْ النفيَدِيهْ محورْ عَلَىّ قَلْبِيّ(١)
وإنّ كَتَلُوكْ العُزازْ دايوكْ عَلَىّ قَرْنِيّ(٢)

(١) محور : آلة من حديد تحمى وتكوى به الإبل فى الوسم والعلاج .

(٢) العزاز : ربما كانت الإشارة إلى النوراب . دايوك : ثمر شجر تتطيب به نساء العرب . القرن : الشعر

٢٣ – تزوج أبو أصيبع ود علوية النورابى فى بنى جرار . وزوجته نعامة بت عمارة ود عينة هى أخت زوجة جلى ، والد موسى فارس بنى جرار . توفى أبو اصيبع فلم تأت بنات جلى للعزاء فيه . وحين قتل جلى انسدت بنت أبى اصيبع . وقتل موسى فقالت نعامة لبنتها: « حتى أخوكى مابتمشى تعزى فيه . » فوافقت . فى طقوس العزاء أمسكت بنت جلى ببنت أبى اصيبع ومنّحت :

إخَيَّا مَا شُفْتِى أبُوُيَا
أبُوُيَا رَاكِبْ عَلَى كُوفَاتْ بِراهِنْ (١)
ومَا عَتَمْ الْخَلْفَاتْ دَايِرْ لَقَاهِنْ (٢)
ومَا حَلَبْ مَواخِيرهِنْ وطَرَدْ حِشَاهِنْ (٣)
ومَا تَبَنْ الْجَارَاتْ دَايِرْ زِنَاهِنْ (٤)
بِطْرُدْ دَمِيرْ الْخَيلْ وجَايِبْ نَبَاهِنْ (٥)
بِقْطَعْ سَبِعْ مَحَلاتْ وبِخَيِرْ عَشَاهِنْ (٦)
وفِى الْقَوزْ أبُوْ عَيَشُوبْ وَاقِفْ حُواهِنْ (٧)
ويَومَاً لَقَوحْ الْرِيلْ بِصَبِحْ مَعَاهِنْ (٨)

---

(١) كوفات : الجمل الزين يكفت الإبل . براهن من برا : تابع أى تابع ابله . ورد : أبويا شدَّ على كوفات براهن .

(٢) عتم : حلب . الخلفات : الناقة اللقحة . لقاهن : اللبن .

(٣) مواخيرهن : الشطور الورانية .

ويروى (٢) و (٣) فى واحد : ما كمش الخلفات خلل جناهن

أو

ماحولب الخلفات طرّد حشاهن

وكلاهما فى معنى استغناء جلى عن لبن النياق اللقح لصالح صغارهن .

(٤) من راوٍ واحد .

(٥) دمير الخيل : الجماعة منها . نباهن : نبأهن ، البشارة بالنصر

(٦) يعشى إبله حتى فى الأرض المحل . وردت « تلات » بدلاً عن « سبع » .

(٧) أبو عيشوب : قش أخضر ينبت على القوز اللين . حواهن : يحميهن والبيت من راوٍ واحد .

(٨) تلد الريل فى الخلاء المنقطع . وهنا يكون جلى بابله .

فردت بنت أبى اصيبع :-

إخَـــيًا مَـــا شُـــفْــتِــى ابُـوِيَـا
أبُويَا رَاكِبْ عَلَى كُوفَاتْ شَاقْ الْفَوافِى (١)
ولابِسْ قُمَاشْ الْرِيفْ فَوقْ سَدْرُو دَافِى (٢)
بِدْخُلْ عَلَى الْسُلْطَانْ بِمْرُقْ مِقَافِى (٣)
ويَومًا [صَقِيعْ اللّيلْ] رَمَهْ فِى الْقَدْ بِرافِى (٤)
وكَمْ قَلَحْ عِلُوجْ فَوقْ الْصَوافِى (٥)
ومَا بِسْعَى القِرَيْشَمَاتْ عَيَلْ اللّوافِى (٦)

* حين قالت بنت أبى أصيبع : يوماً [صقيع الليل] رمه فى القد برافى ، علقت بنى جرار قائلة لبنت موسى : « فوق وشك دى البت مرقت أبوها سلطان سويتيهو أبوك راعى نياق .»

---

(١) – الفوافى : الفيافى.. وردت " شق " بدلاً عن " شاق " .
(٢) – الريف : مصر . وردت " بلبس " بدلاً عن " لابس " .
(٣) – مقافى : وقد أعطى قفاه .
(٤) – " صقيع الليل رمه " كناية عن الموت . في القد برافى : يسعى بالسلم والجوار الحسن . أشار راوٍ الى زواجه فى بنى جرار . كجزء من ذلك المسعى .
روى (٤) و (٣) و (١) على هذا النحو :

أبـويا شـد علـى كافـى وقـام مقـافى
ويدخل على السلطان فى القد برافى

(٥) قلح : قتل . علوج : فرسان . الصوافى : بلدة الصافية .
(٦) – القريشمات : الإبل القصار . اللوافى : الإبل الطوال ، إبل ناس جلى .

وعادت بت جلى تمنح :

كِتَيفَاتْ العَجولْ الدُّنيا زَاهْيَالهُمْ (١)
وفِيّ العِلُو المِنَادِيّ اوْقَدَتْ نَارْهُمْ (٢)
وفِيّ القَشيّ العَضيَّ هَجرُوْ مُهَارْهُمْ (٣)
يَوْمْ كَتَلُوْ مُوسَىّ بِلَّهْ كَيفْ حَالْهُمْ (٤)

وردت بنت أبى أصيبع قائلة :

الْليلَهْ رِكْبُوْ النوراب صَليبَهْ (٥)
وجَنْبُوْ رويمىّ الخَيلْ ولَفَحُوْ الحَقِيبَهْ (٦)
واتْحَارمُوْ النِسْوَانْ وغَزْوْ النَسيبَهْ (٧)
واتْحَاجَرُوْ الفَرْخَاتْ وجَقُوْ الوَجِيبَهْ (٨)
يَوْمْ كِتِلْ مُوسَىّ يَا تُوْ البِجِيبَهْ (٩)

---

١ – كتيفات العجول : النوراب وبها ينادون استفزازاً لقصر قاماتهم .

٢ – العلو : المكان المرتفع . المنادى : المخضر .

٣ – العضيَّة : قش جديد لم تشقه سعية . هجرو : قيدوا خيلهم بربط إحدى الأرجل الخلفية بواحدة أمامية .

٤– بِلَّه : ياترى ، والمعنى أن بنى جرار لن يتركوا النوراب بثأر موسى .

٥ – صليبه : لا غريب بينهم . وردت «نامن قاموا» بدلاً عن «الليلة ركبو » .

٦ – جنبو : قادوا . رويمى الخيل : الخيل النجيبه . الحقيبه : الدرع . ورد لفحو [الرويس] ولفحو الحقيبة .

٧ – غزو النسيبه : أدخلوا شرف نسيباتهم فى هذا الشأن ، أى أنهم لم يهربوا من وجه بنى جرار . ورد : واتجازمو وغزو النسيبة .

٨ – اتحاجرو : اختيار كل لفرخته من الغنيمة . جقو : ضربوا بالسوط . الوجيبه : الناقة الموجبة ، السمحة .

٩ – ورد : موسى ها الكتل تارو ان بجيبه .

٢٤ – انتهت بنى جرار إلى الضعف الشديد على يد الكبابيش . واختارت جماعة منهم أن تبقى مع النوراب فى حين اختارت البقية اللياذ بدارفور ، ملحق " ٣ " هامش ٥ . وكانت بت مازن ضمن من اختاروا جوار الكبابيش . وكانت فيهم أيضا مطرية بت أحمد أخ الشيخ جلى والد موسى . وقد تزوجها الشيخ سالم ود فضل الله (١١/١٨١٢م – ٣٢/١٨٣٣م) . وأقسم ود أم النصر " النفيدى " أن يقتل بت مازن لتحقيرها إيَّاه عند قتلة موسى ود جلى ، (ديوان النوراب : ٢١ و ٢٢) فطلبت بت مازن حماية الكندو ، وهو فارس نورابى من أبى شاية وأمه ، وادى الخوف ، جرارية . قالت بت مازن :

جِريَبْتَهْ فِىَ إيدِيَتَهْ
وعَينَهْ فِىَ ضِريَعَهْ
وقَالْ كَاتِلْلُو شَيَخْ
ٱلجْارْ أبُو وسَيَعَهْ(١)

ٱلْيَومْ يَاجَبَلْ تيَقَهْ ٱلْخَريفْ خَرُفْ (٢)
وَٱلْمُرْقُوبْ طَلَعْ فَوقْ رَاسَهْ بِتْشَرُفْ (٣)
الكِنْدُو يَا حَسيبْ ٱلحِزَّهِنْ جَرُفْ (٤)
عَاينْ ٱلنِفَيدِى ٱلفُوقِى بِتْحَرُفْ (٥)

فقال الكندو : " مرتى حرمانه اليرشك بى اللبن أرشو بى الدم . "

فقال ود أم النصر : " بت الغلفة أمانى ما عرفتيها عرفه . . على بى الطلاق كان قبيل وقعتى عند الشيخ سالم أكتلك . . وقعتى فى الجنى ود براعه (أو مراغه) عزيز وبطران . مرقتى . بت الغلفة ، سلمتى . . توك سلمتى . " أو : " رميتينى فى أب عرقاً دم . عفيت منك عفياً طنبق (كثير) "

---

١ – المقطع كله عصاة الأغنية . الجار : كان ود أم النصر جاراً لبنى جرار فى طور من أطوار صراعهم مع الكبابيش ، (أنظر صفحة) . أبو وسيعة : ربما عنت ذا الفعل الشائن الذائع .

ورد : عان ها النفيدى (. . .) يبرم فى ضريعه

وقال كاتللو شيخ الجار أبو وسيعه

٢ – تيقه : جبل غربى جبل الميدوب

٣ – المرقوب : القاتل ، من عليه رقبة .

٤ – الحز : السراة . جرُف : امتلأ .

٥ – بتحرُف : يتهدد . ورد : انت ما بتشوف النفيدى العليا بتحرُف .

٢٥ – جاءت بت مازن كَجْمَرْ فوجدت الشنابلة يبنون حياض السقى ويقدلون فقالت لها :

كَجْمَرْ سَلامْ عَلَيكْ ، حَوَّاءْ حَايِيكِى (١)
بَعَدْ مَاكِى بَى فِرْسَانِكْ وْبَى صَنَادِيكِى (٢)
كَمْ سَلَفْ ٱلْمَجَاقِنِى تَبَرْ سَقَى فِيكِى (٣)
بِقِيتِى بَى بَصَلِكْ وْبَى سَوَاقِيكِى (٤)
حَتَّى ٱلشَّنْبَلِى ٱلرَّخِيسْ بَى ٱلسَّوطْ قَدَلْ فِيكِى (٥)

---

١ – حواء : حواء بت مازن . سلمت حواء على كجمر وقبلت كجمر التحية . ورد : يا حواء يحييكى .

٢ – صناديك : الفرسان أيضا .

٣ – سلف : جماعة من خمسة عشر إلى عشرين راكباً على جمال تكون أمام الظعن لتحدد مواقع نزول بيوت الفريق . المجاقنى : مفردها مجقنى ، الأريحى . تبر : نوب الملح فى الماء لشراب الإبل .
وورد بعده : خليتك فتاة لقيتك عرسوكى وبى طواقيكى . والطواقى إشارة إلى مجئ التجار اللابسى الطواقى إليها بعد أن كانت موضعاً محضاً للسيف والحرب .

٤ – وردت " بى نخلك " بدلاً عن " بى بصلك " .

٥ – الشنبلى : من القبيلة المعلومة . ورد " السيف " بدلاً عن " السوط " .

٢٦ – قال حامد ود عضيله ، على عهد الشيخ على التوم (٧٣/١٨٧٤م – ١٩٣٨م) يُشكِّر أب كفه ود محمد ود بلل ود السَّانى :

اَلْسَّانِى يَا جَبَلْ اَلْوَلِيَّهْ
شَيْخْ اَلْسُرُورْ جَدْ اَلْحَنِيَّهْ (١)
فُوقْ اَلْحِنِيكْ عَقَلْ اَلْسَعِيَّهْ (٢)
قَطَعْ اَلْزَمَلْ وحَرَقْ اَلْحَوِيَّهْ (٣)
خَلْ لَالِى دَارْ جَرَارْ عَضِيَّهْ (٤)
نَاسْ بَارَا وَالْخَنْفَرِيَّهْ (٥)
وْكَجْمَرْ بَرْدْهَا لِيَّهْ (٦)
وَالْحَدْ مَرَقْ فُوقْ اَلْلَقِيَّهْ (٧)

---

(١) السانى : الشيخ السانى (١٧٨٠م – ٣/١٨٠٤م) .

(٢) الحنيه : العطفة .

(٣) الحنيك موضع . ورد بعده فى رواية أخرى مايلى :

وْمَاكْ اَلْقَعَدْ فُوقْ النَسِيَّهْ
وْعَيلْ اَلْحَرَقْ مِنْ عَشِيَّهْ

النسيَّه : غباشة . روب مخلوط بماء . عيل : إلاّ . المحرق من عشيَّه : المريسة .

(٤) الزمل : الحبال التى يكرب بها ما تحمله الجمال من متاع ويشد إلى الحويَّة . الحويَّة : كساء يحشى بهشيم النبات وتجعل حول سنام البعير .

(٥) عَضّيه : أخلوها ، فالنوراب إذاً أول من يرعى قشها لأن القشة العضيَّة هى التى لم يسبقك إليها راعى

(٦) بارا : الموضع المعروف . والخنفريه موضع أيضاً .

(٧) كجمر : الموضع المعروف .

اللقيه : جبل وورد (٥) و (٧) على هذا النحو فى رواية :

وَالْحَدْ وَقَعْ رِيْحَاً لَقِيَّهْ
ولِى بَارَا حَتَّى اَلْخَنفَرِيَّه

وقيل أن الريح اللقيه كناية عن اتساع الدار .

(٢٧) وقال حامد ود عضيله فى شكر أب كفه ود محمد ود بلل السانى أيضا :

جَدْ الحَبيبْ يَا أبْ كَفَّهْ جَدَّكْ [١]
شَقَّ الْلُقُدْ أُوَرَاكَهْ حَدَّكْ [٢]
ورَجَّاكْ عِدْ ماجَبْتُهْ أدَّكْ [٣]

---

١ - الجد هنا هو الشيخ السانى (١٧٨٠م - ٣/١٨٠٤م)
٢ - اللقد . أرض للزراعة من أم أندرابه وسافل .
٣ - رجاك : أورثك . عد : مشرع الماء . أدك : يدك .

٢٨ – كلمة شبت فى رثاء الشيخ سالم وتقديم ابنه فضل الله للشياخة فى مجلس ذوى الحل والعقد من النوراب وبحضور ممثل الحكومة التركية :

يَـا اضْليـمْ بَاجَـةْ أمْ لَمَـاعْ (١)

هنا نطًّ عم لفضل الله وأنتهر شبت : " قم دا مو محلك غزاوى ود الكلب . " إلاَّ أن التركى سمح له بالكلام حين علم أنه مغنى الشيخ سالم :

يَـا جَـافِـلْ عَـلَـى رِيشَـكْ مِـنْ الـطُـمَّاعْ (٢)
رَقَـدْ تُورْ الْعَـمَـاصْ وَخَلَّهْ الْقَـبِـيلِىْ رَعَـاعْ (٣)
وَغـنَّـامَـاً هَـمَـلْ وَقَـرَّبْ عَلَيَـهْ الْضَـبَّـاعْ (٤)
يَـا شَـدَرَةْ لامَةْ الْمَـاكْ مِـنْ الْـفَـرَّاعْ (٥)
يَـا بَـحَـرْ الْمَـالِـحْ الْمَـاكْ مِـنْ الْـتَـرَّاعْ (٦)
يَـا الْـدودْ الْمَرَاكَـزْ الْـوَادِىْ أبُـو نَـعْـنَـاعْ (٧)
يَـا الْلِدْرْ الْبِـشِـيلْ الْهَـادَاتْ كُلْ سَـاعْ (٨)

---

١ – أضيلم : ذكر النعام . باجه : قوز منقطع ينبت عليه المرخ وتسكنه الغزلان . أم لماع : شرقى كردفان وغربى الدويم . وردت " طير " بدلاً عن " اضيلم " فى رواية واحدة .

٢ – وردت " يا خايف " بدلاً عن يا جافل " في ثلاث روايات ، وجاءت صيغة الأمر " خاف " مرة واحدة .

٣ – تور العماص : ثور البقر المانع . وردت " وراح شيخ العرب " بدلاً عن رقد " تور العماص " .

٤ – ورد فى الصور التالية :

غنـَـاماً مُنْطَلِـقْ وَلَـمْ عَلَـى ضَـبَّاعْ
غَنـَـامَاً إنْطَلَـقْ وَدَنَـا عَلَيـهْ الْضَـبَّاعْ
وَغنَّـامَـاً هَمَـلْ قَـارَبْ عَلَـى ضَـبَّاعْ

٥ – شدرة " شجرة . الفراع : الفروع . وردت " لام " بدلا عن " لامه "

٦ – التراع الترع

٧ – الدود الاسد . نعناع . قش وديان طوال وأخضر .

٨ – اللدر التمساح الهادات (الإبل) الشاربة شربتها الأولى من النهر . كل ساع : كل ساعة .

يَا قَطَّاعْ فِجَّةْ الْمَحَلِّي عَلَى أَبُو ضْرَاعْ (٩)
يَا فَرْزَاعْ دَمِيرْ الْعُوقْ أَبُو دَرَّاعْ (١٠)
يَا عَرَّافْ حَدِيسْ الْكَافِرْ الطَّمَّاعْ (١١)
مِنْ خَلَّا الْحَيَاة بْتِنْبَاعْ (١٢)
إِنْبِيْعَهَا بِي غَلَاءْ لِي الرَّاجِلْ السَّفَّاعْ (١٣)
عَشْرْ تَالَافْ غَزُورْ وَجَمَلاً سَدِيسْ وَرَبَاعْ (١٤)
وَالْمَيِّتْ مَا بِعِيشْ وَالْحَيّ دُرُوبُو وِسَاعْ (١٥)

وحانت منه التفاتة إلى فضل الله وقال :

رَبَاعْ يَا وَدْ رَفِيقِي رَبَاعْ
رَبَاعًا مَا كَسَرْ سِنْ اللَّبِنْ لِي السَّاعْ (١٦)

---

٩ – فجة المحلى : موضع المحل . أبو ضراع : الجمل . ورد : ويا قطاع فجاج المحلى على أبو ضراع .

١٠ – دمير العوق : خيل حسنة الإعداد تنتظر فزع القبيلة لاسترجاع الوسيق ، وهذا الدمير بمثابة خط دفاع عن الوسيق وتسميه حمر " الدفين " . درّاع . دروع . ورد : يا دخّال ضمير العوق أبو دراع . ضمير : مفزرة .

١١ – الكافر : الأتراك . والإشارة إلى مجئ الأتراك فى عهد الشيخ سالم (١٨١٢/١١م – ١٨٣٣/٣٢م) .

١٢ – ورد : ان خلا الحياه . . . .

١٣ – السفاع : الذرب . ورد : يبيعو الحياه للراجل السفاع . كما وردت هذه الصيغ فى هذا الموضوع : ما بنبيع ليه حياة عاد مى الاوجاع أو ما بنبيعلو أو أبيع ليهو حياة خاطية الاوجاع

١٤ – عشرتالاف : عشرة آلاف . غروز : الناقة الدارة . سديس : الجمل المكتمل . رباع : ووردت : بى ميتين غروز . . . . . وبى ألفين غروز . . . . . .

١٥ – ورد ميت ما بعيش . ويسبق هذا البيت فى روايات : وكلو موتمن لى الراجل السفاع . ونجد ذلك فى الروايات التى اعتمدت الصورتين الأخيرتين للبيت (١٣) كما ورد فى هامشه .

١٦ – حين يكسر الجمل سن اللبن يصير سديسا .

مَـطَـامـــيـــرَكْ قِـــرَافْ طِـيًّا عْ (١٧)
وشَـيَلَكْ فَـوْقْ كُلُوسَـاً مَـا بِقَـوِلِنْ عَـاعْ (١٨)
وسـيـدْ قَارْحَاً مَـتَـوَرَتْ لِيَ آلْضَـعَـنْ تَبَّاعْ (١٩)
وسـيدْ عولُو آلْكَتِير مِنْ آلْمُعَاشْ مَا ضَـاعْ (٢٠)
عَـيَلْ خَلْفـاً مَـدَامِـىْ مَـا حَلَبْ مُـرْبَاعْ (٢١)
وَرَايَـكْ بِـدَّبْ آلْـعَــاصِـىْ مَـعَ آلْـطُّـيَّاعْ (٢٢)
وْبِـرْمِـىْ آلْـنَـارْ بَـلَا دَزْ وْبَـلَا دومَــاعْ (٢٣)

---

١٧ – قراف : مفردها قرفة وهى كيس جلدى واسـع لحمل العيش . طـياع : مطاوعـة ، لا تكاد تمتلئ .
ورد : واكلك فى مطاميراً كبار ووساع .

١٨ – كلوساً : مفردها كلس وهو الجمل الضخم والإشارة إلى كونه لا يرغى وقت التحميل عليه .
عاع : صوت رغاء الجمل . وردت : مشالاتك كلوساً . . . .

١٩ – القارح : الحصان . المتورت : سمين لأكله العيش واللبن . الضعن : الظعن .

٢٠ – عولو : مماليكه وعبيده .

٢١ – عيل : غير ، إلاّ . الخلف : جماعات النياق الوالدة . مدامى : النياق حديثة الولادة وبها أثر من دم المخاض . المرباع : الناقة الوالدة لعام خلى . والمعنى أن فضل الله غير محتاج ليجلب النياق المرباع لكثرة النياق الخلف . وردت : بلا خلفاً .

٢٢ – بدّب : يؤدب . فى الأصل الجمل المغول الذى لم يبلم ويرسن والعاصى والطياع هنا من الرجال .

٢٣ – الإشارة هنا إلى آلة لقدح النار مكونة من عود أفقى به ثقب فى جانبه وعود آخر ليفرك به (وهو الدز) وللنار التى تنجم عن هذا الفرك (الدز) مجرى (دوماع) ينحدر من الثقب . ورد : وتعصر النار تقع لادز ولا دوماع .

لـيـلـة تـكـرب الخـوضـة عـلـى الـردا ع(٢٤)
أنا خـايفك تـنـهـم الدنـيـا وتجـيك بسـرا ع(٢٥)

* هنا نط فضل الله على طوله وقال : أنيـ . . . أم الداير الشيخة وأنيـ . . . . أم اليديها اياه . « كررها ثلاثا . سأل التركى : من هذا ؟ » وأمضى له الشيخة حين علم أنه ابن الشيخ سالم .

---

٢٤ – الخوضة : لبس الحصان . من قماش القنج المحشو بالقطن . الردا ع : الحصان . ورد

ليلــة تلفـح الخـوضـة علـى الـردا ع
انى بدورك تطبق الخوضة على الردا ع
نامــن تلفــح الســابل علــى الـردا ع
بــدورك تقــلـع الســابل على الردا ع

السابل : السرج .

٢٥ – وردت : اللمى " ، الأمة " ، بدلاً عن " الدنيا "

ورد : لكين انى بدورك تنهم الدنيا وجيك بسرا ع
انى خايفـك تنهم الـدنيا وجيك فســرا ع

٢٩ – بعد مساهمة شَبَتْ البارزة فى تشييخ فضل الله ود سالم قيل أنه رقد على قفاه فى منزله وقال :

مَرَّاً أنَتُرْ الجَنْقْ [١]
ومَرَّاً مَعَ ٱلْعِوَيْلِيّ نَلْعَبْ أمْ دَنْقَدَنْقْ [٢]
وَأمَنْ ياشَبَتْ مِنْ ٱلْكِتَافْ وٱلْخَنَقْ [٣]

---

١ – مَراً : تارة . َنتُر : نرمى . الجنق : لعبة أدواتها قدح ومبخر وكرات من الطين .
٢ – العويلى العيال . أم دنقدنق : لعب وصفير وصفقة .
٣ – أطمأن أن يكتفه ويخنقه خصوم الشيخ فضل الله أو الترك . (١) و (٢) و (٣) ورد المقطع بالمقلوب هكذا :

امنت ياشَبَتْ من الكتاف والخنق
كان تحب تلعب أم دنقدنق
وكان تحب نتر مع العويلى الجنق

٣٠ – قال شبت فوق الشيخ فضل الله البيه :

وَاَ عَيْنِيْ يَوْمَةَ اَلْعَيْصْ زَفَرْنِيْ (١)

دَزَانِيْ فَوْقْ اَلْشَوكْ عَصَرْنِيْ (٢)

وَقَعْلِيْ فِيْ جَابْرَاً سَحَرْنِيْ (٣)

وَنَاظَرْنِيْ فِيْ حَاجْبِيْ وَنَقَرْنِيْ (٤)

وَلْحَانِيْ كَيْفْ اَلْفَرعْ مَسَرْنِيْ (٥)

---

١ – وا عينى : وقعت فى عين العدو . العيص : الفحل . زفرنى : كرهنى .

٢ – دزانى : دفعنى .

٣ – وقعت على ذى عين شريرة (جابرا) فرق بين الشيخ وبينى وقد كنا عسلاً على لبن .

٤ – الإشارة إلى فصد البعير المريض فى الحاجب ليصب الدم الفاسد ويشفى .

٥ – لحانى : نزع اللحاء . كيف : مثل . مسرنى : قشرنى .

٣١ – كانت للشيخ فضل الله ود سالم إبل وداعة عند شبت . وحدث أن أخذ بعضها بخيت ود النوبة ، فارس من مواليد الشيخ ، وحامى مراحه المسمى بـ " الدشر " . وكانت النياق مخضاً أراد بخيت أن تلد عنده ليحلبها لحصانه الأصهب المسمى " ود حديَّه " . جاء شبت للشيخ يبكى :

يَاشَيخْ بَخيتْ سَاقْ نِيَاقِىّ
هِنْ الاتْنَينْ مُخضْ مِلاقِىّ (١)
سَحَرونِىّ فِىّ شَرْبَةْ فُواقِىّ (٢)
وِكْتْ الْجِزَارْ هَافَنْ شِقَاقِىّ (٣)
يَا عَيَصِىّ كَانْ دَايرْ فُراقِىّ (٤)
طَلِّقنِىّ خَلِّىّ نْشُوفْ وِفَاقِىّ (٥)
خِلْقِىّ بَلاكْ مَانِىّ بَاقِىّ (٦)

فقال البيه : " يا ملائكة الرحمن الزول أدو الناقة . خلها (لبخيت) بدوك بلاها . " أو كما فى رواية : " محنك آشبت آزول آبخيت الزول آدو ناقتو " .

---

١ – ملاقى : قريب وتلد .
٢ – فواق : اسم للبن الناقة قبل أن تصر شطورها، وهو لبن حلو .
٣ – جزار : جز وبر النياق . هاف : ضاع . الشقاق : بيت العرب . حين أخذ بخيت النياق لم يجد شبت ما يجزه ليبنى بوبره بيته .
٤ – عيص : الرجل السوط ، الشجاع .
٥ – عاملنى كالزوجة ، تطلق لتنعم بزواج موفق آخر .
٦ – خلقى : طالما كنت .

٣٢ – قال شَبَتْ فوق الشيخ فضل الله البيه :

عِجْل أمْ نَاطِحْ الهَادِنُوْ فِيّ الْبَاقيرْ [١]
وكِيرْ الخَلْفِيّ المعَوَدْ فوقْ قروعةَ الْخَيْلْ [٢]
قَصيرْ الْدَارجِيّ ليلَةْ يدورلُوْ جَعيرْ [٣]
خَالُوْ ابُو شَنَبْ وجَابْدنُوْ جِدُوْ الْكيرْ [٤]
بِسوِيّ مَشْيَةْ العَوَرَةْ مُوْ عَادمْ الْتدْبيرْ [٥]
أبُوْ رَايَاْ بِعَوجُوْ والنَاسْ بِقُولُوْ عَدَيلْ
حَلَّابْ للرِجَالْ اللبَنْ بِجِيبُوْ كَتِيرْ

١ – أم ناطح : خشم بيت عساكر ود أبو كلام مشائخة الجمع البقارة . الهادنو : مجعول لقروعة البقر . الباقير : البقر .
٢ – كير : الجمل الفحل .
٣ – قصير الدارجى : الأسد ، كناية عن قصر ساعديه .
٤ – أبو شنب : محكر ود الكير .
٥ – العورة : العبطاء . ورد بعد " ابو رايا . . . " عند نفس الراوى .

٣٢ – تشاجر الغزايا والبرارة وسقط قتيل من البرارة . وطلب البرارة القصاص من الشيخ فضل الله ود سالم . وسأل الشيخ الغزايا فقالوا : " ننجمع " راجع شَبَتْ الشيخ فى أمر أهله الغزايا وأن قتيل البرارة قتيل " صف " بلا قاتل معروف ، مما تكفى فيه الدية . قال شبت :

يَا كَابْ اَللقوحْ (١)
وَيا كَابْ التَعَجْ وتَضوحْ (٢)
يَا سيدْ القَارِحْ المَشْبوحْ (٣)
يَا فَرَاشْ حَصيرَكْ لىَ عَدوكْ مَطْروحْ
يَا طَرَادْ قَرابيَكْ لَامْ المَسْنوحْ (٤)
أَنحْنَا مِنْ جِدكْ وأبوكْ الروح مِخَالِطِىّ الروحْ
أَمْ شِعْبِىّ وَأَمْ شَضَاضْ لَيْلةْ تَقِطْ وتَزوحْ (٥)
مِنْ اَلفَوتْ نَقَصْ مِدَكْ بِكيلْ مَمْسوحْ (٦)

فقال الشيخ فضل الله : " يا برارة ، يا ملائكة الرحمن الزول مكتول صف . مانى عارف ليه كتيلا بتكتلو . خلاص قسمو ديه " .

---

١ – كاب : غطاء . اللقوح : الناقة .
٢ – التعج وتضوح : كناية عن النياق ، وهى أصوات وتحركات تصدر عن النياق الكثيرة حين يتحركن من موضعهن إلى حوض أخريات فيطردن . ولدى الشراب يصدرن أصوات الحنين لجناهن الذى يحجز ليشرب وحده . والناقة المطرودة " ضاحة " ، و " تعج " الناقة بذلك الصوت للجنى .
٣ – القارح : الكبير . المشبوح . المحدود بين أوتاد . والمراد هنا بيت الشقاق .
٤ – قرابيك : أقرباؤك . المسنوح : الردئ .
٥ – أم شعبى أم شاض · وسم إبل الغزايا . تقط وتزوح : تفارق وتنزح .
٦ – مد : مكيال للذرة . كان مكيالك يربى ولكن سينقص حين ينزح الغزايا .

٣٤ – قال شبت فوق الشيخ فضل الله ود سالم :

فُرْتيقة قيدك مهجراوى (١)
رَمَاى رفيق فى الزواوى (٢)
عينة الضراع مو مطير تلاوى (٣)
سيد التجض الليها صاوى (٤)
ربانى انى وربة البجاوى (٥)

---

١ – فرتيقة : الناقض للجمع . القيد المهجراوى : قيد قصير مربع ذو حلقتين (مطبوق) ومانع على السرعة فى ربطه وحله .

٢ – الزواوى : المواضع العصيبة .

(١) و (٢) : وردا على هذا النحو :

حديره جرفك كركساوى
وعليه قيدك مهجراوى

حديره : منحدر . جرفك : حرف الوادى . كركساوى : صعب الصعود إليه .

٣ – عينة : مفرد ، جمعها عين وهى الأنواء ، منازل المطر . والإشارة هنا إلى عينة الأسد فضراع (ذراع) الاسد كثير المطر بخلاف العوى والسماك ، آخر عينة الاسد وتسمى التلاوى ، فمطرها نذر بيبس القش . فمطر التلاوى تالية للقش ، أى ممطرة من بعد إيناعه ، مهلكة له .

٤ – التجض : التضج ، التصوت . صاوى : صوت حنين الإبل للجنى .

٥ – البجاوى : من البجة أهل شرق السودان . والإشارة إلى جماعة من البجة أقامت بين النوراب على عهد الشيخ سالم أو الشيخ فضل الله ود سالم وعملت فى نقل بريده ، ومنهم أبوريده ود هروتى ، " بساطى البيه " . وهم نوراب فى النسبة الآن . ورد :

ربانى انى حتى البجاوى

٣٥ - قال الفضل ود مقابل الشنبلى فوق الشيخ فضل الله البيه : -

أمْ عُلْوَانْ الْصَعِيدْ التَمْشِيّ تِتْدَاعَىّ[١]
طَيْعْ كُردفان وْبَالُوفِىّ رُفَاعَةّ
وْيَومْ شَالْ اللوار خَطَّهْ عَلَىّ كِرَاعَهْ[٢]
قَطَعْ سَيْرْ الْحِجَابْ الْبَاقِىّ فِىّ ضَراعَهْ[٣]

فقال له البيه : " إت قبلك عيل تسحر فى ، نادوا شبت دا غناه كعب . " فقال شَبَتْ : عيط لى شريم (الديوان : ٣٦) .

١ - أم علوان : الفيل . الصعيد : الجنوب

٢ - اللوار : قنن المريسة الكبيرة .

٣ - ويقال أن البيه مانع كعمه الشيخ السانى (١٧٨٠م - ١٨٠٣ / ١٨٠٤م) .

٣٦ – قال شبت فوق الشيخ فضل الله البيه :

عَيَّطْ لَى شِرِيم حِسُّو بِقُولْ مَنْدُوفْ (١)
ٱلْضَيفَانْ يومَةْ يَجُوهْ ضَابْجِنْلُو تُورْ وْخَرُوفْ
أبُوْ زِيرَاً مَلانْ مُوْ ٱلْيَابِسْ ٱلْمَغْرُوفْ (٢)
أبُوْ عَبَّاً عَقِيْدْ كُلْ لَيْلَةْ وَجَبُوْ خِلوفْ (٣)
أبُوْ قُولاً غَلَبْنِى مَا عِرِفْلُوْ وُصُوفْ
أبُوْ قَرْنَاً يَقَابِلْ تَمْرَةْ ٱلْشَرْشُوفْ (٤)
شَبَكْ شَيلُوْ عَلَى نَايِبَاً سَنِينْ حَلُوفْ (٥)

---

١ – شريم ومندوف : من عبيد البيه .

٢ – ملان : ملآن بالمريسة . المغروف : فى معنى اليابس .

٣ – عقيد : عقيد قيمان . وجبو خلوف : عقيد القيمان يتخير فى إبل الوسيق . والناقة الخالف سمحة لأنها بجناها .

٤ – تمرة : سويداء . شرشوف : طرف الضلع المشرف على البطن .

٥ – شال على جمل ذى نوائب طويلة كأسنان الحلوف .

٣٧ - قال رباح أبو بريدى :

شَيْخِيْ مُوْ شَيْخْ قِرِيَّاتاً بِسْعَالُوْ نْيَاقْ (١)
وْمُوْ شَيْخْ الْجَوَامِعِيْ الْلِي مَلُودْ دَقَّاقْ (٢)
وْمُوْ شَيْخْ الْدَنَاقْلِيْ الْلِي بَقَرْ خَنَّاقْ (٣)
وْمُوْ شَيْخْ الْجِبَالْ الْرَافَقْ الْسَرَّاقْ (٤)
وَزِينْ الْبَاشِيْ وَحَسِيبْ الْطَارْدِيْ الْبَرَّاقْ (٥)
حِسْ نُقَارَةْ الْشَقَّاقْ (٦)
إِضْلِيْمَاً بِسَوقْ ربدى عَلَى نَقْنَاقْ (٧)

قيل له : شيخك : ود سالم (فضل الله ود سالم)
قال : أها .

---

١ - القريات : القبيلة المعروفة ، وكانت " تبعاً " فى الكبابيش . وسعاية النياق فى هذا المضمار ضرب من السخرية . ورد : شيخى مو شيخ شنابلة مشالو نياق . الشنابلة : القبيلة المعروفة ، مشالو : شيله ، وشيل العدة لدى الرحلة قاصر على الجمال ويتبارى المغنون فى وصفها بالقوة والفحولة .

٢ - الجوامعة : القبيلة المعروفة . ملود : آلة لحش القش . يعيره هنا بالحدادة . ورد : مو شيخ جوامعى لى الحديد دقاق .

٣ - يعيره بفلاحة الارض وسقيها .

٤ - الجبال : جبال النوبة . يعيره بالتواطؤ مع الحرامية . ورد : وماك ود الفزارى الخاتل السراق . ود الفزارى : قيل أنه شيخ على قبيلة " بالسافل " الشمال له نصيب من منهوب الحرامية .

٥ - وزين : معادل . الطاردى البراق : الناقة . ورد : وزين الباشا ودليل الطاردى البراق .

٦ - الشقاق : البيت المبنى من شرائح واسعة من وبر الجمال والواضح أنه بيت زعامة بقرينة النقارة (الديوان : ٤١) .

٧ - الاضليم : ذكر النعام والربدة أنثاه . نقناق : المطر الرذاذ وحالة الحيوية التى تنشأ بالمطر الرذاذ موصوفة أيضا فى (الديوان : ٦٤) .

٣٨ - كانت للكبابيش جولات مع زغاوة فى كجمر على عهد الشيخ فضل الله ود سالم . ومن أعلام تلك الحرب على أبو جاجوه (نوراب ، أولاد عوض السيد) وقسم الله ود محكر (النوراب ، أولاد الكير) . سيف أبو جاجوه "النار بى فضلتو" ، تأكل النار وتبقى شيئا ، يرمى . وسيف قسم الله "أبو زفه" يجهز على الباقى . وحدث أن قرع قسم الله عليا أباجاجوه من جماعة من الزغاوة فيهم رفيق له . عيَّرت الزقاويات رجالهن بقولهن :

كَانْ الْكَلِبْ الْخُمَارَةْ فِىْ وَجْهَكْ [١]
وكَانْ دَخَيلْ أبُوْ جَاجُوهْ فُوقْ الْسَرِيرْ

---

١ - الخمارة : البرمة التى يخمر فيها العجين .

٣٩ - قالت بت ضحوية فوق تُجُّو :

تُجُّو مُو خَفيفْ يومَاً عَلالْهَا يْقِيفْ (١)
وَاللّهَ عَيَلْ أجيبْ قَولاً عَلَيهْ هَا الْعَبْ (٢)
عَبْ الحَبيبْ أَلْمَا بِجيبْ السَّبْ (٣)
مُو عَبْ اللِّحَايَةْ مُو هُو عَبْ الضَّرِبْ (٤)
كَمْ قَلَّعتْ شَولاً رَتَاعْ فِي اللَّبْ (٥)
وَرصَاصُو عَلَى الوِسْقِي قَلية حَبْ (٦)

---

١ - تُجُّو : عبد الشيخ فضل الله سالم ، وعقيد قومه على حمر . علال : غبار . واليوم هو يوم الحرب والبيت عصاة القصيدة .

٢ - عيل : إلاّ . العب : العبد . ورد : عان ها العب .

٣ - ورد : وعب الحبيب ألفى جارو ما بنسب .

٤ - اللحاى : اللحاء ، وكان من شغل العبيد تلحية الشجر .

٥ - قلع : أخذ عنوة . شول : النياق الحاملة . رتاع : من رتع . اللب : ما أرتفع من الارض ومثله العناد ، القف ، الضهر وعكسه الهكاعه ، الوادى ، الهبجه .

٦ - الوسقى : الوسيق . صوت الرصاص الذى يطلقه ليصد هجوم أصحاب الوسيق كمثل حب (ذرة شامى) يقلى على النار . ورد : وحس سوطو على الوسقى قلية حب .

٤٠ - قالت بت ضحوية تنعى على النوراب هروبهم من وجه جمر فى عقال قليعة أو دبيبات النحاس :

نَادولِيّ قِرَيش نَادولِيّ فَضْلَ اَلْلَه [١]
وَيَنْ أبُو دَرَقْ وَيَنْ عَمُّو جَادْ اَلْلَه [٢]
يَا عَجُّوْرْ أبُوكْ اَلْمَا شَرَدْ وَلَّى [٣]
وَيَنْ وَدْ كَينَاوِىَ أبُو إِيْدَاً مَا شَلَّ [٤]
وَيَنْ نَلْقَى اَلْفَضَايَة اَلْفِيهَا نِدلَّى [٥]
وَيَنْ نَلْقَى اَلْقُرَافْ اَلْنَاكُلْ اَلْغَلَّه [٦]
وَلَى بِتْ أمْ بَحَرْ اَلْبَادِيَة مُنْفَلَّه [٧]
مَا شَفَيتْ اَلْحُصَانْ يَا شَيْخَنَا فَضَلَ اَللّه [٨]

---

١ - قريش : قريش ود سالم وفضل الله ود سالم .

٢ - وردت "عمى" لدى محمد عبد الرحيم (النداء) . والاصح ما أثبتنا لأن أبا درق هو ابن عم لقريش والشيخ فضل الله وجاد الله هو عم الشيخ فضل الله .

٣ - الإشارة إلى شطيطة ابو عجور الذى قتل فى هذه الحرب . وقيل أن شطيطه اذا طلب القتال عطر رأسه (حنطه) ، وفتح السقا ، وهراق ماءه ، قيل له : " أكربو" فرد : التانى عليه اليوكى " . أى فليعالج ربطه من ينوى الرجوع من القتال سالماً . ورد عند محمد عبد الرحيم : وين شطيطه . . . وفى رواية : ياعجور أبوكه حارب الطله .

٤ - ود كيناوى : من الكبيشاب . عند محمد عبد الرحيم : ولد كيناوى .

٥ - عند محمد عبد الرحيم "تتدلى" . وهذه محاولة أخرى لتفصيح النص .

٦ - القراف : كيس ضخم من الجلد لحفظ الغلال . وردت " التريك " بدلا عن " القراف " عند محمد عبد الرحيم ، والمعنى ذاته .

٧ - بت أم بحر : موضع . فليل البادية : ابادتها ومطاردة العدو لها .

٨ - قيل أن الشيخ فضل الله قد شق حصانه فى الدواس . لم يرد البيت عند محمد عبد الرحيم .

٤١- قالت بت ضحويّة أيضاً تنبّذ الكبابيش لهزيمتهم من حمر فى قليعة النحاس : -

فَرُّوا أبَانْ كَمَقْ يومَةَ المُهُرْ إنْشَقّ (١)
قُتْ لَيكُمْ لايمينه قُتُّولِى لايَسَارَهْ
قُتْ لَيكُمْ حَمَرْ قُتُّولِى بَقَّارَهْ (٢)
خَلَيتُو النحَاسْ المُوهُو نُقَّارَهْ (٣)
خَلَيتُو الكَبَيرَ الكَجَرُّو سِتَارَهْ (٤)
خَلَيتُو المَحَرَّقْ مَقْلِى بِى نَارَهْ (٥)
خَلَيتُو الصَفِير فِى بِرَامَه مَا اتْجَارَا (٦)

١ - أبان كمق : الرجال الفرسان . فى ذلك اليوم شق الشيخ فضل الله ود سالم الحصان هارباً ، (الديوان : ٤٠) .

٢ - تنعى على الكبابيش اضطراب أمرهم . فهم ما عادوا يعرفون من أين يأتيهم الخطر ، من اليسار أو اليمين ؟ ومَنْ أهل الخطر ، الحمر أم البقارة ؟

٣ - لم يفرق أبو سليم بين النحاس والنقارة . وهى عنده ألفاظ مترادفة . وأورد عن أحد مديرى النيل الأزرق كلمة حاول أن يميز فيها بين النحاس والنقارة مؤداها أن النحاس يطلق إذا كان ملكاً للقبيلة بينما تكون النقارة ملك فرد . وعلق أبوسليم : " وربما كان الصواب هو أن النقارة اسم الآلة بينما يشير النحاس إلى المادة التى صنعت منها ثم صار يطلق اللفظ الأخير أيضا بجانب الأول مع اختلافات طفيفة فى الدلالة حسب المناطق . " أبو سليم : (١٠ - ٢٣) . ولتفريق بت ضحويه بين النحاس والنقارة صدى أقرب . قالت النساء فوق الشيخ على التوم (ت ١٩٣٨) :

يا وَدْ النِّحَاسْ [الملكه] نُقَّارَهْ

٤ - الكبير : البيت . الكجرو : أو ثقوا .

٥ - المحرق : أم بلبل ، المريسة .

٦ - الصفير : المريسة .

٤٢ – من غناء النوبة كاجا :

بـَـيَ اْلـْـلـَـيـلْ هَـيـوتَـاً [١]
ونـَـهـَـارْ مَـنـَاحَـةً [٢]
وَاْلـْشَـالْ اْلـْنِـحَـاسْ مَـاَيَـلْقَـىَ رَاحَـةً [٣]

---

١ – هيوتا : نظم الغناء فى ذم من غنم النحاس ، المنابذة بالغناء .

٢ – مناحة : مثل : " أمانة يامكين . . . " الديوان : ٤٤ .

٣ – قال الشيخ فضل الله ود سالم البيه معلقا : " مادام زول شال النحاس ارتاح " .

٤٣ – كانت دار سعيد من النوراب تنزح الى حمر هرباً من الطلبة . ولكثرة نزوحهم قال لهم الكبابيش أنتم من حمر . وكان شطيطة ود عبدالرحمن أبو عجور متزوجاً فى حمر وقالت له حمر جدك منا ، قل ود أم بقر ، ابن عم أو ابن أخ شطيطة ، فوق شطيطة يرد على النوراب :

يَا أبُوكِنْدَرَاً رَسَّاسْ [١]
يَا قَلاَّعْ مَانِعْ التَّبَّاسْ [٢]
سَوْوِنَا حَمَرْ يَا نَاسْ [٣]
حَمَراً عِزَازْ مَاهُمْ رُخَاسْ [٤]
طَرَدُوا العَرَبْ وشَالُو النِحَاسْ [٥]
يَا أبُوكِنْدِراً خَبَّابْ [٦]
يَا قَطَّاعْ مَانِعْ الكَرَّابْ [٧]
يَا جَبَّادْ نَايِرْ المُعْرَابْ [٨]
وسَوْوِنَا حَمَرْ مَانَا مِنْ النوَرَابْ

---

١ – كندر : الجمل . رساس : ضرب من السير .

٢ – التباس : مفردها تبسه وهى من الزرع بمنزلة الجذل من الشجرة .

٣ – حمر : القبيلة المعلومة .

٤ – رخاس : رخاص .

٥ – ورد هذا المقطع فى رواية من حمر ونسب الى شطيطه ذاته . يقول المقطع :

جيدن (*) مرقتونى حمرى يا ناس
حمر عربا عزاز ماهم رخاس
فرسان أم حنك (**) الزرقهم غطاس
فوقهم أبو المليح المخزن القراش
يهرد الكبده ويخفس على الفشفاش
طردو [١] العرب وشالو النحاس

* جيدا : حمدا . ** أم حنك : الناقة . محمد أحمد إبراهيم : ١٦ .

٦ – خباب : نوع من السير .

٧ – الكراب : كراب السرج .

٨ – ناير : ناثر . المعراب : شجر معلوم . وناير المعراب هو فرع المعراب الذى لم يرع من قبل كناية عن بعد شقتهم فى ترشيد سعيتهم .

٤٤ – قال ود أم جلوقه ، عبد شطيطه ود عبد الرحمن (دار سعيد) ، فى عقال " أم الرووس " :

أمَانَةً يَا مَكينْ فَوقْ القَرِيبْ والجَارْ (١)
وفَوقْ وَدْ المَليحْ الفِىّ القَبيلىّ خِيَارْ (٢)
كَيفِنْ كِتَالْ المَيّلْ القَدَّالْ (٣)
وَدْ عِيسىّ النميَر ، سَالِمْ أخُو أمْ شَبَّالْ (٤)
وَدْ كِينَاوِىّ فِىّ طَعْنْ الفَرِيشْ شِنْ قَالْ (٥)
الشَايبْ الكَبيرْ تَوْراً لِقَالُوا كِتَالْ (٦)
والقَطْرانْ شِطيطَةَ البِمْسَحْ النُقَارْ (٧)
عُقْبْ المَاتُو دِيلْ بِىْ التَانِىّ مَافِىّ كِتَالْ (٨)

---

١ – مكين : مكين ود منعم ، ناظر حمر .

٢ – ود المليح : مكى أبو المليح ود منعم ، عم مكين ، فى قول الراوى ، وهو أخوه فى الواقع . ورد : وأمانة .

٣ – كتال : قتال . الميل : المانع الذى يميل بمن يحمله . والإشارة إلى أبى درق ود فحل من أولاد فحل الصغير .

٤ – أم شبال : الفتاة . والإشارة إلى النميرى وسالم ابنا عيسى ود خير الله ود سليمان ود السانى ود محمد .

٥ – ود كيناوى : من الكبيشاب . الفريش : عظام الحوض . مات ود كيناوى إثر طعنة من الخلف لما انزاح عنه الدرع . قال وهو ينازع الروح : " حات أولادى الموت مو بدع عيل غارنى من ورا . أنى مانى فاز . " قيل كان ثقيل السمع نوعاً وكان حين يرى تردداً فى جماعته يقول : " ان قتو . . عليهم . " ويدخل الحرب

٦ – الشايب الكبير : جاد الله ود فضل الله أخو سالم . وردت " عفار " بدلا عن " كتال " والعفار هو الدواس أيضاً .

٧ – شطيطة : أبو عجور وهو (ود سالم) ود عبد الرحمن أبو سيقات . النقار : الجرب .

٨ – بى التانى : مرة أخرى .

٤٥ – قال ود أم جلوقة يبكى سيده شطيطة ود عجور الذى قتل فى أم الرووس : –

يَـا عَـجُورْ أبـُوكْ إنْ وَكَّدَهْ وشَـافَـهْ (١)
يَوْمَـةَ الشـَوفْ يَشـوفْ مَـا صَـادْتُو رَجَّافَـهْ (٢)
يَشِـقْ العـَوقْ عَـدِيلْ مَـا بِضـُرُبْ وإتْـلافَـهْ (٣)
لَمُولُـوْ أمْ خَلـيطْ حَـيلْـهَـا غَـلَّافَـهْ (٤)
نـَورابْ الْقِـبـولْ عَـيلْ وَاقْـفَـةَ شَـوَّافَـهْ

---

١ – عجور : ابن شطيطة . وقد هرب عرب عجور وما أتيح لهم التأكد من رؤية شطيطة الذى كان في قلب المعمعة .

٢ – يومة الشوف يشوف : لقاء الحرب .

٣ – العوق : القوم المغيرة .

٤ – أم خليط : المختلطة . حيلها : كثرتها . غلافة : غلف بغير ختان . وقد كانت النوبة كاجا فى حلفاء النوراب فى أم الرووس .

٤٦ - قال خير الله ود مراح (كبابيش أولاد عون) فوق عجور ود شطيطة (النوراب : دار سعيد) :

كَفَلْ مُهْرَه وُصَفَاةْ أدْرَعْ وضَميرْ فَهْدْ وُهِيَ حَمِّيْ وشَعَرْهَا بِريمْ [1]
وَالْشَافوهَا قَبُلْنَا جَرَبُو الْتِعْليمْ [2]
وقَالُوْ بِتَشْبَهْ الْعَنْزَةْ الْجَدِيهَا فَطِيمْ [3]
عَرَبْ شَاةْ الْحَصَابِيْ أمْ فَاطِراً بِسَيِّمْ [4]
صَبيهُمْ مَاغِشَى الْحِلَّةْ وبِقَى رِمْرِيمْ
ونَعَمْهُمْ مَا سَرَحْ شِقْلاً هَشِيمْ ورَضِيمْ [5]
وُغَرِبْ كَاجَا وكِتولْ أصْبَحْ بَدوهَا مُقِيمْ [6]
وكُلْ يَوْمْ جَوادْهُمْ كَاتْلالهَا إضْليمْ [7]
وُبِى جِلودْ الْوَحَشْ سَافْرينْ سَعَدْ وسَليمْ [8]
وعَلَى حَمَرْ الْرُخَاسْ عَجُوْرْ بِدورْ الْلِيمْ [9]
وسَلْ الْدُكْرِيَ فَوقْ الْجَرِيَ تَقْحيمْ [10]

---

١ - صفاة : جسد . أدرع : غزال ، والإشارة إلى النظافة .
حمى : تعلو شفاهها خضرة . بريم : سيور جلدية تربط من حول خصر (ضمير) الفتاة ، وهنا كناية عن طول الشعر للحوقه تلك السيور .
٢ - التعليم : الغناء .
٣ - العنزة : الغزالة .
٤ - الحصابى ، القلع ، وهى أحجار كبيرة مترامية . فاطر : الثغر .
٥ - شقل : نوع شجر .
٦ - كاجا وكتول : جبلان للنوبة .
(٥) و (٦) و (٧) فى تمجيد دار سعيد وغشيانهم المناطق التى لم يطأها أحد . فغرب كاجا وكتول ما كان يجرؤ كباشى على الرعى خشية النهيض عدا دار سعيد .
٨ - بى جلود الوحش : بالقراف المصنوعة من جلود البقر الوحشية كناية عن العظم والسعة . القراف أكياس ضخمة من الجلود . سافرين : متسوقين ، سفر لأسواق معلومة ، غالبا ما تكون بين القبائل التى معاشها الزراعة ، لشراء الذرة أساساً ، بالبيع أو المقايضة . سعد وسليم : من رقيق الفتاة المذكورة .
٩ - حمر : القبيلة المعلومة . الرخاس : الرخاص .
الليم : الاجتماع ، ربما هرباً من الطلبة .
١٠ - الدكرى : السيف . الجرى تقحيم : الحصان .

٤٧ – قال خير الله ود مراح فوق دار سعيد وعجور ود شطيطة :

عَـرَبْ شَـاةْ الْحَـصَـابِىّ أمْ شـولَقـاً مَـزْرودْ (١)
وُفِـىّ الـعِـلـُوّ الِمـنَـادِىّ ضَـوُهُـمْ مَـاقُـودْ (٢)
صَـبِـيـهُـمْ بِلفحْ السَّـابِلْ عَلَىْ ابُوزْنـودْ (٣)
وسَلـفْـهُـمْ جَـفَلْ الصَـيـدْ الْبَكَـانُو غَـرُودْ (٤)
وْلـويـبْ خَـيـلـهُـمْ كَـتـلُوحَـسـودْ (٥)
نَـاسْ عَـجُورْ بِـدْخـلـُو رَبَّة أمْ بَـارودْ (٦)
وْبَـىْ ضَـرْبْ الْسَّـنِـينْ مَـابْدَيـرْ الْمَـكْرودْ (٧)
وْرَوحْ لَـىْ حَـمَـرْ حَـافِـضَلُوّ فِـيـهـا جِـدودْ (٨)
وقَـالْلـولُوّ تـعَـالْ مِنْ طَـلْـبَـةْ مَـاكْ مَنْشـودْ (٩)
وْالْشَيَاخَـةْ الْبىْ قَـفَاكْ إتْقَـاسَمُو الْهَـبودْ (١٠)

---

١ – **شاة** : غزال كناية عن فتاة . الحصابى : القلع ، حجارة مترامية . وعرب شاة الحصابى : دار سعيد . **شولف** : زينة الذهب . مزرود : مشدود : محكم .

٢ – العلو : الموضع المرتفع . المنادى : الخضير . ماقود : موقد مضاء .

٣ – **السابل** : السرج . ابو زنود : الجمل .

٤ – **السلف** : الظعن . البكانو : المكانو . غردو : دباب فى الموضع الخالى مما تنقله الريح . الإشارة إلى بعد شقتهم فى الرعى .

٥ – لويب : المتقدم من خيلهم . حسود : ثور الوحش الكبير . ومن جلده تصنع الدروع إذ لا يصلح بالدبغ للسيور أو الجربان .

٦ – **عجور** : عجور ود شطيطة . ربة : مغزر . أم بارود : الحرب .

٧ – السنين : السيف . مابدير : لا يمنع من الاقتحام . المكرود : الجواد .

٨ – حافضلو : حافظ (لو) .

٩ – كانت العادة أن يعفى الهبود من الطلبة الهارب بسببها إلى قبيلة أخرى . وهنا أيضا إكرام خاص لعجور .

١٠ – الشياخة : الشيوخ . البى قفاك : من تركهم وراء ظهره . الهبود : الرماد . والإشارة إلى غيظهم حيث لم يعد يسدد لهم ما عليه من طلبة

٤٨ - قالت بت ضحوية فوق شطيطة :

وَدْ كَيناوِىّ هَىَ الرُّجْلَهْ حَاوِيهَا (١)
إتْحَدَبْ شِطَيطَهْ الْفَزَّىْ مَابِيهَا (٢)
مِيتاً فَوقْ حُصَانُو قَلْبُو رَاضِيهَا (٣)

---

١ - ود كيناوى الديوان : ٤٤ . هَىَ : للنداء . الرجله : الرجولة .

٢ - انحدب ثبت وشطيطة ودار سعيد لم تحضر يوم النحاس مع حمر . وحين هرب الكبابيش من وجه حمر فى عقال أم الرووس أخذ شطيطة يصيح : خجيلة .

٣ - ميتاً ميتة

٤٩ - غنت النور هدى ، من الماجدية ، فوق محمد ود على ودفحل وأخوانه فى عقال أم الرووس :

الأَرْبَابْ شينيبو وخالو خَىْ أُمّو (١)
والبِجَرْجِرْ والتّورْ كَرَفْ دَمّو (٢)
وِلِدتْ أمْ ضِعَيْنِى المَا وِلِدْ مَعَاهَا زَوْلْ (٣)
والبِجَرْجِرْ وَلَدْهَا وِحَيْدُو حَقّ القَوْلْ (٤)
حَصَلُو فَوَقْ أَبُوهُمْ كَيفْ الإِسْوِدَهْ الشّوَلْ (٥)
وسَوّيتولْكُمْ مَسيّبا لِىْ دَارْ فورْ (٦)
والبِجَرْجِرْ والتّورْ كَرَفْ دَمّو
وِلِدتْ أمْ ضِعَيْنِى المَا وِلِدْ مَعَاهَا حَدْ
والبِجَرْجِرْ وَلَدْهَا وِحَيْدُو سَدّ القَدْ
حَرَمْ مَا بِفِزْ كَانْ السَّمِىْ يِنْهَدْ (٧)
وسَوّيتْ لَيكْ مَسيّبا بِىْ القَبَايلْ بَدْ (٨)
والبِجَرْجِرْ والتّورْ كَرَفْ دَمّو

---

١ - الأرباب : الفارس.شينيبو : محمد ود على ود فحل . خى : أخ .

٢ - البجرجر : يجر بالأرض لبس جواده . كرف : شَمَّ . والثور الذى يشم الدم يقاتل حتى النهاية . و (١) و (٢) عصاة الأغنية .

٣ - أم ضعينى : بت عيسى ود خير الله ود سليمان ود السانى ود محمد . أخت سالم والنميرى . وأم أولاد على ودفحل ، محمد وعيسى وبلو . وكان العرب يشكرون بأم ضعينى فإذا رأوك بهيئة قالوا : " ياعيال أم ضعينى بت عيسو " .

٤ - البجرجر : يجر حرير حصانه ذى اللبوس على الأرض .

٥ - حصلو : أحاطوا . الاسودة الشول : الاسود التى لها أشبال وهى بهذه الصفة فتاكة شرسة . فى العقال سكبت حمر على ود فحل فسقط ، فاجتمع عياله حوله ، حمله عيسى ، ويارى بلو جواده ، وقرع محمد الخيل عنه . وقتل عيسى فى هذا المشهد .

٦ - مسيب : الذكر الحسن هنا .

٧ - السمى : السماء

٨ - بد : ذاع وانتشر .

٥٠ – نور الهدى ، الماجدية ، فوق محمد ود على ود فحل . " المنبأ " :

بِتْكَلِّمْ عَلَى وَدْ الْمُلُوكْ الْحُرْ
وَبِتْكَلِّمْ عَلَى شَاوْ الْمَكَادِى الْمُرْ (١)
وَاللَّيْلِى الْعَقِيدْ لِبِسْ حَرِيرُو يْجُرْ (٢)
وِانْطَبَقْ النَّفَلْ فَوْقْ الدِقُونْ الْغُرْ (٣)

٥١ – بت ضحويه فوق محمد ود فحل (النوراب ، أولاد فحل) :

كَمْ كَشَّاحْ بِشِدْ بَارِى أمْ عِصَامَاً قِدْ (٤)
يَا بَيْنْ تَعَالْ شِدْ لِى عَلَى الْهَبَّارْ (٥)
وِلِبْسُو دَنْقَلُو فَوْقْ الْحِجُولْهَا كُبَارْ (٦)
بِى عِيْنِى [وْبِى] النِتِيفَهْ سَاقُو لِى دوسَارْ (٧)
وِمَدُو نَاسْ وَجّجْ لِى الْهُوجْ بَلَا إخْطَارْ (٨)
وِحِسْ فَزَّاع بِقُولْ : وَاعَلِيَّ غُبَارْ (٩)

---

(١) شاو : ثمر الاراك . المكادى : الحبشى .

(٢) العقيد : عقيد الخيل . حريرو : الحرير الذى تكسى به الجواد .

(٣) النفل : سماحة الطبع . الدقون الغر : آباؤه وكان محمد ود على ود فحل يداوس مع آبائه . وحتى بنى عمه بمثابة آبائه لأنهم أكبر منه .

(٤) كشاح : محمد ود على ود فحل . عصام : الرسن . قد : الجلد . أم عصاماً قد : الأبل ، وهو عصاة المقطوعة .

(٥) بين : عتيق محمد ود فحل . الهبار : الجمل .

(٦) دنقلو : أرخوه : الحجولها كبار : الجواد .

(٧) النتيفه : جاره من البرارة (كبابيش) . دوسار : من النفيدية . أنها ترى جاره وقد نجع إلى النفيدية بعد أن مات حاميه .

(٨) ناس وجج : أخو النتيفه . الهوج : موضع . اخطار : من غير خاطرهم .

(٩) فزاع : من البرارة أيضاً . وأعلى غبار : كلمة فى قوة الفقد مما يقال فى البكاء على الميت .

٥٢ - ود أم بقر من دار سعيد . وأم بقر بت مراغه فى الأرجح من أهل أخواله أبى شايه وتولت تربيته .

وتسمى العرب الرجل بمربيته من النساء . قال فى التركية السابقة :

يَوْمَاً قِبَيْلْ زَمَانَاً عَاجِبْنَا
وكَمْ فَارْشِينْ تِوِيلِىّ وكَمْ عَلَى رِكِبْنَا [1]
وّالرُّجْلَهّ هِيلْ سَعِيدْ رَجًاهَا شَايِبْنَا [2]
ونَحْنَ فَوقْ دِرُوبْهُمْ قُمْنَا مَاضِهِبْنَا
يَاتْ مِنْ ضَاقْ كَجْ نَوَايِبْنَا [3]
رَايِعْ مَا بِقِيفْ لِى اللَيلِىّ هَايِبْنَا [4]

---

١ - تويلى : فروة فاخرة .

٢ - سعيد : المنسوبة إليه دار سعيد . الشايب : الكبير .

٣ - كج : أنشب .

٤ - رايع : مرتاع .

٥٢ – بت ضحوية فوق عبدالله ود على المرين (النوراب ، أولاد فحل) :

يَـــا أبُــوتَــابْــتَــــه لــــوحْ [١]

قَـــبْـلَ الْـــوَسـِــيــقْ مَـــا يْــروحْ

يَـــا أبُــوتَــابْــتَــــه شِـــــدْ

قَـــبْـلَ الْـــوَسـِــيــقْ مَـــا يْمِـــدْ

واجِـــــلْ يَـــا الْمُـــريَـــنْ [٢]

نَـــاسْ صَـــقْـــرِىّ مَـــرْقـــوبــينْ [٣]

أبُـــوتَــابْـتَـــه غَـــديــرْ الْـــدَرْبْ [٤]

حَـــــى مِـــــنْ نَــــارُو

ومُــــودَشَاعْ بَـــخِـــيـــلاً كَـــلْــبْ [٥]

ومُــوجِـنْـدِىّ الْـبُــقَـــانَــه أمْ هَــلْــبْ [٦]

بِـشِــقْ الْـعـــكُــوفْ بِـصُــمْ الْحَـــرْبْ [٧]

---

١ – ابو تابته : عبد الله ود على المرين .

٢ – واجل : شد وأندفع .

٣ – ناس صقرى : جماعة مطلوبون لرقبة " وحدر " المرين دمهم .

٤ – غدير الدرب : الخور الذى يشرب منه كل انسان .

٥ – جندى البقانه : عضو فى جماعة " المحداية " ، وهى عزومات تنظمها جماعة الأصدقاء من الجيل الواحد تقريباً للمرضى (المكسورين والمطعونين إلخ) منهم ، وقوامها اللحم والمريسة . ونصيب المريض من هذه العزومة عودين (سهمين) ، وإن غاب واحد من الجماعة (سيد محداى) يذهب نصيبه إلى أهله . وللنساء محدايه ينظمنها للنفساء ولغير ذلك . ولـ« المحدايه » جندى يمنع الغريب المتطفل (سحار) عن مجلسها . إذا اقترب السحار منهم قالوا له : سحار حود (ابتعد) . وقد يصر السحار قائلاً :

ياولاد البرش أنى أغبش نعال

جياب الخبار من دار لى دار (من نار لى نار)

ياأولاد البرش قولوا لى تعال

وعليكم الرسول ان ماقتولى تعال

وقد يسمح الجندى للسحار بالتفضل . ويحكم عضو " المحدايه " الذى يعزم على السحار بغير إذن الجندى والحكم بهيمة أو مريسة . وعلى الجندى أيضا توزيع الشراب بـ " العبار " .

٦ – أم هلب : « ونسه كبار » أنس نو ضجيج .

٧ – بصم : يصمم على .

٥٤ - مات بلو ود على ود فحل ود فضل الله بالجدرى فى الابيض ذات صيف على زمن الشيخ فضل الله ود سالم . وفى خريف نفس السنة مات محمد ود فحل فى موضع يقال له (الحواف) . قالت بت ضحوية فوق بلو ومحمد

شقّ العوق طوو(١)
محمد مع بلو
وأسياد الهوسكو(٢)
محمد مع بلو

---

١ - العوق : الصف فى الحرب .

٢ - الهوسكو : الجمل . وهوسك : سار بنشاط .

٥٥ – كانت العرب تهرب بالطلبة من وجه السلطة التركية . وكان في الهاربين ديوم ود كليب النوبة ، الشنبلي .أقام ديوم بين دار حامد على عهد الشيخ أم بده الكبير . وحدث أن سرقت جماعة من دار حامد إبله وجمله الفحل ومعطوها وطلوها بالقطران . ولم يمنع ذلك ديوم ود كليب النوبة من التعرف عليها . فقصد على جواده الشيخ أم بده . وحياه : "سلام عليكم يا شيخ أم بده . " فقال أم بده : " حباب ديوم ود كليب النوبة ، استريح . " قال : "شيخ أم بده عندي كلمي . " قال له : " اتكلم " قال :

دَو يَا اَلْضَامْرَه دَو(1)
وَاَلْعَاديكْ عَليكْ يَا أمْ حَنَكْ حَجَرُوْ(2)
وِلادْ قَمْ اَلْمَسَيبْ سَوْ(3)
مَسيبَاً مَا بِروحْ لِيَ ديمَةْ مَا بْنَنْسُو
وَبَرْدَةْ ليَلْ حيَلْ اَلْخُلوفْ طَلَقُو(4)
وَالإخيَرِشْ بَلَا جَرَبًا يَصيتُو نعمُو وزَازُو(5)
أرَحْ يَا أمْ زَوْرْ نَنْجَعْ نَشيلْ دَارْ اَلْدَليلْ بَلُّو(6)
اَلْدَّرعْ أبُو شَحيحْ فوَقْ اَلْقَميصْ لِبْسُو(7)
وَخيَلْهُمْ زَرْبَقَنْ فوَقْ اَلْمُديرْ كَتَلُو(8)
وُبِيَ كُتْرْ اَلْدُبَالْ سيَفْ اَلْنَصُرْ جَابُو(9)

---

١ – دو : صوت ينادي به البعير الغائب أو المنقطع عن المراح . الضامرة : الناقة .
٢ – العاديك : مشرع ماء يسكنه شيخ دار حامد . أم حنك : الناقة .
٣ – ولاد قم : دار حامد . المسيب : الخصلة المتأصلة ، وهي السرقة هنا .
٤ – حيل : أغلب الشئ . الخلوف : النياق ذوات الجنى .
٥ – الاخيرش : جمل الشاعر . نعمو : معطوا وبره وتركوه أملسا . زازو : طلوه بالقطران . والمعط وطلاء القطران مما يعالج به الجمل المجرب .
٦ – أم زور : الناقة . بلو : من دار سعيد ، النوراب .
٧ – شحيح : صوت حلقات الدرع .
٨ – زربقن : اشتبكن .
٩ – الدبال : القتال .

وَالإِقَيْرِيبْ البِطَالِقْ فِيَّ الصِقَيْرْ غَدُّوْ(١٠)
دِيَّ دَارْ الأمَانْ كُلُّو الغَرِيبْ لمُّو
مَاشُفْتُو الكَواهْلِيَّ زَرْعَهُمْ خَلُّوْ(١١)
وسَعُوهُمْ جَنوبْ حَتَّى الرْكُوبْ عِرْفُو(١٢)
مِلحْ المِنْقَدْ عَلَى ضَهَرْ الرَبَاعْ جَابُوْ(١٣)
وْبِيَتْ الشَقَاقْ عَلَى قُوزْ الرِغَامْ شَرُّوْ(١٤)

استشاط الشيخ أم بده عضبا . وقرش عودا كان فى يده وصاح (اسمعوا يادار حامد كافة تحرم على نسواني ومايلقن يوماً يحلن بيه القبيلى الييبن فيها البل ديوم ودكليب النوبه اطلق فوقها الطلب وأحبس شيخها فى الديوان يا من يحلوا . السمع يحدث الماسمع . امشوا . وفى الصباح وجد ديوم أبله معقوله ، سوداء كالنعام أمام بيته .

---

١٠ - الاقيريب : السارق الذى يطلق الابل ليلا . والاشارة الى أنهم يقتلونه ويتركونه طعاما للصقور .

١١ - الكواهلى : الكواهلة .

١٢ - جنوب : جياد .

١٣ - المنقد : موضع على جهة دنقلا . الرباع الجمل فى السابعة .

١٤ - بيت الشقاق : أميز بيوت العرب .

٥٦- بكى ساق أربد ، الشنبلى ، صفيه جاروطا ، فقال :

مَا قُتْ لَيكُمْ هَا الزولْ أعْطُو جِميلَه (١)
مَشْيَةْ قُرْدُمَاسْ الْمِنْ وَرَا حِجيلَه (٢)
مَسىْ اللّيلْ بَعِيدْ لَفَحْكُمْ بى ضَيلَه (٣)
قَلْعِهِنْ ضَحَى ألْبِلْ ظَرَافْ ريرَه (٤)
السَاعِيهِنْ قَدِيمْ طَالَتْ عَلَى الْحيرَه
والسَاعيهِنْ جَدِيدْ قَبَلْ عَلى تَكيلَه (٥)
وَدَرْتُو عيلْ رَفيقِى الْكَنُّو عَروسْ قَيلَه (٦)

---

١ - روايتان لا تذكران « ها » واحداهما تحذف ما .
٢ - قردماس : النئب وهو الشيخ فضل الله ود سالم . حجيله : بياض فى ذيله .
٣ - ضيله : نيله . ورد : درمس بى خيله وغطاهن بى ليله . وورد : غطاهن حمر ودرمس على ليله .
٤ - ألبل : الإبل . ظراف : زراف . ريره : موضع ببادية البطانة وظراف ريره فى صفة الإبل أيضا . ورد : من دغشا كبير وسق ظراف ريره .
٥ - تكيله : تكل كناية عن الحلة ، ودار حامد فى الأصل أهل زراعة وحلة . وحين انقطعت سعيتهم المستحدثة من الإبل عادوا إلى مألوف حياتهم فى الزراعة .
٦ - ودرتوا : أضعتوا . عيل : إلاّ . الكنو : الذى كأنه . قيله : يوم فى طقوس العرس تكون فيه العروس فى أتم وأبهى زينة . وكان جاروط وسيماً فيما يروى . وتقدم رواية « عيل » « على » « ودرتو » .

٥٧ - بكت بت تندل جاروطا فقالت :-

مَاخَلُوْ حَضَرّْ دِرْعُوْ وُلِبُوسَهْ جَنَّهْ (١)
مَابْكَاتِلْ كِتَالْ مَافِيّْ مَحَنَّهْ (٢)
مُوْ شَايِلْ دَقْ حَمُودِيْ مُوْ دَقْ أهَلْنَا (٣)
كَفَّايْ عُمَارْ النَّاسْ زَيَّادْ لَبَنَّا (٤)
عَصْفُورْ بَطُنْ خَلْفَاتْ مَتَنَّهْ (٥)
سَمَاحَةْ مَجَقْ الْبَوْلْ فَوْقْ ضَهَرُوْ صَنَّهْ (٦)
كَسَّاسْ خَيْلْ الْعَدِيَهْ إِنْ جَنَّهْ (٧)
وَمَلَّايْ سِرُوجِنْ دَمْ كَانْ صَاوَلَنَّهْ (٨)

---

١ - لبوس : دروع . جنه : جئنه . ورد : كان رجى درعو ولبوسو جنه .

٢ - جاء جاروط الى الحرب من مأتم وليس من منزله حيث عدته وعتاده . وردت " بسويلهم " بدلا عن " ما بتاكل " .

٣ - حمودى : حداد نابه .

٤ - عمار : مفردها عمره ، وعاء من خوص يحلب فيه اللبن .

٥ - عصفور : الجمل الفحل . خلفات : النوق الوالدة .

٦ - يهيج الجمل الفحل فيرشح البول بذيلة عن ضهره . صن : انتن .

٧ - كساس : من كس أى صده على عقبه . العديه : الاعداء .

٨ - وردت : " جاولنه " بدلا عن " صاولنه " .

٥٨ – قالت حواء بت تنذل تبكى جاورطا :

نَبْكِيّ سَبِعْ بَكْيَاتْ مَاهِنْ كَتيرْ [١]
نَبْكِيّ عَلَى تُمْسَاحْ شيَخَاً مِديرْ [٢]
وَاْللَا نَبْكِيّ عَلَى جَاروطْ فَارِسَ اْلدَمَيرْ [٣]
وَاْللَا نَبْكِيّ عَلَى بِتّيّ قَلْبَ اْلسَريرْ [٤]
وَاْللَا نَبْكِيّ عَلَى نُقَّارْتيّ أمْ حِسَّاً كَبيرْ [٥]
وَاْللَا نَبْكِيّ عَلَى دبَرَوَهّ وَجَعْ اْلقَميرْ
وَاْللَا نَبْكِيّ عَلَى جَمَلِيّ سَمْحَ اْلهَديرْ [٦]

---

١ – وردت « أبكى » بدل عن « نبكى » على طول المقطوعة . ورد : بكيت سبع بكيات ما لقيت غفير . وفى هذه الرواية نسبت الكلمة لزوجة جلى الجرارى . فجاروط هنا ابن جلى . وقد جرح فى « كتلة بلل وعياله » . فلدى هجوم النوراب رمت الخدم البيت على جاروط وأخته ومع ذلك تمكن النوراب منهما ولم يكمل الراوى « البكيات السبع » حيث اكتفى بست . وجاءت فى هذه الرواية « بكية » على الدار ولم ترد فى الأخريات :
نبكى على دورى العدم الصغير .
كذلك وردت بكية مبتكرة على الزوج :
واللانبكى على جوزى المالى متيل .
٢ – وردت « شيخ المدير » بدلاً عن « شيخنا مدير » .
٣ – الدمير : جماعة الخيل . ورد : واللا نبكى على جاروط فارس أمات حرير، أى لبوس وهن الخيل .
٤ – قلب السرير : كناية عن لزومها منزلها ، ذات صون .
٥ – دبروه : الإبل . القمير : البطن .
٦ – وردت : « جملى العبدا عوير » و« عباً عوير» « بدلا عن » جملى سمح الهدير .

٥٩ – بكت امرأة على ود عبدالله كاسر الهيش ، الذى تشيَّخ على الكبابيش فى كجمر عند نجيع الشيخ فضل الله ود سالم المليط ، ابن عمه ود معروف ، فقالت :

الْشَـــيْـخْ وَالْـدَلِـيـلْ خَـلُوهَـا وَاحَـيِهْ[1]
فَـتَّاحْ الْـدِرُوبْ لَـى نَـاسْ حِـوِيـزِيهْ[2]
وْعَـلَى الْسُـلْطَـانْ دَخَـلْ سَلْمْ عَلَـى إيَّا[3]

٦٠ – على أيام خلاف الشيخ التوم ود فضل الله البيه وأخيه صالح وجد صالح عناد مقبوضا عليه لأجل الطلبة ، فأخلى سبيله . قال عناد :

صَـالِحْ يَـاجَـمَـاعَـةْ عُـمْـرُو طَـوِيـلْ
ضُـرَاعْ الْكَاكَـمِـيتْ مَـشْـيَـةْ رَبَـاعْ الْفِـيلْ[4]
ومَـا بِـسْـمَـعْ كَـلَامْ زُولاً بِـجِـى قـوِيـوِيـلْ[5]
وَالْحَـاجِـى إنْ ضَـلَـمْ عَلَـيـهـا حَـدِيـثُو قَـلِيـلْ[6]
وَخَلِّيتْ الْمَشَـايْخِـى يِقَـادو لَى الْتَـشْـوِيـرْ[7]
الْصِـبْـيَـانْ بَـلَاكْ أمْـهَـاتْـهُـمْ حَـيـلْ[8]

وأتغبن الشيخ التوم من عناد وقال له : « المشايخى اليقادو لى التشوير مانى أنى . » فقال عناد فى استرضائه « عبك سوكرى . . . . . . الديوان : ٦١ ، » و« أبو محمد حبابك . . . . الديوان : ٦٢ » .

---

١ – الشيخ : ود عبد الله كاسر الهيش . الدليل : ود معروف الذى مات على زلط مايزال يعرف بزلط ود معروف . واحيه : فارغة .

٢ – ناس حويزيه : النوراب كناية عن سطوتهم وميلهم لحيازة حق الآخرين .

٣ – إيَّا : هكذا تنادى أم سلطان دارفور . رجح الراوى ان ود عبد الله وود معروف ربما ذهبا مع القبيلة الى دارفور ثم عادا إلى كردفان .

٤ – الكاكميت : جمل مانع . رباع : ماكان فى السابعة .

٥ – قويويل : مشاء بنميم .

٦ – ضلم : ظلم .

٧ – يقادو لى التشوير : رفع الناقة الدارة لنيلها .

٨ – حيل : شبقات للجماع .

٦١ – عناد فوق الشيخ التوم ود فضل الله البيه :

عَبْكْ سُوكَرِي وخَادْمَكْ لَباسْهَا لَكيكْ [١]
وْيَا أبُوكيراً بِسوقْ هَاديكْ عَلَى هَاديكْ [٢]
وْمَرَّهْ مَولْدَهْ ومَراً هَديهْ تِجِيكْ [٣]
وْرْكُوبكْ عَيَلْ لَزومْ وَاللّاَ حِصَاناً كيكْ [٤]
بَلا أقولْ ليكْ حَرازْ البِي مُو غَابيكْ
حُرْ النَّاسْ التَشوفُو كُلُّو دِي عَانيكْ [٥]
يَا جَامُوسْ إتْ نُومْ يَاتُو البِعْنِيكْ [٦]

٦٢ – عناد فوق الشيخ التوم ود فضل الله البيه :

أبُو مْحَمَّدْ حَبَابَكْ مَرحَبْ حَبَاباً بِيكْ
إتْ الأَكَلَه البِطيرْ زَبَدَكْ عَلَى عِينَيكْ [٧]
ومَا تْخَجّلْ وَلايَيكْ البِفَاشِنْ بِيكْ [٨]

---

١ – عبك : عبدك . سوكرى : عسكرى . لكيك : حجول من الفضة .
٢ – كير : الجمل الفحل . هاديك على هاديك : هذه الناقة على تلك .
٣ – هكذا تنمو سعيته ، بما يولد له فى مراحه وبما يأتيه هدية مقبولة .
٤ – لزوم : جمل .
٥ – حراز : الشجر المعلوم : فى معنى اللبيب بالإشارة يفهم .
٦ – عانى : عبد .
٧ – الاكله : الجمل الذى يعض .
٨ – بفاشن : يتفاخرن .

٦٣ – غنى عناد على الشيخ التوم ود فضل الله البيه :

هَاجاً مَاكْ هُجْ أكْلَسَاً حُمُولَو تُقَالْ (١)
وَدْ شَرَكْ مَاً بضوق السَرْحِيَ والْمُقْبَالْ (٢)
وْعَوَلَكْ مَا رَقَدْ حَارْسْ أمْ صِرَارْ وعُقَالْ (٣)
ومَا شِلْتَ الْصَعِيدْ جَنَّكْ عُمَارْ بَدَّالْ (٤)
ويُومَةْ الْمُوتْ يِجِيَ لَي تِقِصِرْ الْمِيجَالْ (٥)
يَلْقَاكْ مَاكْ فِيَ ويَلْقَي الْبَلَاكْ حُضَّارْ
عَشُرْ تَالَافْ فِدَايْتَكْ مِنْ حَرِيمْ لَيْ رْجَالْ
أنِيَ مَاغَنّيتْ عَلَيكْ دَايرْ عَطِيةْ مَالْ (٦)

---

١ – هاج : الجمل المانع وفى معناها كلس أيضا . هج : الجمل الضعيف

٢ – دشر : البهائم ترعى دون راع . لايسرح ويقبل على البيوت لأنه رهن الخلاء لاغير .

٣ – عول : أهل الرجل ورقيقه . أم صرار وعقال : الناقة تقيد بالعقال لتكون بالدار وتصر لتحلب .

٤ – الصعيد : الجنوب ، دار الجوامعة ونحوها . عمار مفردها عمرة وهى اناء من السعف لحمل العيش بدال : الذى يقايض العيش باللبن .

٥ – الميجال : الأجل .

٦ – وكان الشيخ التوم قد وعده بجمل إن أتاه فى الغد .

٦٤ – قال الفضل ود مقابل ، الشنبلى ، فوق الشيخ صالح ود فضل الله :

خَلَقْ لِيَنَا رَبْنَا الْخَلَّاقْ
خَلَقْ لِيَنَا صَالِحْ وأَلْبِلْ طُوالْ السَاقْ
أبُوفَرَسَاً غَزَالْ دَقَّاقْ (١)
أبُو إبْلاً زَرَافَاً صَبْ عَلَى نَقْنَاقْ (٢)
أبُوطَبَنْجِيتَاً تَكْسِرْ الْفَقَّاقْ(٣)
أبُوسَيفَاً لَمِيعْ بَرَّاقْ
الْعَصْفورْ الْبِحَشِّرْ وَكْتْ الْبَرَّاقْ (٤)
سِمِعْ حِسْ الْقَرَوعَهْ قَدْقَدْ كَفَتْ لِى نِيَاقْ (٥)
وإتْحَوَدَبْ وَقَفْ لِى الْرَاحْلِىْ مَابِنْسَاقْ (٦)
نَايبُوْ فِىْ شَلَالِيفُوْ هَبَابْ مُوْ شَاقْ (٧)
يَا مَطَرَّقْ بَلَاطَرَّاقْ (٨)
عَلَى دَرْبْ الْرَجَالَهْ نَاجِضَاً حُرَّاقْ (٩)

---

١ – دقاق : مستدق قسيم .
٢ – نقناق : المطر الرذاذ . وربما أتجه المعنى الى حركة الزراف خلال سقوط ذلك النوع من المطر .
٣ – طبنجيه : بندقية . الفقاق : الفقار والمخاريق .
٤ – العصفور : الجمل الفحل . يحشر : يفشق رجليه ويمصع أى يرمى بوله على ظهره بذيله . البراق : البرق وأكثر ما تكون الجمال هياجا مع المطر (الخريف) ، وقليل هياجها فى الشتاء ، ولا تهج صيفا . وكت : وقت .
٥ – القروعه : الجماع . قدقد : مشى مخترقا وبسرعة . والجمل يقرع الناقة فترغى فيسمع ذلك جمل آخر فينطلق سريعا الى ناقة ليقرعها بدوره .
٦ – اتحودب : حرن . الراحلى : الراكب .
٧ – شلاليفو : مشفره . هباب : أول ابتدائه .
٨ – وهو الحديد الحسن المقوم من غير طرق .
٩ – ناجضا : ناضجا . حراق : مجرب .

٦٥ – قال الفضل ود مقابل – الشنبلي – فوق الشيخ صالح ود فضل الله :

أبُــوْ الــعَـــانِــسْ جَـــابْ وَلَــدْهَــا (١)
جَـابْ أدْبَـسْ عَـصَـرْ كَـفَّهْ عَلَـى نَـهَـدَهْ (٢)
أبُـوْ عَـيـنَـا تَـقُـوْلْ مَـغَـدَهْ (٣)
أبُـوْ قَـدَحَـا تَـقُـوْلْ تَمَـدَهْ (٤)
ضُـرَاعْ الْمَـاصِـعْ أبُوْ رَاسَـا مَـلانْ زَبَدَهْ (٥)
يَـاتْ مِـنْ صَـاوَلَـهْ خَـرَّجَـهْ وطَـرَدَهْ (٦)
يَـاتْ مِـنْ شَـافُـوْ عَـوْرْ غَـسْلَـهْ وكَـمَـدَهْ (٧)
ويَاتْ مِنْ قَـالْلُوْ هَـانَا حَـجَّـبَـهْ وفَـصَـدَهْ (٨)
يطْعَنْ غَـيـرْ خَـسِـيلَـهْ ويكْوِيْ بَلَا لَـهَـدَهْ (٩)
كُـوْعْ الارْقَـطْ أبُـوْ حِـجْـلاً تَـقُـوْلْ بَـرَدَهْ (١٠)
إسْـمُـوْ مَـابِـجِيْ طَـالِـعْلُـوْ فِيْ عَـرَدَهْ (١١)
كَـضَّابْ شَـيـخَـا يِـحلِـقْ تَـانِـيْ فِـيْ بَـلَدَهْ

---

١ - أبو العانس : الشيخ فضل الله ود سالم البيه .
٢ - أدبس : أسد . نهد : صدر . والإشارة إلى ضرب كفه على مهب صدره
٣ - مغد : ثمر أحمر .
٤ - تمد : ثمد ، مشرع الماء ، وهنا مدح بالكرم .
٥ - الماصع : الجمل ، والجمل يرشح الزبد حين يغبن .
٦ - صاول : صارع ، والإشارة إلى مايقع من شجار بين الجمال حين تمصع .
٧ - عور : فسد ، كمد : داوى .
٨ - هانا : هنا . كل من أشار إلى موضع داء حجبه وفصده . إشارة إلى سطوته .
٩ - خسيله : الظلع . لهده : ورم من أثر الشد . والطعن علاج الظلع والكى علاج الورم ، الذى يصبح دبراً بدونه . والشيخ صالح يطعن ويكوى الرجال من غير سبب إشارة إلى سطوته أيضا .
١٠ - الأرقط : النمر . البرد : حبة المسبحة البيضاء .
١١ - عرد : شجر معروف .

٦٦ - تاجر ود أبوسنون فوق الشيخ صالح ود فضل الله :

جَــامِـعْ يَـا جَـلِـيـسْ أمْ سِـنْـبِـلاً بَـنَّانْ (١)
أبْـرَاهِـيـمْ دَقَــرَاً نَـوَايْـبُـوْ سِـنَـانْ (٢)
أبُوْ فَـاطْنِيْ ضُـرَاعْ الْمَاصِعْ الْسَكْرَانْ (٣)
حَـدِيسْ نَـاسْ أمْ بَلِيلِيْ لِقِيتُوْ مُوْ قُونَانْ (٤)
ولِيْ الْشَيْخْ الْعِبَيْدْ سَوُّنْكُمْ حَيْرَانْ (٥)
يَدُقُّوْ الْحَوْحْ جَمِيعْ لِيْ شَقَةْ الْسَرْحَانْ (٦)
وتَاجِرْ طَفَرُوْ كَيْفْ هَامْلَةْ الْشَعَرَانْ (٧)

---

١ - جامع وابراهيم وصالح (أبو فاطنى) أولاد حليمة من الشيخ فضل الله ود سالم البيه . أم سنبل : رائحة . بنان : فواح .

٢ - دقر : ثعبان . نوايبو : مفردها نائب .

٣ - الماصع السكران : الجمل ، إشارة إلى هياج الجمل وانفعاله .

٤ - أم بليلى : أخت صالح غير الشقيقة . موقونان : غير صحيح .

٥ - ذهب صالح للشيخ العبيد (ود بدر) يشكو صداعاً وقال كارهوه أنه قد اندرج فى سلك الدراويش .

٦ - الحوح : صوت وأصداء ذكر الدراويش . شقة السرحان : الفجر .

٧ - تاجر : الشاعر . طفرو : دفعوه وطردوه . هاملة : البهيمة الضالة .

الشعران : السوريب ، داء . وهنا يشكو تاجر ، « غناى » الشيخ صالح ، من بعض أذى عرب الشيخ التوم الذين استولوا على شئ من إبله فى طور من اطوار الصراع بين التوم وصالح . وسمى الراوى هذا الطور « كتله الخيرات » ولم يتوسع . جاء تاجر للشيخ التوم وعربه وقال : « ماتعاينونى أنى عاينو اخوانكم . انا تابع صالح عيل بشرب كاسات المريسه . واسترد إبله بالفعل .

٦٧ – فى عادة العرب أن تقيل جماعات الصبيان (عيال البريق ، السفهاء) مع البنات لأجل الونسة (الأنس) . وكانت جماعة من هؤلاء تتحلق حول فتاة يريد الأغبش ود الفكى (الغزايا) أن يبنى بها . وعاش الأغبش فى التركية السابقة . والأغبش فارس ، طاعن فى السن ، وكاره لهذه الجماعة قال للفتاة فى حضور عيال البريق :

صَبياً مَابتَلّبْ فِىّ ٱلْعَجَاجَهْ (١)
ومَا بْشَبَّعْ ٱلْدِّيرانْ سُوَاجَهْ (٢)
كَيفْ ٱلبَنَاتْ يِقْضَنْلُوْ حَاجَهْ
صَبياً لَى رَفَاقْتُوْ مُوْ قَلِيلْ مَغَسَهْ (٣)
ومَا تَالَبْ خَسِيمُوْ بَى أمْ شُدوقْ رَفَسَهْ (٤)
وٱلْضَيْفَانْ مَا طِروهْ قَالُوْ ٱلْقَدَحْ مَعَسَهْ (٥)
ولِويَبْ ٱلْكَاشْرَاتْ مَا قَبلُوْ وكَرَسَهْ (٦)
إتِىّ يَاعْجِيلَةْ ٱلْخَنْفرِىْ ٱلْدَهَسَهْ (٧)
كَيفْ بِجْلُسْ مَعَاكْ وتْشَبِّعِىْ وَنَسَهْ
صَبِياً رفَاقْتُوْ مَابِجِيبُوْ نَبَاهْ (٨)
ومَا تَالَبْ خَسِيمُوْ بَى أمْ شُدوقْ أذَهْ
ٱلْضَيْفَانْ مَاطِروهْ قَالُوْ ٱلْقَدَحْ بِمْلَاهْ
لِويَبْ ٱلْكَاشْرَاتْ مَا قَبلُوْ وكَسَّهْ (٩)
كَيفْ بِجْلُسْ مَعَاكْ يَاشَواكْلْ ٱلْشَاهْ (١٠)

---

١ – تلب : قفز ، وهى من صوت النزول على الارض بالأقدام . العجاجة موضع القتال .
٢ – الديران جمع دور ، فريق . سواجه : تحليق للبنات .
٣ – أى كثيراً ما يمغص رفاقه .
٤ – أم شدوق : الحربة . رفس : طعن .
٥ – معس : ملأه فأربى .
٦– لويب : الخيل الأولى فى القوم . الكاشرات : مكشرات صفة فى القبح ونية الحرب . كرس : طرد .
٧ – الخنفرى : عرب فى البقارة . دهسه : دبسه ، لا سوداء ولاحمراء
٨ – نبأه : ذكره .
٩ – كسُّه : طرده .
١٠ – شواكل : أوراك .

أنَا الْشَيْنَاتْ مَا بَوالِيهِنْ (١١)
مَا بَقْعُدْ مَعَاهِنْ مَا بَخَالِيهِنْ
عَيَلْ أمَّاتْ إزِّمَّه البَى مَحَاضِيهِنْ (١٢)
وَالْلَّا دُرْع الْقِنَاف الْجَازَا وَادِيهِنْ (١٣)
كَمْ جَقَّيتْ بَدارَه فُوقْ شَواشِيهِنْ (١٤)
أكِسْ أمَّاتْ مَخَالِيّ البَى مَغَاطِيهِنْ (١٥)
كِلِيمَاتْ الْعَوايلْ مَا بَقُومْ فِيهِنْ (١٦)
أنَا الْشَيْنَاتْ مَا بَجَالِسهِنْ
ومَا بَقْعُدْ مَعَاهِنْ مَا بَوانِسْهِنْ
عَيَل أمَّات إزِّمَّه البَى مَدَارِسْهِنْ (١٧)

---

١١ – يوالى : يقعد بالقرب

١٢ – ازمه : مفردها زمام . محاضيهن : صدورهن

١٣ – درع : الغزلان . القناف : المكان العالى . الجازا : اخضر الشتاء .

١٤ – جقيت : ضرب بسوطه . بداره : الناقة التى تسبق الاخريات فى الولادة . شواشيهن : ظهور الابل .

١٥ – امات مخالى : الخيل ، والمخلاه ، هى كيس من الصوف يأكل الجواد منه عيشه . مغاطى : لبوس .

١٦ – كليمات : مايقوله عيال البريق يعيبون شيبه .

١٧ – مدارسهن : هدومهن أو صدورهن .

وَٱلْلَّا دُرْعْ ٱلْقِنَاف ٱلْفِيّ مَحَابِسِهِنْ (١٨)

وكَمْ جَقّيَتْ بَدارَه فَوَقْ قَوانِصْهِنْ (١٩)

أكِسْ أمَّاتْ مَخَالِيّ البَى مَلَابِسْهِنْ

كِلِيَمَاتْ ٱلْعَوايلْ مَانِيّ حَارِسْهِنْ

كِلِيَمَاتْ ٱلْجَمَاعَةْ ٱلْبِنْزِلَنْ مِنْ فَوَقْ

ولَى تْفِرْتِقْ عُبَانَا يَا عَروسْ ٱلْنوقْ (٢٠)

عَلَيَشْ بِقِيتِيّ يَا عَزِيزَه أمْ طَوَقْ (٢١)

إتِى سَمْحِيّ وأنِيّ شَاطْرَاً بَخَلْطَ ٱلْعَوَقْ (٢٢)

فقالت له : « بقينا على البخلط العوق » « فتوجه الأغبش إلى عيال البريق متوعداً :

« مرتى حرمانه مافيكم واحد يقعد فى البيت عقب والبيمرق بخشم البيت عيل أم شدوق تابا . » وخرج عيال البريق من مؤخرة البيت .

---

١٨ – محابس : بلدة المحبس وهى وديان ورغام .

١٩ – قوانصهن : مفردها قونص وهى الموضع الذى يركب فوقه الراكب .

٢٠ – عبانا : الاتفاق ، اتفاق الزواج . عروس النوق : أجمل مافى النياق

٢١ – طوق : طوق من الخرز والسوميت .

٢٢ – العوق : الصف من المقاتلين .

٦٨ - كان عناد ود بلل ود محمد ود فحل ود حمد « شيخ الغنايين » فى التركية السابقة ومات قبيل المهدية . وكان الشيخ قبله جمعه ود على وتنازل عنها قائلاً :

الغنا شاقات (قدرات)

عيل شاقة عناد ماجات

أى أن لا قبل لنا بقدرة عناد . وكان من صلاحيات هذا المنصب تلقى شكاوى الرجال عن سلوك النساء . حدث أن جاءت جماعة (تتونس) تتجاذب أطراف الحديث مع نورة وهى فتاة من الغزايا ، فأساءت استقبالهم . فتوجهت تلك الجماعة إلى عناد . فوصى عناد لنورة وقال :

يَـــانـــــورَهْ لا يَـــــا نـــــورَهْ لاَ

ويَاتْ حـواراً جَى عَـوَجِكْ عَلـَى فَـتَّهْ (١)

إتِىْ الزولْ يَا أمْ سَوالِفْ نَفْسُوْ كَانْ عَاجْبَهْ (٢)

فَـسْـلُوْ بِـشَـتُّـوْ سَـاكِتْ عَلـَى مَـاجَـهْ (٣)

سِـوَاتْ الْمُرْعَـفيبْ يَمْشِىْ عَلىَ الْضَـارهْ (٤)

جَى بِىَ دَمَـاسُـوْ لِيْلُوْ وضَـلامُـوْ غِطَـهْ (٥)

سَـوالُـوْ جَـعِـيـرْ يوْمْـةْ الـرقَـدْ حَـسَّـهْ (٦)

وقَـامُـوْ إتْحَـفُّضُـوْ سِـيـدْ الْحُـمَـارْ والْشَـاهْ

وصَـدُّو بِـىَ قَـمَـاحَـاً رِيقُـو مَـا بَـلَّـهْ (٧)

كَـانْ قُـلْـنَـا لِكْ لـىَ الْخِـريْشـىْ إخْ يَـاْ (٨)

إنْ جِيبْ لِيْكِىْ كَلامَاً مَاْ أكْعَبُوْ وَمَاْ اشْنَاهْ

والْحَـنْـضَـلْ بِـىَ عِـروقْـو بِـنْـبَـلِـعْ مِـلْ لاَ (٩)

---

١ - حوار : صبى . فته : كشف عنه .

٢ - ام سوالف : ذات المحامد بين الناس .

٣ - فسلو : فسولته . على ماجه : على كل من أتى .

٤ - سوات : فعل . المرعفيب : الذئب . الضاراه : التى تضره .

٥ - دماس : الليل . غطه : غطاء له .

٦ - يومة الرقد الرقد حسه : حتى استيقظ الراقد والنائم .

٧ - قماح : خسران .

٨ - الخريشى : الناقة . إخ يا : صوت لتنويخ الناقة . وقوله نوخت الخريشى هنا المقصود به ناهبه للقتال . الخريشى هنا ناقة الشجار .

٩ - مل لا : مِنْ إياه .

ردت الغزايا على عناد :

تاريك يا عناد طرطاش (10)
لاتمشي دهج ساكت عيون في راس (11)
ولا تنوخ الخريشي في فريق الناس
يقومولها عيالاً زرقهم خفاس (12)
يمرقوها بين كاجا وأم حصحاص (13)
ويورثوها مشارعاً في الخريف يباس

وقالوا أيضا :

هونالكم أمانة من بلد عينه (14)
وتعزل دور النى وحيكو تلحقو الطينه (15)
وكلو في سبب ود المجينينه (16)

---

١٠ – طرطاش : مغفل .
١١ – دهج : من غير وجه .
١٢ – زرق : طعن (الحربة) . خفاس : مخترق .
١٣ – أم حصحاص : بلد غربي المزروب .
١٤ – هونالكم أمانة : سألناكم بالذمة .
١٥ – النى : العبيط يريدون عنادا . دور النى : فريق أولاد فحل ، أهل عناد .
١٦ – ود المجينينة : عناد .

ورد عناد : –

مَاهُمْ عَارْفِينْ غنيّ مَدغُونَا بِيَ ٱلدَّعَواتْ [١٧]
قَطَّاعْ ٱلْعُمَارْ ٱلْفَارْ أَبُوّ سْنيَنَاتْ [١٨]
ونَقَّالْ ٱلْمَعَاشْ ٱلنَمْلْ أبُوّ كوَيعَاتْ [١٩]
يَقَيِّلْ ٱلنعَامْ فِيّ ٱلبيَتْ أبُوّ زكْفَاتْ [٢٠]
وْنجِيبْ ألبِلْ ضَحَيّ لادَمْ ولا جرْحَاتْ
وَنَقْعُدْ عيَلْ نوُسِمْ ٱلبَاعِجْ وٱلضِرعَاتْ [٢١]
وَليتكمْ فِيّ ٱلنَهَارْ تَاخُدْ تَلاثْ سومَاتْ [٢٢]
وَزايلِيّ وهَلّ هَلاً مابْضلِنْ ٱلدّرَجَاتْ
ونَاسْ أبو ٱلقنْعانْ قبْلكُمْ راحُوّ بيَ ٱلزّفَّاتْ [٢٣]
قَطَاطيعْ ٱلنَصيبْ أبَانْ بريَريقَاتْ [٢٤]
وسَبُوّنِيّ مَعَ أمْ عَاجاً ختوتْ غِرْبَاتْ [٢٥]
ويَانورَهْ عَفيَتْ مِنّكْ عَشَرْ مَرّاتْ

---

١٧ – مدغونا : مضغونا . الدعوات : الشتائم .

١٨ – العمار : عدة المنزل المصنوعة من الجلد من شليل وغيره . وهذا ضرب من تخريب .

١٩ – المعاش : الحب ونحوه . ابوكويعات : أرجل النمل ويخلى النمل البيت من الحب وهذا ضرب آخر من التخريب . وهو يدعو عليهم بهذه الآفات لينقطع ذكرهم .

٢٠ – زكفات : كساء من عدة أشرطة من صوف مخيطة ببعضها ، مختلفة ألوانها (أبيض وأسود) ويكون بمثابة السقف لبيوت العرب . ومقيل النعام بالبيت دلالة على خرابه .

٢١ – الباعج والضرعات : وسم النوراب . تهمل الابل بعد الخراب المذكور ويستولى عليها النوراب بلا قتال .

٢٢ – سومات : دلالات . أى تعرض امرأتكم فى الدلالة ثلاث مرات ولا تجد مشتر .

٢٣ – أبو القنعان : دل الصقر نبى الله سليمان إلى مدينة أبى القنعان الأبدة . أطلق النبى الريح فانزاحت عنها الرمال فاذا هى ذهب فى ذهب . وقرأ نبى الله سليمان فى موضع منها : « كان لقينا الكيل بالكيل مارحنا بالميل. » أى اذا وجدنا من يبيعنا كيلة ذرة بكيلة ذهب لما ضعنا . وقيل أن نبى الله سليمان بكي لهذه الحكمة حتى فاضت روحه . ويقولون أن من فرط محبة الله لأبى القنعان أن أعاده للشباب سبع مرات (سبع تشببات) . وقصته مثل على فساد الدنيا وان طاب نعيمها يقولون : « كان دامت كان دامت لابو القنعان . » بى الزفات : فى الزفة ، من ضمن جماعة .

٢٤ – أبان بريريقات : من يمشون بالنميمة .

٢٥ – ختوت غربات : ذو ألوان سوداء وبيضاء كالغربان . وهذا فى صفة عاج نوره .

وقال عناد أيضا :

مِنْ حِسّى كبير مِنْ قِمتى دريفين (٢٦)
عِنْ طقع الحنك فى البادى مالى وزين (٢٧)
شايل لى الكلام شعبى مع محيجين (٢٨)
الفقرا الكبار محنتهم تمحين
أبو قدوم خبير جلابة التاجرين (٢٩)
تكل ناقتى عليك حاسبك صديق وأمين (٣٠)
تبعها بى تمانى حتى مو عشرين (٣١)
ومن روحه خريشه نحن حزنانين
وماضقنا الدهن لى الليلى حفانين
واشوقى على اللبن الحليب وسخين (٣٢)
يانوره العقيره ركبيلها هجين (٣٣)
وشوفيلها عيالا يمشو متوزرين (٣٤)
ويكوسولها بكان حد البحر مايبين
وما يبيتو بها غادى يجيبوها متراوحين
يكوسولها المعيشى بى الحبال فازعين

---

٢٦ - دريفين : من درفون وهو الصغير .

٢٧ - طقع الحنك : الفصاحة . وزين : معادل .

٢٨ - الشعبى : آلة يدفع بها الشوك والفروع عن ثمار الشجرة (العليف) والمحجان آلة مصاحبة تحت بها الثمار . وهذه آية فصاحته .

٢٩ - ابو قدوم : والد نوره .

٣٠ - هى الخريشه ، ناقة الشجار الوهمية .

٣١ - بيعت بثمن بخس . قال قدوم : « انى والله بعتها فى الابيض بى تمانيه ريال . »

٣٢ - حفانين : ناشفين من دهن وطيب دلالة على الحداد على الخريشه

٣٣ - العقيرة : الناقه التى يتصدق بها للميت . هجين : الأبيض العتيق من الجمال .

٣٤ - متوزرين جماعة .

وتَسْقُوهَا فِي تمدْ عِداً قليلْ وضنينْ (٣٥)
وإكِلْهَا فِي قرافكُمْ تطحنولْهَا طحينْ (٣٦)
تَرَى ناقةْ عِنادْ بَسْمَعْ عليهَا دنينْ (٣٧)
وبَرْكَةْ مِنْ شِتِي راقِدْ بعَرْهَا تبينْ (٣٨)

علمت نوره بعفو عناد فقالت : « عافى منى لى شنو طول عمرى وعميت عينى ، أى ما جدوى عفوك عنى وقد دعوت على الغزايا بما دعوت . تطوع أبو غبوش من الغزايا لـ « يغانى » عناد ، أى ليبزه بالغناء ، فان أفلح كان بها وإلاَّ تعافيا . ذهب أبو غبوش إلى عناد وحين عاد قالت له نوره : « شنو » قال : -

يَابِتْ الغَزَايَا أمْ كومَريّهْ (٣٩)
لاتْكَتْرِي النَّقَّارْ عَلَيَّا (٤٠)
ولاتبْقِي لِي الصِبْيانْ قَويّهْ
إتْلاقِيْنَا أنِي وْعِنَادْ أمسْ العَشِيّهْ
أدّيْهَا إيَّا ويقْلِبْهَا لَيَّا (٤١)
وإتْعَافِيْنَا فوْق ألفْ وْخُمْسُمِيّهْ (٤٢)
كَانْ لِي أولادْ فَحَلْ قِعْدانْ غَزيّهْ (٤٣)

قالت له نوره : " عستك يا بعيد ياجبلى العازى عليك مشيت عافيتو وجيت " ، أى تعوذت بالبعيد كيف تعافيه وأنت جبلى الذى أتعزز به . فقال لها : " أمشى عافى الزول . الزول ما بتغانى " . وفعلت .

---

٣٥ - تشرب مهما قل الماء .
٣٦ - لو انعدم القش تاكل مما فى قرافكم ، أى من زادكم .
٣٧ - دنين : الحنان .
٤٨ - شتى : شتاء . تبين من التبنه ، وهى الدمنة ، المكان تربط فيه المواشى أو تبيت فيه .
٣٩ - كومرية : المقنع .
٤٠ - النقار : النقنقة والخصومة .
٤١ - لا أعطيه أغنية الا ويرد عليها .
٤٢ - ألف وخمسمائة أغنية .
٤٣ - غزية : غزو ، ولها قعدان مانعة وسمحة .

وقال عناد :

أمْ طيـقـانْ قـريـبـةْ نـاسْ علِيّ وسَـواْجْ (٤٤)
إنْ جِـيتْ لـى أهلْكُمْ شـبْعـونِيّ هِـرَاجْ (٤٥)
وإنْ خَلَيْتكْ جِـسَـارْ ريدَكْ بِقَالِيّ سِرَاجْ (٤٦)
وا دَايـى عَـلـيـهَـا الـزنْدولَـهَـا الـعَـاجْ (٤٧)
وا قـلْـبِـيّ الْمَـعَ تَـرَّةْ قِـرونـكْ لاَجْ (٤٨)
حِـقَّةْ دارْ سَـعيـدْ فـوقَـهَـا الْمَخْـولْ هَـاجْ (٤٩)
ونَـزلْـوّ مَـطَـرّفـينْ بـى دورهـمْ الـبَـعَّاجْ (٥٠)
حَمَلِيّ فِيّ غَنَمْ مِـتْـوسّطَـالْهَـا نِعَـاجْ (٥١)
سَلَطيـةْ الـزّغَـاوِيّ الْـعَـودَهَا مُـوّرَجَّاجْ (٥٢)
كَـتَـبْـهَـا فَـرِعْ حَـرازاً فِـيّ بَطْـنْ بَـوّاجْ (٥٣)

---

٤٤ – أم طيقان : الفتاة . علي وسواج : أولاد الفكي عبدالرحمن ود بانقا من النوراب الرازقية .

٤٥ – هراج : تأنيب وشتم .

٤٦ – سراج : قطعة من قماش القنج ، تغمس في السمن ، وتعلق على رمح وتشعل .

٤٧ – وا داى : يالدائى ، وجعتى . زند : وضعه على الزند . العاج : الزينة المعروفة .

٤٨ – ترة : من تر أى تحرك . لاج : من لج .

٤٩ – حقة : بكرة عمرها ثلاث سنوات وتلد فى الرابعة . دار سعيد : من النوراب واشتهرت ابلهم بالجودة آنذاك ولهم فى الفروسية باع طويل . المخول : الجمل الذى لا يطيع ، فلا سرج عليه ولا حمل ، ولا يخول الجمال الا ذوو اليسار .

٥٠ – دورهم : فريقهم . البعاج : الكثير .

٥١ – حملى : حمل .

٥٢ – سلطية : رمح . الزغاوى : من الزغاوة ، القبيلة المعروفة . رجاج : ذو ارتجاج .

٥٣ – كتب : عطفه ، هودج . بواج : مفردها باجه ، وهى القيزان الخالية . فهودجها من البهاء والرونق بحيث يبدو كفرع شجرة الحراز فى الباجه .

٦٩ – اتفانى عبدالله ود بانبيره وبت ضحويه . عدت بت ضحويه ود بانبيره رقيقاً ونسبت نفسها للأحرار . وهذه " غنوة " من ود بانبيره :

وا وَجْعَةْ غُنَاى الْبِشْبَهْ الْيَاكْلُوْ [١]
ومَا أديتُو وِلَادْ عَرَباً جَزَاءْ يَحِقُّوْ
أشَكُّرْ لَى خَديماً قَلْبِهِنْ بُوبُوْ [٢]
يَا دَبْرْ الْوَاطَا الْعِرْقُو مَا بْحَفْرُوْ [٣]
يَاسِرْ أبُوْ حَمَادَهْ الْفِيْ الشِدَرْ بِلْقُوْ [٤]

جاءت بت ضحويه للشيخ فضل الله ود سالم البيه غاضبة وسألته : " بالصحى أنا خادم . فرد البيه " يا ملائكة الرحمن خادم لكن عقب اتعافو وما تتنابذو . " فقال بانبيره :

أبُوْ الْعَانِسْ بَلاكْ الْحِجَّهْ أبَتْ مَا تْسِيرْ [٥]
إنْ شَاءْ اللَهْ دَايِمْ فيهَا وصِحاً تَقِلْبُوْ كَتيرْ
يَوْمْ زَغْزغْنُوْ وكَتُّرْ الْتِنْتِيرْ [٦]
خَلَّاهِنْ يَقِنْتَنْ كَيْفْ نِيَاقْ الْضِيرْ [٧]

---

١ – الياكلو : طيب الأكل .
٢ – خديم : خدم . بوبو : أجوف .
٣ – دبر الواطا : ذب الأرض ، نبت أبيض ، أسود من الداخل ، لا عرق له .
٤ – سر : قريب . ابو حماده : نبات متسلق نو نوار أحمر يدبغ به عوضاً عن القرظ .
٥ – أبو العانس : الشيخ فضل الله ود سالم البيه .
٦ – زغزغنو : ألحفن فى السؤال . التنتير : النهر بقوة .
٧ – نياق الضير : ناقتان يموت صغير إحداهما فيؤتى بهما ويشتركان الصغير المتبقى ، فيدران اللبن ، وتصر أم الصغير ، فيرضع ممن مات صغيرها تسمى أم الصغير المصرورة الخلف وتسمى الأخرى الخلى .

٧٠ – قال جمعة ود علي ود عاقل ، " شيخ الغنايين " قبل عناد :

أنَا الدِنْيَا أمْ قِديُدْ مَا ضُقْ تَلاَتِلهَا
غَرَّارَه العَبوسْ مَا بِضْلَهَا خَايلْهَا (١)
كِرَاعِيّ مَا مَشَتْ يُومَاً أبَطَلْهَا (٢)
كَمْ فَرَشْ تُويلِيّ وكُورهَا فَاصِلْهَا (٣)
وكَمْ عَلَّقْتْ أمْ رَقيشْ البُى كَنَاتِلْهَا (٤)
ومَا بَرْكَبْ حِويشِيّ الامُو بِبْهَلْهَا (٥)
عيُلْ تيُسَاً بِجَاورْ النَاقَةْ وِينْدِلْهَا (٦)
حَزَمْتْ الهَرْتَكيتْ البَلمُو عِتِلْهَا (٧)
جَنَبْ بِتْ الحُصَانْ الدبْسِيّ بىُ حْجِلْهَا (٨)
جَميعْ بِتْ البَكَانْ الطَاحْنِيّ سِمْبِلْهَا (٩)
لىُ زَمْلِيّ الغِلاضْ هِيّ طَامْحِيّ رَاجِلْهَا (١٠)
فِيّ شَانِيّ عَريسْهَا يُوتْ بِكَاتِلْهَا (١١)
كَانْ قُولِيّ كِضِبْ دِقْنِيّ أسَلّلْهَا
بِقِيتْ عيُلْ أطُقْ البَادِيّ أزَاوِلْهَا (١٢)

---

١ – بضل : يظل ، يدوم . خايلها : خائلها .

٢ – لم يمش راجلا " أقروب " ولذا لم تفسد قدمه .

٣ – تويلى : فروة فاخرة . كور : سرج .

٤ – أم رقيش : الدرع . كناتل : سيور جلدية على الدرع .

٥ – حويشى : المفرود ود اللبون والحق كله فى عداد الحاشى ، الحويشى الامو ببهلها : يرضع أمه . لا يركب قعودا صغيرا . يركب الجمل المانع .

٦ – تيس : الجمل المانع . يجاوز الناقة ويندلها : يقفز الجمل الهائج للناقة من بعيد ويقع عليها .

٧ – الهرتكيت : الإبل الكثيرة . البلمو : أو ثقوه للطاعة . العتل : الحق والجدع والتنى .

٨ – جنب : قادها من غير أن يركبها . بت الحصان : المهرة . الدبس : اللون المعروف . بى حجلها : حجل فى الرجل من بياض وغيره .

٩ – البكان : المكان ، الدرجة . سمبل : الروائح .

١٠ – زمل : جمال . طامحه : غير راضية ، ناظرة إلى أخر .

١١ – يوت : دائما .

١٢ – فقد سعيته وهكذا أصبح حاله فى البادية .

شَـيلِىّ فـوقْ رَقـيـتـا عـيَلْ أمَـايِلْهَـا (١٣)
نِعَـالِىّ مِنْ كَـعَـبْـهَـا الْكَرْشْ بِكَمَّلْهَـا (١٤)
يَـا رَبْ يَـاكَـريمْ هَـا الْحَـالْ تَـبَـدِّلْهَـا
وَالْـغَـلْبَـهْ الْـعَـلَـىَّ تَـكْ تَـنَـزِّلْهَـا (١٥)
حَـتْ بِتِىّ الْحِـمـيَـرَهْ تَـبْـقَـىّ بَـى إبِلْهَـا

رقيت : الناقة الطائعة . أمايلها : يعدل شيلها لأنها تنكس وتتأخر عن العرب الذين يحملون على جمال . وربما كانت الإشارة إلى حمل الصمغ ، " الكنتو " .

الكرش : المشى بالارض .

الغلبه : الغلب . تك : للتو .

٧١ – لمس علوبه ود معلى ، النورابى ، أنفة فى عَبْدِه وراعى إبله عبدالله ود بانبيره ، أى أن العبد ، " تغيان " . وأراد أن يكسر تلك الأنفة فطلب منه أن يكف عن رعى الإبل ويتولى أمر البقر . فقال ود بانبيره :

عَدُوكَهْ فِىْ اَلْعَرَبْ زُولاً سِعَايْتُوْ أمْبُوحْ (١)
وضِيولْهِنْ طوالْ وزَيْهِنْ مَقْبُوحْ
عَدُوكَهْ فِىْ اَلْعَرَبْ زُولاً سِعَايْتُوْ جْخُوسْ (٢)
وضِيولْهِنْ طوالْ لَىْ لَفْحَةْ اَلنَّامُوسْ
وَاَلْوَادِىْ اَلْمَسَجِىْ بِقْطَعِنُوْ كِروسْ (٣)

قال ود معلى : " آناس العب دا كمل بقرى أرعيه الغنم ، " حين وقف على سوء حال بقره . فقال ود بانبيره :

رَعُونِىْ اَلْغَنَمْ وْسَوْولِى زُمْبَارَهْ
وقَالو لِىْ انْقَشِرْ سَاكِتْ بَلَا حْمَارَهْ (٤)
وكُتُرْ شَيَلْ اَلْسِعِنْ سَوْوَالِىْ عُوَارَهْ

وقال يذكر الإبل :

كَمْ شَدَيَتْ عَلَىْ بْشَارِىْ (٥)
وكَمْ حَوْضاً كَبِيرْ دَقَيْتُوْ فِىْ اَلْجَارِىْ (٦)
وكَمْ دُغْسْ اَلْعِيونْ خَتَيْتَهْ بِىْ يْسَارِىْ (٧)
وكَمْ زُولْهَا تَاهِمْنِىْ بِيْهَا وشَايِلْهَا كَنْجَارِىْ (٨)

---

١ – أمبوح : خوار البقر كناية عن البقر ذاتهن .

٢ – جخوس : مفردها جخس وهو الثور .

٣ – المسجى : الذى ينبت عليها السحا وهو علف عزيز عند الابل ولا ترعاها البقر . كروس : صامته .

٤ – انقشر : غر .

٥ – بشارى : جمل .

٦ – حوضاً كبير : حوض الماء المذوب فيه الملح لسقى الإبل . الجارى : الخور أو النهر .

٧ – دغس : شديدة السواد .

٨ – كنجارى : لجاجة . زوج المرأة اتهمه بها ولكنه أنكر ولجٌ .

بَلَا يَوْمْ اَلْرَحِيلْ يَاقَلْبِيّ شِنْ قَارِيّ
مِنْ دُغْشَاً كَبِيرْ شَدّيْتْ عَلَى حْمَارِيّ (٩)
وُبِقِيتْ عَيَلْ أقَبْقِبْ كَنَّيّ عَطَّارِيّ (١٠)

وقال :

كَمْ شَدّيَتْ عَلَى زُفَاتْ (١١)
وكَمْ سِعْنَاً كَبِيرْ عَتُّمْنَ فَيهْ اَلْخَلْفَاتْ (١٢)
وكَمْ بَكْراً هَبَارِبْ فَجَّرْنْ مَابْيَاتْ (١٣)
وكَمْ قَاعور بَواويهِنْ بِجَنْ مَادَّاتْ (١٤)
وَرَعّوَنِيّ اَلْغَنَمْ وَدَونِيّ لَى نْعَيجَاتْ
وَاَلْبَارِحْ سَوادِرْ وَاَلْصَبَاحْ وَارِدَاتْ (١٥)

وقال :

كَمْ شَدّيَتْ عَلَى جَفَّالْ (١٦)
وكَمْ شَوَلاً كَبِيرْ عَايَطْلَهِنْ بَلَالْ (١٧)
وَرَعّوَنِيّ اَلْغَنَمْ يَا رَبْ تَسْتّرَ اَلْحَالْ
اَلْبَارِحْ سِوَادِرْ وَاَلْصَبَاحْ مُقْبَالْ (١٨)

---

٩ – دغشاً : فجراً .

١٠ – اقبقب : أهتز . عطارى : التاجر الجوال بين العرب .

١١ – زفات : الجمل الهائج ، إشارة إلى ما يصدر عنه من صوت أثناء هياجه .

١٢ – عتّمن : جلبنا .

١٣ – بكراً هبارب : فى الولادة الأولى للبكر تكون عنيفة هابرة . مابيات : من أبى .

١٤ – قاعور : انقيب ، الصبى المساعد فى الرعى . بواويهن : صوت الانقيب : « دو دو ، » ينادى الإبل

١٥ – صوادر : صوادر . يشكو وردهن اليومى للماء خلاف الإبل

١٦ – جفال : الجمل ، ويجفل لهمته .

١٧ – الشول : الإبل الخلف . بلال : انقيب .

١٨ – مقبال : مقبلة ، واردة .

أنِىْ وسِيدْ اَلمْرَاحْ شَايْلَتْنَا أبَتْ مَا تْدُرْ (١٩)
وفِىْ بطْنْ اَلبِرشْ بِقينَاْ كيفْ حَرِيمْ اَلضُرْ (٢٠)
وَيِنْ مَا فَتَحْ خَشْمِىْ قَالو لىَ إتْ خَايفْ حُرْ (٢١)

وهرب ود بانبيره مع ثلاثة من الرقيق وعبروا النيل إلى الشرق هناك غنى :

يَاطيرْ إنْ مَشيَتْ وَدّىَ اَلسَلَامْ كيمَهْ (٢٢)
وْسَلِّمْ عَلَى شْطيطَةْ وْبْعَيشيمَهْ (٢٣)
أبوكُمْ مَا بِخَلّى اَلزولْ عَلَى ليمهْ (٢٤)
وأرْضَ اَللَهَ مِىْ كَبوتَهْ ومَاهَا نِدّيمَهْ (٢٥)
وْتَرىَ جِنْسَ اَلرَقيقْ سَوّوا اَلمْعَيليمَهْ (٢٦)

وهناك مرض أحد زملائه فأخذ يشترى له الروب من السوق . غنى :

بِىَ اَلصِحْ يَا جَمَاعَةْ اَلدُّنيَا تَورِىْ اَلحِىْ
وَبَعَدْ بِكْرَاْ هَبَارِبْ مَا بِقيفَنْ لىْ
بِعَتَهْ اَلخَمْسَهْ روبْ شَايلْهَا فُوقْ إيْدِىْ (٢٧)

وطلبه الشيخ فضل الله ودسالم وعينه ضامناً للكبابيش فى سوق أم درمان وبقى ودبانبيره كذلك حتى مات .

---

١٩ – سيد المراح : سيده . شايله : الناقة الحامل .
٢٠ – وفى بطن : على
٢١ – وين : متى .
٢٢ – كيمه : سريعا .
٢٣ – شطيطة وبعيشيمة : أطفال سيده معلى .
٢٤ – ليم : الاجتماع والالفة .
٢٥ – كبوته : إناء صغير من السعف ، ذو غطاء من الجلد ، لحفظ الروائح . نديمه : لا تندمك على ما تقدم عليه .
٢٦ – المعيليمه : المعلومة وهى الهروب .
٢٧ – الخمسة : عملة .

٧٢ - قال أبو ضان الكبيشابى (التركية السابقة) فى فتاة من الكواهلة :

نَاسْ تَانِي شِقْ الرِيحْ أبُو(١)
عَكَمُو عِتِلْهِنْ بَلَّمُو(٢)
وَدانُو المْهوسَكْ تَبْتُو(٣)
ورَحَلُو وسَلَفْهُمْ جَنَّبُو(٤)
شِقْ الرَحَالِي إتْيَامَنُو(٥)
وزَرَعْ العَبِيدْ إتْيَاسَرُو(٦)
حَزَمُو الهِروسْ والغَرْبْ أبُو(٧)
ولَى الفِرْجِي دورهُمْ رَكَّبُو(٨)
الحَوَضْ أبُو قَاطُوعْ مَلُو(٩)
فِي الجِدْ شولْهُمْ تَبَرُّو(١٠)
سَلَفْ البَدارَهْ وَرَدُّو(١١)
حَزْ الجَرافَهْ وقَّفُو(١٢)

---

١ - ناس تانى : الكواهلة ، وتانى من لهجتهم . شق الريح : جهة السافل ، الشمال . فالكواهلة تدمر كجمر و " لا تريح " كالكبابيش الذين يدمرون الصافية .

٢ - عكم : رمى ، العتل : الجدع والحق والتنى من صغار الإبل . بلَّمو : أوثق للتأديب .

٣ - دانو : دانو به . المهوسك : جمل السرج ، الركوب . تبتو : طبطبوا له على الظهر .

٤ - سلف : الجواد السريع . جنبو : جنب الفرس قاده الى فرس قد ركب عليه فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب .

٥ - الرحالى : وادى بجهة جبل الحرازة . اتيامنو : جاءوا عن يمينه .

٦ - العبيد : هنا أهل الحرازة .

٧ - الهروس : الجمال المانعة .

٨ - الفرجى : مكان سبخة بمقدار ضحوة أو قيلة من سودرى . دور : الرجل أو الطوف الذى يرسل ليعاين المكان الجديد المقترح لنزول الحى أى الرائد .

٩ - أبو قاطوع : لدى الشراب يسمح لجماعة من الإبل بورود الحوض بينما تمنع جماعة عنه لتنتظر دورها . فكأن الحوض يقطع المراح الكبير قطعاً .

١٠ - الجد . سبخة سافل سودرى . شول : الابل الخلف . تبَّرو : ملحو له الماء ، أى ذوب الملح فى الماء لتشرب الإبل .

١١ - سلف البداره : الإبل التى تبكر بالولادة .

١٢ - حز : السراة . الجرافة : أن تصير للإبل أغوار كالجرف من السمن وطيب المرتع .

وَالقَش أبو نونای رَعُو (١٣)
وْنَزَلو وفريقهم شَبْحُو
وغار الركيب واتعلقو (١٤)
وكيف السموعة اتجابدو (١٥)
زَمل النزولة اتقاسمو (١٦)
عير اللداى بغرو (١٧)
أم الصغير الرقدو
ست السريرى المشطو (١٨)
تمو رصانتو ودهنو (١٩)
كفل المهيرة العبو (٢٠)
عود الشطيبه العصرو (٢١)
سوولو رزه وسلكو (٢٢)
سواف جهينة الدعكو (٢٣)
فوق البخو جل علقو
خيرية مالك خلصو (٢٤)
قعدو المكابرى وقسمو (٢٥)

---

١٣ – أبو نوناى : القائم لتوه ، يجذب اليه الذباب المصوت .
١٤ – الركيب : القوم .
١٥ – السموعة : الذئاب . اتجابدو : تنازعوه .
١٦ – زمل النزوله : جمال الحربة ، ما غنموه .
١٧ – عيراللداى : السفيه يمكث بالدار . اللداى : الأثافى . بغرو : أثاروا حسده .
١٨ – السريرى : شعر مضفور على نحو خاص ، ضرب من المشاط .
١٩ – رصانتو : استحكامه وزينته .
٢٠ – كفل : العجز . عبو : تربية المهر على اللبن والفطير .
٢١ – الشطيبه : الحربة .
٢٢ – رزه : حديدة مع كنداب الحربة : والكنداب آلة توضع فى آخر عود الحربة .
٢٣ – سواف جهينة : الجمل المنسوب إلى جهينة ، وهذا في اكتمال الجودة . الدعكو : من دعك الجمل ، دلكه .
٢٤ – خيريه : $\frac{1}{2}$ الريال الجيد .
٢٥ – المكابرى : المشائخ .

عِنْدَ ٱلْوَرَقْ هُمْ شَمْعُو
مَسْجُونْهَا فِيٓ ٱلْجِنْزِيرْ رَمُو
وِإسْمِكْ صَعِيدْ ٱلشَّيَخْ بَنُو[٢٦]
نَاسْ ٱلنَّعِيرْ مَا بِفْهَمُو[٢٧]
عَيَلْ ٱلتُّلُبَّهْ ٱلْعَبُرُّو[٢٨]

---

٢٦ – الذى يبنى صعيد الشيخ هو ديوان الضيوف لا غير . والفتاة اسمها ديوان أو أم ديوان .

٢٧ – ناس النعير : الخاملون ، وهم لا يفهمون هذا الترميز .

٢٨ – التلبة : الرجال الفحول . العبرو : الذين قاسوه . وهم أولى بفهم هذا الترميز .

٧٣ – مغاناة حسن ود عبودى " النفيدى " والجرارى :

حسن ود عبودى :

زَمَانْ اَلْنِيلْ قِبيَلْ يَوْمَةَ اَلْعَرَبْ خَايْفَاهْ (١)
كُلْ صُبْحَاً جَدِيدْ نَاقَةَ نِفيَدْ قَاجَّاهْ (٢)
عَاينْ هَا اَلْجَرَارِىَ مَا أكْضَبُو وَمَا اتْغَاهْ
بَلا شَبَعاً كَتِيرْ خَرَبْ بيَتْ أمْ سَمَاحْ بَى غْنَاهْ (٣)

الجرارى :

زَمَانْ اَلْنيلْ قِبيَلْ يَوْمَةَ اَلْعَرَبْ خَافوهْ
صُقورْ اَلْسَرْحْ قَبُلْكُمْ طَلَّعو وشَافُوْ (٤)
هَا إهيَلْكُمْ مِنْ اَلْبَحَرْ يَوْمْ جُوْ (٥)
عَنْكُوشْ اَلْجَدَادْ فَوقْ اَلْحُمَارْ شَالُوْ (٦)
كَبيرْهُمْ يوماً سِمِعْ حِسْ اَلْحوارْ قَالْ : حُوْ (٧)
رِخيَصينْ اَلْنَفَرْ حَتَىْ اَلْوَسِمْ بَاعُوْ (٨)

---

١ – النيل : أضاعة شركيلة بشرق كردفان وقضى فيها الكبابيش ثلاث سنوات .

٢ – نفيد : النفيدية . قاجًاه : ترعاه .

٣ – بلا شبعاً كتير : بلا غنى فى السعية . بيت أم سماح : حسن العلائق .

٤ – صقور السرح : شكرة فىٰ بنى جرار .

٥ – البحر : نهر النيل .

٦ – عنكوش الجداد : بيت الدجاج ، والعرب الأصيلة تحمله على الجمال .

٧ – حو : ما ينادى به الحمار . إنهم يقولون " حو " فى نداء الإبل .

٨ – النفر : المقام . باع اشترى . اشترى النفيدية " الباعج " ، وسم النوراب ، باثنى عشر ناقة .

٧٤ – بت ضحويه تبكى الشيخ التوم :

اَلْشَكَّاىْ كَتـيـرْ   مَـاجَـانِىْ بِتْـعَـضُرْ[١]
وكَـمْ اَلْتــومْ لَفَـحْ سَــرْجُــوْوُرِكِـبْ بَـدَّرْ
وُمُـوْ خَـوَّافْ رَعـوعْ فِىْ اَلْعَـايِلِىْ بِتْـوَدَّرْ[٢]
ولَـىْ اَلمَرْقـوبْ سَرَىْ كَسْـعـورْ جَـرَىْ حَـدَّرْ[٣]

٧٥ – قال سعدى " من دار سعيد " يبكى الشيخ التوم :

أبُوْ مُحُـمَّـدْ حَـقـيـقِىْ اَلْدِنْـيَـا مَـا بِتْـدُومْ[٤]
وكَـمْ رَكَّبْ جُـمَــالْ لَـىْ بَـارَا وَاَلْخَــرْتـومْ
وكَـمْ عَـبكْ هَـبَـرْ جَـايـبْ نِيَـاقْ فَـاعـومْ[٥]
وجَـالَتْ بَـىْ أمْ بَليلِىْ كـيْفْ جَداية اَلْبـومْ[٦]

---

١ – الشكاى كتير : كثير شاكيه . بتعضر : يأتى بالاعذار .

٢ – رعوع : مرتاع . العايلى : الشأن التافه . بتودر : يزج نفسه . وكان التوم لا يمنع عربه من الاستيلاء على حق الآخرين فى الوقت الذى كان فيه ابن عمه موسى ود قريش يقرع عربه من حق الناس ورمت بت ضحويه موسى بالجبن وهو الكاره للتجنى والفتنة . فيما يعتقد الراوى .

٣ – المرقوب : المطلوب فى رقبه . سرى : سرى . كسعود ود جادين : عبد الشيخ التوم . حدَر صان دم القاتل بدفع الديه عنه . والمعنى متصل بسابقه فقد كان الشيخ التوم يدفع الدية عن عربه حين يصل بهم استيلاؤهم حق الناس حد القتل .

٤ – أبو محمد : الشيخ التوم .

٥ – عبك : عبدك . فاعوم : من حمر .

٦ – جالت : جالت الدنيا . أم بليلى : بنت البيه ، أخت التوم ، ووالدة عبيد ود عوض السيد ود قريش جداية : الصغير من كل شئ

٧٦ - كان الشيخ صالح ود فضل الله فى الصافية مقافياً المهدية إلى دنقلا . وجاء بعض الكواهلة ، وفيهم فضل المولى ود عمارة ، إلى الصافية قال رباح أبو قنيجى ، كبيشابى " وليمة " جار للكواهلة :

يَا رَكَّابْ عَلَى تيَسَاً خَفيفْ فِىَ ٱلْطُرقْ (١)
ويَا دَخَّالْ عَلَى ٱلْحَمَى أمْ حَواجباً زُرْقْ (٢)
سِيْدْ أصْهَبْ جِهَينَهْ أبو مَنَاسْمَاً فُرقْ (٣) .
إيْدَكْ لَا ابَاطَه فِىَ ٱلْدِقونْ ٱلْخُرقْ (٤)

وهنا أشَّر على فضل المولى ود عمارة :

تَارْ ٱلْتومْ وَقَعْ هَاديَلْ دُلوقاً بُرْقْ (٥)

فقال له فضل المولى : " التوم عاد كتلتى أنى نامن تسب فى صالح " .

---

١ - تيس : الجمل .
٢ - الحمى : المرأة العظيمة .
٣ - مناسم : للإبل كالظفر للإنسان .
٤ - الدقون الخرق : المهدويون .
٥ - دلوقاً برق : جبب الدراويش .

٧٧ - منّحت أرض الشام بت الشيخ فضل الله البيه (الديوان : ٩٩) وقالت فى أخيها صالح :

كَمْ أبُوَ الأمِينْ نُقَارْتُوَ دبُّلْهَا [١]
وكَمْ أبُوَ الامينْ الْدَاشْرِىَ قَبُلْهَا [٢]
عَلَىَ الْغُرَّهَ أمْ جِعَابْ بَاديتُوَ نَزَّلْهَا [٣]
جَامِعْ يَا جَلِيسْ الْكَاجْرِىَ حَنْبَلْهَا [٤]
قَالْ لَىَ الْوِلْدَهْ : أرَحْ أدُّونِىَ تَنْبَلْهَا [٥]

٧٨ - قال تاجر ود أبو سنون - من الحواراب - فوق صالح وجامع وإبراهيم ، عيال حليمة من الشيخ فضل الله ود سالم ، وقد قتلتهم المهدية . وقيل أنهم قتلوا ولم يسل منهم دم . وقيل أيضا أن الرأس يسقط بينما يقف الجسد حتى يدفع ، فيقع .

اخْوَانِكْ يَامعزةْ الْكُسَّرْ الْديَدَانْ [٦]
وَلْدَةْ حَليِمِىَ وَلْدَةْ الْرَحْمَانْ [٧]
تَبْكِىَ أمْ بَليلَهَ وُتَرْمِىَ الْدِموعْ أقْرَانْ [٨]

---

١ - أبو الامين : صالح . دبل : ضرب النقارة ، وللنقارة ضربات ، للعدل وهى لقيام الفريق من موضع الآخر ، والدبة لنزوله ، والجفيل إعلان بإغارة قوم ، وللشورى ضربة مخصوصة أيضا .

٢ - الداشرى : المطلوقة ترعى من غير راع .

٣ - الغره أم جعاب : موضع غربى الصافى .

٤ - جامع : الأخ الشقيق لصالح وقتلته المهدية أيضاً . الكاجرى : من كجرت ، أى رتبت ، شدت . حنبل : أغطية (بطانيات ، أم كنتيل) ذات ألوان بيضاء وحمراء .

٥ - الولدة : الصبيان . التنبل : مغزر الحرب ، حيث تقف الخيل .

٦ - معزة بت البيه فضل الله ود سالم ، أختهم الشقيقة ، وطريدة صالح ، الذى هو أكبرهم .

٧ - حليمى : والدة صالح وجامع وإبراهيم (الديوان : ٦٦)

٨ - أم بليله أختهم أيضا ، تسير دموعها وتقرن عند حنكها .

٧٩ – صحب بلال ود أبو حنك (أولاد نواى ، النوراب) الشيخ التوم ود فضل الله إلى الأبيض وشهد مصرعه . وبلال ود خالة الشيخ التوم . قال راوى " أهلنا قعدو يتفكرو " ابان المهدية . وهذه بعض " تفكرات " بلال ود أبو حنك :

يَا ضَايِقْ اَللَّى قِبيَلْ تَارِىْ اَلْدِهيَرْ شَقْلَابْ
كَمْ دَرَّنْ عَلَى أمَاتْ حَرِيرْ مُو تِيَابْ (١)
وكَمْ أخْلَيْتْ مَسَالِيبهِنْ مِنْ اَلْقُرْبَابْ (٢)
وكَمْ قَدَّيْتْ شَرِيعْةْ أمَاتْ خِرِيسْ فَدَقَابْ (٣)
وكَمْ عَلَقْ بِرِيَسماً جوزْهَا مُو كَضَّابْ (٤)
وكَمْ وَدَّرْ دِقُونَاً مَاهِنْ اَلْخِيَّابْ (٥)
وكَمْ فَوقْ اَلْشُبَاهِىْ سوطِىْ انِىْ لَوَّابْ (٦)
وكَمْ قَدَّمْ كَتِيرْ عَبْدَالْلَهْ لَى دَرَّابْ (٧)
ورَاحَنْ نَاس غِبيَشْ ، زَمَنَاً عَمَدْ قَطَّابْ (٨)
وَالْدَّاجَاتْ بِىْ اَلْنِعومْ عَتَّالَهْ وَالْنَيَّابْ (٩)
وَالْعَشْمَانْ بِسوقْ مُوْ شَيَلْنَا دَابْ اَلْدَابْ (١٠)
وخيَلنَا اتْقَاسَمِنُو اَلْجَافِلِىْ ابُو حَرَّابْ (١١)

---

١ – درن : نولنى . تياب : ثياب الدمور . وردت " عرضن " بدلاً عن " درن " .
٢ – مساليب : موضع العفة من المرأة وما حوله . القرباب : غطاء الجزء الأسفل من جسد المرأة .
٣ – شريعة : أحكام النكاح . أمات : ذوات . خريس : فدو غليظة تربط حول الرأس .فدقاب : فضة . ترفضه فتاة فيتزوجها راغمة بدفع المستحق الشرعى .
٤ – بريسم : بندقية التركية السابقة ، وتسمى أيضا " أبوروحين " ، وجاء بها الشيخ فضل الله ود سالم من مصر . وأخضع بها القبائل . جوزها :طلقتها . كضَّاب : كذاب .
٥ – دقوناً رجال محنكون . الخياب : الخائبون .
٦ – الشباهى : الجمل الأصهب . لواب : حرك يده أو سوطه حركة بين الضرب والكف .
٧ – كتير الإبل . عبدالله عبدالشاعر . دراب : ذو التدبير الأفضل فى الرعى .
٨ ناس غبيش . الإبل . عمد قطاب : عمود البيت المستقيم ، وكذا كانت استقامة ذلك الزمن .
٩ عتاله القعود الصغير الذى لم ينبت الناتب . النياب : الجمل أنبت النائب .
١٠ – العشمان : ذو الحاجة إلى جمل ليشيل عليه فى الظعن . داب الداب : بالكاد يكفى .
١١ – الجافلى : الهاربة . ابو حراب : الوحش . أى توزعت خيلهم تطارد الوحش . وردت " اتقاطعنو " بدلاً عن اتقاسمنو .

وكَسَرْ كَرَبْ السَّرِيرْ وأهويتْ علىَ النصَّابْ (١٢)
وْنَزَلْ غُرْ العجولْ أبْعَدْ مِنْ النَّوَّابْ (١٣)
وَرى البَرَدْ شَرابْنَا عَشَانَا فِيّ الذّهَابْ (١٤)
وشِقْ الرِيحْ بَلَدْنَا السَّافِلْ أبُوَهبَّابْ (١٥)
ويَنْ أسْيَادْ سِرورْ يَاالْعَافِيّ ليهُمْ دابْ (١٦)
وْدُوبَهْ حْليلْ زَمَانْ العُولْهُمْ جَيَّابْ (١٧)
أسْيَادْ العيَلْ بِدبْ بَارينُو بىَ المُضْرَابْ (١٨)
أسْيَادْ اللُّوبِنْ كُلْ سَاعْ بِجَنْ فِيّ رْكَابْ (١٩)
أسْيَادْ المَلَحَنْ فوقْ الضِهيرَهْ غَوَّابْ (٢٠)
ويَنْ أهلْ أمْ بَليلِيّ آقَمَرْنَا الغَابْ (٢١)
وْكَيتَا لىَ القَبَايلْ ولينَا بَاقِيّ حْجَابْ (٢٢)

---

١٢ - كسر : من أسفل إلى أعلى . كرب السرير : موضع غرب المرخ . أهويت : من أعلى إلى أسفل . النصاب ، نصوب الخيل : قلع عند كرب السرير . وهذه حركات فى الرعى تدل على باع مقتدر فى ترشيد السعية . ورد : وما حدرو كرب السرير واتهو فى النصاب . حدر بمعنى كسر .

١٣ - غر العجول : موضع قريب من المحبس . النواب : النوبة كاجا وكتول بجهة سودرى .

١٤ - رى البرد : اللبن . الذهاب : الإبل الخلف الخلى ، وهى النياق التى يموت جناها ، فتحمل الواحدة منها إلى أخرى بحوار ، فتدر اللبن الكثير بتأثير حوار الناقة الأخرى . فى مراعى الشتاء (الجزو) يعيش الرعاة على اللبن . يسخن ويبرد ويوضع فى الكمبوت " سعن جلد الضان " فيحليه .

١٥ - الريح : السافل ، الشمال . أبو هباب : كثير الهبوب .

١٦ - سرور : عبدالشيخ التوم ود فضل الله . العافى : العافية . داب ودوباى : في الشوق .

١٧ - العول : الرقيق . جيَّاب : يخرط مال القبائل الأخرى . ورد : الدوباى حليل العولهم كسَّاب .

١٨ - العيل : من عيل ، إلاَّ . بدب : بدب النحاس ، أى يضرب ، ضربات سريعة لنزول العرب . بارينو : مصاحبين . المضراب : الاتجاه . وردت " تدب " بدلا عن " بدب " وقال الراوى ان التى تدب هى النقارة

١٩ - اللوبن : الخيل ، وهو مضيهن وليس أمامهن حركة . وردت " أهل " بدلا عن " أسياد "

٢٠ - الملحن وضح الملح فى الماء لسقى السعية . الضهيرة : موضع شمالى سودرى . غواب : اليوم أو الأيام التى لاتسقى فيها السعية . تسقى السعية فى موضع يقال له الفرجى ثم يأتى " غواب " إلى الضهيرة حيث يملح لها الماء ورد : أهل الفيلن .... الفيلن : رويانات لدى سدورهن من الماء .

٢١ - أم بليلى : بنت الشيخ فضل الله ود سالم . أ : يا . قمرنا الغاب : الشيخ التوم ود فضل الله .

٢٢ - كيتاً : كيداً ، لفظة إغاظة . لى القبيلى : الإشارة غير واضحة هل هى الكبابيش فى مقابل " لينا الذين هم النوراب أم هى القبائل الأخرى فى مقابل الكبابيش .

بَعَدْ مَا كُنَّا فِىّ جَمَاعَةَ اَلْشورَهْ وَاْلمُضْرَابْ (٢٣)
واسَّع فَنَّدونَاْ ومَرَّقونَاْ أغْرَابْ (٢٤)

---

٢٣ -٢٤ – فندونا : أخرجونا . مات الشيخ التوم وهو من كان يستشيرهم وأصبح الأمر فى يد المهدية خالصاً . ورد البيتان فى واحد : ان كنا فى جماعة الشورة مانا أغراب .

٨٠ – بلال ود أبو حنك " فاقد ود خالته " الشيخ التوم ، فى المهدية :

أنَاْ اَلْدنْيَاْ أمْ قِديَدْ تَارِيهَاْ غَاشَاْنِيّ (١)
وفِيّ اَلْبُقْعَهْ أمْ دِيومْ دَفَنْتَهْ حُبَّانِيّ (٢)
وفِيّ اَلْمَالِحْ مِسَاهِرْ وعولَنَاْ مِتْشَانِيّ (٣)
وعَلَى مْقيْطيعْ بتُر اَلْغَالى عطْشَانِيّ (٤)
وأصْبَحْنَاْ فَوقْ دبَارَةْ اَلْغَابِيّ رويَانِيّ (٥)
أمْ سِيداً بِقَدّمْهَاْ وبِجِيّ تَانِيّ (٦)
وعَلَى زَلَطْ اَلْقِلوتْ حَدَّرْهَاْ يَاالسَانِيّ (٧)
مَولَّدْ نَاسْ غِبيُشْ اَلْدقُّو سيُطَانِيّ (٨)
أدْرَجْ لَى سَنَابُوّ وبيُضْتُوّ وَضَحَانِيّ (٩)
وسَرْجِيّ بَى بَديدُوّ نَاجْرُوّ بَطْحَانِيّ (١٠)
وفَوقُوّ اَلْمِرْعِزْ اَلْمِنْ إسْمُوّ مُوضَانِيّ (١١)
مَاضَاقْ تَلاتِلْ عيَلْ رَاكْبُوّ بَى بْطَانِيّ (١٢)
ومَعَ أمْ عِتْلاً بِدوشْ بَيّتَهْ بَى حْصَانِيّ (١٣)

---

١ – قديد : تصغير قد .

٢ – البقعة : أم درمان . ديوم : حلة ، وهو ينظر هنا لفريق العرب الذى لا ثبات له .

٣ – المالح : مشرع فى الصافية . عولنا : رقيقنا . متشانى : نشط فى السقى .

٤ – مقيطيع : مشرع فى الصافية . بتر : أزح . الغالى : الناقة التى لم تكمل شرابها .

٥ – الغابى : الناقة المنقطعة عن السقى لأيام معلومة أى أصبحنا فى باب تدبير سقيها .

٦ – بعد السقى يقدم سيد المراح إبله لدى خروجها للمرعى لمسافة ثم يعود .

٧ – زلط القلوت : على جهة المرخ . حدرها : أهبط بها . السانى : من النوراب أولاد عوض السيد . ورد عند نفس الراوى فى موضع آخر : على كرب السرير هجرها ياالسانى .

٨ – مولد : جمله . ناس غبيش : إبله . الدقو سيطانى : كالسوط فى بنائه سمح ورقيق .

٩ – أدرج : صوفه دقاق . سنابو : سنامه . بيضتو : بياضه وضحانى : واضح .

١٠ – بديدو : جلد وقنع تحت السرج . ناجرو : نجره . بطحانى : من البطاحين .

١١ – المرعز : فروة فاخرة . موضانى : ليس فروة جلد ضان .

١٢ – بطان : الحزام تحت بطن الدابة .

١٣ – عتل : الحق والجدع والتنى من صغار الإبل . بدوش : يصيبه الدوار . ويقصد أنه بات مع إبله .

وفِيّ الْزَرَقَتْ صِرَارْهَا الْزَرْقَا رَوَيَانِيّ[١٤]

وَدْ مَسْعُودْ بِدُورْ غَرْبْ أمْ رِبَيْقْ بَانِيّ[١٥]

سِيدْ لَقَحاً مِجَدَّدْ وأرْضُوّ نَدْيَانِيّ[١٦]

أبُوّ فَرْخَاً بِنَاشِطْ الْبَايْتِيّ عَجْزَانِيّ[١٧]

---

١٤ – الزرقت : صرارها : الناقة تفسخ الصرار لامتلاء ضرعها بعد الرعى . الزرقا : حصانه ، يشرب اللبن فيرتوى .

١٥ – ود مسعود : ربيع الشاعر : بدور : يريد . أم ربيق : شمال المرخ بانى : ينزل ويبنى بيته .

١٦ – لقح : نياق حوامل. مجدد : يجدد حملاً بحمل ، خصيب

١٧ – أبو فرخاً : سيد العبد . بناشط يوقظ ويساعد الإبل لترعى بعد مبيت

٨١ – قال بلال ود ابو حنك هذه الغنوة برابع الحكومة (١٨٩٨م) أى فى ١٩٠٢ م . دمر بلال بارا لقلة الرزق بعد غنيمة المهدية . وكانت الصافية دمره فى ما مضى ، ودمر الشيخ علي التوم وقتها سودرى .

خَلّيْنَا الْصَوافِىّ بِقيْنَا نَاسْ بَارَا (١)
وخَلّيْنَا أمْ ظَريرْ فوْقْ جَرْيَةْ الْدَالَهْ (٢)
وخَلّيْنَا الْمهوره الْمَنْعُو هجَارْهَا (٣)
وخَلّيْنَا شَيُومْ الْكَجّرُو سْتَارْهَا (٤)
وخَلّيْنَا الْدَهوكِىّ الْزَنْدُو سْوارَهَا (٥)
وخَلّيْنَا رَقيشْ الْغَادِىّ زوالْهَا (٦)
وخَلّيْنَا الْدويكِدِىّ الْفَصَلُو مْحَارَهَا (٧)
مَانَا نَاسْ حِمَيِّرْ مَانَا بَقّارَهْ (٨)
ومَابْنَنْزلْ حِلَيْلَهْ فِيهَا بَدّالَهْ (٩)
ومَانَا مَجَرّدينْ طُمْبَيْخْنَا فِىّ حَالَهْ (١٠)
ومَانَا مْصَيْفِينْ مَا كُنّا شُوقَارَهْ (١١)
شَيَايِيلْ الْوقِيعْ الْضَلّ فِىّ دَارَهْ (١٢)

---

١ – الصوافى : الصافية .

٢ – أم ظرير : المخلوفة ، السرج . الدالة : جنى النعام الكبار ، وهو هنا الجمال .

٣ – المهوره : المهور . المنّعو : جعلوه مانعاً . ما تهجر به من قيد ونحوه .

٤ – شيوم : مسعى العشق والمتعة إلى البنات فى خدورهن . الكجرو : مددوا وشددوا . ستارها بيتها

٥ – الدهوكى : البنت الناعمة . الزندو : حكموا .

٦ – رقيش : التى " تتراقش " أى تتلألأ فى ضوء الشمس . رقيش الغادى زواله : الدرقة . لأنها مصنوعة من جلود الوحش الذى يزاول من بعيد فى الخلاء المنقطع .

٧ – الدويدى : جنس درع . الفصلو محاره : الدرع مفصل بمحار .

٨ – حمير : كناية عن أهل الحلة . بقاره : لان البقر فى مرتبة أدنى من الأبل

٩ – البدالة : الذين يقايضون اللبن بالعيش لأهل الحلال فى الصعيد

١٠ – مجردين : مغنمين (المهدية) . طمبيخ : بطر ، خمج .

١١ – شوقاره : كناية عن الخريف حيث رحلة الشوقارة ، فى مقابل الصيف حيث الأقامة أو الدمر

١٢ – شياييل : الذين يشيلون ويقيلون العثرة . الوقيع : المعدم ، يأتى واقعاً . وقيعاً عشماً فى شئ منهم . الضلة : الذى ظل . يمنح هذا الوقيع الجمل لكى ينشغ معهم فى الخريف .

قَطَاطِيعْ ٱلْفَجَاجْ فَوقْ ٱلْوَسَيعْ بَالَهْ (١٣)
شِقْ ٱلْرِيحْ بَلَدْنَا وغَرْبُوْ جَبَّالَهْ (١٤)
وحَفَيَتْ كَرَبْ ٱلْسَرِيرْ أمْ قُصَّهْ لا يْسَارَهْ (١٥)
ونَدَافِرْ فِيّ غَرُوزْنَا ٱلْدَاجَّهْ كَتَّالَهْ (١٦)
ودَشَرْنَا يُوتْ عَزِيبْ فِيّ ٱلْقَشْ أبُوْ دَالَهْ (١٧)
نَبْرَا ٱلْجَنْضَلَهْ ٱلْنُقَّارْتُوْ عَدَّالَهْ (١٨)

---

١٣ – الوسيع باله : الجمل .

١٤ – شق الريح : الصافية . وغربو جباله : والجبال حول الصافى .السرير والغر ... إلخ .

١٥ – حفيت : " براها " مضى بحرفها . كرب السرير : هو نفس الجبل . أم قُصَّهْ : قلعة شرق (يسار) كرب السرير

١٦ – ندافر : نرعى . الغروز : الناقة التى يموت جناها . الداجه الدائماً . أى أن غروزهم يموت عنها جناها دائماً .

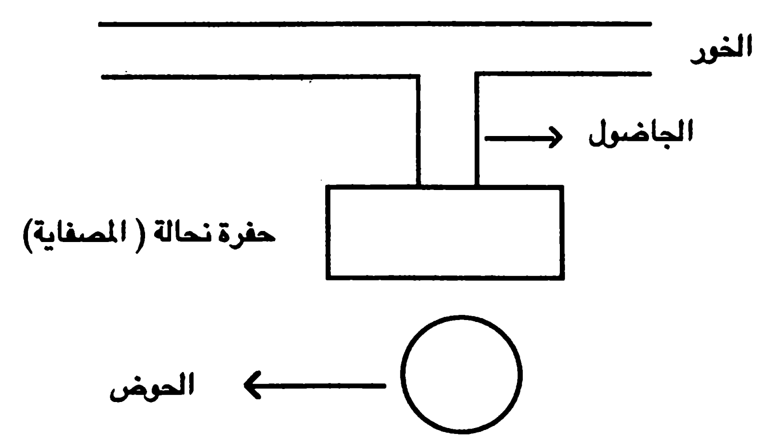
١٧ – الدشر :الإبل التى ترعى بمقربة من البيوت . عزيب : الإبل التى ترعى فى الخلاء مع الراعى . أبو داله : المكان المنخفض .

١٨ – الجنضلة : الظعن ، وهى أصوات أجراس الهوادج . عدَّاله : من عدلت النقارة إشارة ببداية المسير ، " المداد " . و " تدب " النقارة للنزول .

وشولنا بقطع الجاضول وشلاله (١٩)
ونوقنا في القبايل فرزو لي اشاره (٢٠)
غباشة عواتي حيلها عتاله (٢١)
مطلوقهن مسخ النزلي بي جواره (٢٢)
خيرها ما بضلى الدنيا غراره (٢٣)

---

١٩ – شول : النياق الحاملة . الجاضول وشلاله : مصطلحات في السقى وبيانها :



والشلال هو دفق الماء من الخور إلى المصفاية عبر الجاضول . ويؤخذ الماء من المصفاية لتملح في الحوض ، لتسقى السعية . وغاية القول هنا أن شول الشاعر يكمل الماء لكثرته .

٢٠ – اشاره : وسم .

٢١ – غباشة عواتي : إبل بيضاء . حيلها : أغلبها . عتاله : ليست طائعة .

٢٢ – مطلوقهن : البعير المطلوق بلا طاعة يمسخ للآخرين النزول بجوارهم لحركته وشغبه وهذا كناية أيضاً عن كثرة إبلهم .

٢٣ – خيرها : خير الدنيا . مابضلى : لا يدوم .

٨٢ – محمد ود مسره (النوراب ، أولاد أبو شايه) يغنى فى المهدية :

نَـاسْ تِـتّينْ عَـلـيـْنَـا رَايـهُـمْ تَـلْـفَـانْ (١)
ومَـاالْـنَـا جَـرَّدُوه وخَـلُّونَـا تَـكْ ضـيـْفَـانْ (٢)
أمَـــانِــي مَــارَاحْ لـيــْنَـا زَمَـــانْ
ومِـنْ الْصَـافِي نَشَـغْنَا وطَـنّبْ الْمَضْـعَـانْ (٣)
يـُومَــاً فِـي دِروبْـنَـا قَـنَّبْ الْـعَـجْــزَانْ (٤)
قَـطَـعْـنَـا مِمَسِّينْ بِـي مْـريَـقْ أمْ عـيـْدَانْ (٥)
نَـزَلْـنَـا فـُوقْ قِـويـْزاً عَـالِي يَـا أمْ طـيـْقَـانْ (٦)
فـُوقْ سَنْـقُـودْ قِـتِـرْ يِـتْـعَـقْبَنْ الْعِـنْقَـانْ (٧)
إلْـلـمُـو الْجَـمَـاعَـة وركْبُـو الْـدَيـْرانْ (٨)
الْـفـِجـي نَدّبولَـهَـا نَـاسْ فِـلانْ وفْـلانْ (٩)
طَـرَدْنَـا لَـيْ الاْحـيـْمِـرْ قِـعْـدَانْ (١٠)
سَافَلْ الْحَامديَّة رِيحْ خَاطينْ عَلَي ابُو جْفَانْ (١١)
انِي لاَ ضُـقْـتَ شَـقَـاوَه ولا رَقَـدْ جـيـْعَـانْ
وكَـمْ فَـرَّشْ تـويـْلِي وكَـمْ رِكِـبْ عَـجْـلانْ (١٢)

---

١ – ناس تتين : التعايشة ، عصبية المهدية . فهم يقولون " تتين " لـ " اتنين " اثنين . تلفان : من التلف .

٢ – تك : مثل .

٣ – نشغ الرحلة الموسمية جهة الشمال الغربى . طنب : مضى المضعان : الضعن ، الظعن .

٤ – العجزان : من لا يملك شيئا (من جمال يحمل عليها بوجه خاص) .

٥ – مسين : فى وقت المساء . مويق : مقطع . أم عيدان : اضاءة غربى الصافية .

٦ – أم طيقان : مفردها طوق . كناية عن البنت .

٧ – سنقود : عود . قتر : حطب يتطيب بدخانه . يتعقبن : تأتى هذه فى أثر تلك . العنقان : الفتيات .

٨ – اللمو : انلمو . الديران : جمع دور ، وهم الجماعة الصغيرة التى يرسلها الظعن أمامه لاستكشاف أفضل مواضع النزول .

٩ – الفجى : الفجة . ندبولها : أندبوا لها .

١٠ – طردنا : أرسلنا . الاحيمر : موضع بالسافل على جهة دنقلا . ومنها يؤتى بالملح . قعدان : جمال .

١١ – الحامدية : شمال غربى المرخ . خاطين : نازلين . أبو جفان : موضع شمال المرخ

١٢ – تويلى : فروة فاخرة .

وبِدَوَّلْ ٱلزَمَانْ وكُلْ عَامراً خَرْبَانْ
وَرَاحْ ٱلْمَالْ ٱلْقِبيَلْ هَسَّعْ بِقيتْ فَقْرَانْ
بِلَّهْ يَازَعَمْ طَاشُوْ عَرَبْ جَوقَانْ (١٣)
وبَرَدَتْ لَى كَواهِلةً قِبيلْ جيَرَانْ (١٤)
يَسْقُوْ فَوَقْ مَشارِعْ فوجَا وٱلْكيَعَانْ (١٥)
فَوَقْ أبُوْ زَعيمَةْ وَقدُوْ ٱلنيَرَانْ (١٦)
جَابُوْ أبُوْ عَسَلْ لَى ٱلْشولْ أبُوْ دُكَانْ (١٧)
وْيكِسرُوْ فوَقْ نُصوبْ ٱلْقَاشْطِيّ وابُوْ سُفْيانْ (١٨)
وعَلَى نَاسْ أمْ بَيَاضْ يَدَبَّلُوْ ٱلْجِدْيَانْ (١٩)
وِلِدْ ليَهُمْ وِليَدَاً مِنْ جَنَىّ ٱلنُبْيَانْ (٢٠)
هُنَّهْ مَا بْخَالْفُوْ وأميرهُمْ رَضْيَانْ (٢١)

---

١٣ - بله : كم لله . يا زعم : للتحسر . عرب جوقان : فى أبى شاية ومنهم أدلاء إبل ومنهم جوقان ذاته .

١٤ - بردت : طابت . كواهلة : القبيلة المعلومة . والأبيات التى تلى تصف هذا الحال الطائب .

١٥ - فوجا والكيعان : شرقى أم بادر .

١٦ - ابو زعيمة : موضع على وادى الملك .

١٧ - أبو عسل : سبخة (موضع ملح) جنوبى سودرى . أى أتوا منها بالملح . دكان : غبار الإبل .

١٨ - نصوب القاشطى : شمالى أم بادر . أبو سفيان موضع بشمال وادى الملك .

١٩ - أم بياض : موضع . يدبلو : من دبل ، ضرب . الجذيان : الغزلان .

٢٠ - ٢١ - النبيان : الأنبياء . الإشارة هنا إلى انحياز الكواهلة للمهدية . فأميرهم فى فطانة أبناء الأنبياء أو الأنبياء . تلاءم مع النظام المهدوى ، وصان قبيلته ، التى لم تخالف له أمراً .

٨٣ – رأى عوض السيد ود جاد الله الكواهلة ناشفة فقال :

كَـمْ بَدونَـا عَـزَلْ دَاشْـرِيّ وَقَلَـبْلَـوْ خِلـوفْ (١)
وكَمْ صَبيِنَا بِرْكَبْ اَلْتيُس اَلْسَمِينْ مَغَروفْ (٢)
وكَمْ نَعَـمْنَا قَطْعْ اَلْوادِيّ اَلْرِمَـالَوْ جُـروفْ
وأنِحْنَا اَلْصيُفْ وَاَلْخَريفْ تِحْتَ اَلْرَاوِيّ وُقوفْ (٣)
سِـيدْ اَلْأجْمَعِينْ كُلْ سَـاعْ عَلِيْنَا بَطوفْ (٤)
يَـارَبْ يَـا كَـرِيمْ يَـاْ اَلْلَـهْ إتْ بِـتْـشُـوفْ
اَلْعَـرَبْ اَلْقِـبـيَلْ لِيّ اَلْطُلْبَـهْ وَاَلْمَصْـروفْ (٥)
وَاَلْنورَابْ قَطَاطِيّ وُهُـمْ بِيـوتُـهـمْ صُـوفْ (٦)
سِـعَـايَتْنَـا أمْ قِـريَنْ وَحَدْ اَلْبِـلَادْ مَـعَـروفْ (٧)

---

١ – داشرى : السمان والدرر من الإبل . الخلوف : الإبل الوالدة . والخلوف تفصل من المراح ويرجع بها للعرب .

٢ – التيس : الجمل . المغروف : (جمل) السرج السريع .

٣ – الرواى : الرايات . وكان عرب الكبابيش يأتون لعرضة الجمعة الأسبوعية فيتحركون ظهر الخميس من جهة أم أندرابه ليصلوا صباح الجمعة وإذا كان راية أمير ما " يابسة " أى خالية من الاتباع ، فالأمير عرضة للمؤاخذة الشديدة .

٤ – سيد الأجمعين : خليفة المهدى .

٥ – اولئك العرب " التبع " ، الذين كنا نضع عليهم الطلبة ونستولى منهم على ما شئنا .

٦ – يسكنون الآن بيوت الصوف طالما استدامت حياتهم على البداوة بينما أستقر النوراب فى الحلة (القطاطى) .

٧ – أم قرين : العنز . البلاد : الزراعة . أصبح شأن النوراب بعض معيز وحدود زراعة .

٨٤ – وقال عوض السيد ود جاد الله أيضا :

اَلْدِنْيَاَ مَا بْتَخَلِيكُمْ تَرَاهَا أوكَاتْ (١)
وْضُقْنَاهُوَ قِبيَلْ حُلوهَاَ فِيَ اَلْزمَانْ اَلْفَاتْ (٢)
وْقَبَايْلاً مِنْ جُزُوَ عَاجَهَ بِجَنْ مُوْطْيَاتْ (٣)
وْعَلَى زُرَيَطْ بَوَادِيَ أهَلْ اَلْنِحَاسْ نَازْلاتْ (٤)
سَخِينْ اَلْعيَشْ شَرَابْهُمْ وْاَلْنِعومْ بَايْتَاتْ (٥)
وأنِحْنَا اَلْصيَفْ وْاَلْخَرِيفْ قَاعْدينْ مِلِىَ اَلْرَايَاتْ (٦)
وْسِيدْ اَلْاجْمَعِينْ بِدْعَكْنَا بِىَ اَلْطوفَاتْ (٧)
وهَا اَلْعَرَبْ اَلْقِبيَلْ لِىَ اَلْطُلْبَةَ وْاَلْأكْلاتْ
اَلْنورَابْ قَطَاطِىَ وهُمْ ضِعونْ مَادَاتْ (٨)
سِعَايَتْنَا أمْ قِريَنْ وْتِحِدْدْ اَلْبِلْدَاتْ

---

١ – أوكات : اوقات .

٢ – ضقناهو : ذقناه .

٣ – جزو : مراعى الشتاء . عاجه : جبل فى تلك المراعى موطيات : عائدات من رحلة النشوغ .

٤ – زريط : مشرع ماء بوادى الملك ، شمال عديد راحه . بوادى أهل النحاس : النوراب .

٥ – سخين العيش : المريسة (أم بلبل ، العسلية ، أم جرجير ، أم مرتو أم طخطوخ) .

٦ – ملى الرايات : ملء رايات المهدية .

٧ – بدعكنا بى الطوفات : جعل طواف الخليفة عليهم فى العرضة نوعاً من الضغط المفضى إلى التأديب .

٨ – ضعون : ظعون . مادات : سائرات .

٨٥ – رهين أم درمان ، إبان المهدية ، قال قسم الله ود الكير (النوراب)

بَطْنِىَ كَجْنَتْ قَعْدَةْ اَلْبِيَتْ اَلْطُوالْ حَطَبَهْ (١)
وسِيدُوْ مَاقَالْ يَاحْلَيْلُوْ وَيَا حْلَيَلْ زَمَانْ طَرَبَهْ
وكَانْ لِى قَعْدَةْ اَلْحِلِىْ أمْ جَدادْ كَعَبَهْ (٢)
كَمْ دَانِيْنَا اَلْبِرْوْمْ لِى كَرْبَةْ اَلْعَضَبَهْ (٣)
وكَمْ رَكْبْنَا اَلْهَمِيمْ لِى قَشَّةْ اَلْعَقَبَهْ (٤)
وكَمْ تَالَبْنَا اَلْدَرَقْ بِىْ اَلْضَارِبْ اَللَهَبَهْ (٥)
وكَمْ لَفَحْنَا اَلْحَرِيرْ فُوقْ اَلْسَمِحْ قَلَبَهْ (٦)
إتْلْعَبْ بَدونَا وحَادَرْ اَلْكَرَبَهْ (٧)
أبُوْ سَلَفَا بِقْطَعْ لِى نِزولْ عَرَبَهْ (٨)
اَلْدِنْيَا يَا أمْ مَلَكْ مَابْتِنْكِلْ عَلَبَهْ (٩)
وحُكْمْ اَلْسِيدْ عَفَسْهَا اَلْطَايعِىْ وَالْصَعَبَهْ (١٠)

---

١ – كجنت : كرهت . البيت الطوال حطبه : كناية عن القطية .
٢ – الحلى : الحلة . أم جداد : التى يساكنك فيها الدجاج .
٣ – دانينا : عقلناه للشيل . البزوم : الجمل . كربه : من يكرب . العضبه : جهاز من خشب وحرير مزخرف يثبت بعود فى أعلى الهودج .
٤ – الهميم : الجمل . قشة العقبة : قش الخلاء المنقطع الذى لا يغشاه إنسان .
٥ – تالب : نازل ، من الصوت " تلب " ، نزل " تلب " . نازلنا من يحمل الدرق بالسيوف المشتعلة ناراً .
٦ – السمح قلبه : الجواد . والقلب نوع من السير المفتخر .
٧ – اتلعب : رحل . حادر : نزل . الكربه : الخلاء .
٨ – السلف : جماعة (١٥ – ٢٠ جملاً) ترحل قبل الظعن لكى تحدد مواقع نزوله فى الموضع الذى سبق وانتقاه الدور . والدور جماعة من اثنين أو ثلاثة وهم أول من يرسلهم الظعن لاستكشاف المواضع واختيار أنسبها لنزول العرب .
٩ – أم ملك : الفتاة الجميلة . ما بتنكل : لاتوكل . علبه : أوراق الشجر المزهر خريفاً . وهكذا الدنيا أوراق تخضر ، ثم تهمد ، ولا سبيل لاكلها طازجة دائماً .
١٠ – عفس : قبض .

٨٦ - غنى صالح ود على ود الكسير ود اب جاجو (النوراب ، أولاد عوض السيد) بعد التجريدة :

كَمْ سَكَّاكْ دَفَرْ مَدِّنْ بَهَايْمُوْ عَزيبْ (١)
وكَمْ سَكَّاكْ لَفَحْ سَرْجُوْ عَلَى ٱلْهَاقْنِيبْ (٢)
وكَمْ عَجَّتْ فَدورِىْ وعِطَّهْ لَى ٱلْإنْقِيبْ (٣)
وإتْفَتِمْ جَمَلْنَا ۏهَاجْ عَلَى أمْ كُونِيبْ (٤)
وَكْتَ ٱلْضيقْ عَشَانَا فِىْ ٱلْخَلَايَا حَليبْ (٥)
ۏمَسْكَنًا ۏبَلَدْنَا رِيحْ جِبَالْ دولِيبْ (٦)

---

١ - سكاك : (عبد) الشاعر . مدن : مضن . عزيب : جمال سارحة بالخلاء ليس عليها عطفة امراة .

٢ - الهاقنيب : جمل الركوب المانع .

٣ - عجت : حنت (الناقة لجناها) . فدور : الناقة تفقد جناها . عطه : صرخت . الانقيب : صبى الراعى . حين تعج الفدور يصرخ (الشاعر - الراعى) فى صبى الراعى . أن يبحث عن الحيران وهل رقدوا مع أمهاتهم .

٤ - اتفتم : هاج وزام . أم كونيب : الناقة .

٥ - وكت : وقت . عشانا : عشاؤنا . الخلايا . " الخلى " ، وهى النياق التى يموت جناها فتحمل الواحد منها إلى أخرى بحوار ، فتدر اللبن الكثير بتأثير ذلك الحوار .

٦ - ريح : شمال مجبال دوليب : جبل الحرازة بشمال كردفان والموضع المقصود هو الصافية .

٨٧ – قال صالح ود على ود الكسير :

لَا ضُـقْتَ ٱلْشَـقَـاوَهْ وَلَا مَـشـيَتْ أقْـروبْ (١)
كَمْ شَـدِيَتْ مَـعَـفَّهْ وكَمْ عَلَى ٱلْهَـايْلَـوبْ (٢)
وْكَمْ فَـرَّشْ تويلى فَـوْقْ جَنَىّ ٱلْمَرْقـوبْ (٣)
وْشُـولْـنَـا قَـلْعُـوَه وخَـنَّقْ طُـوالْ ٱلْـروبْ (٤)
وبَى سـوقُـو وْرَحـيلُو بَطَّلْ ٱلْشَـبْـشـوبْ (٥)
وْسَلَفْنَا عِنْدْ ٱلْهَبَجِى وْكَسَرْلُو حُـدوبْ (٦)
بَدونَا يَومَـةْ تَجـيكْ كَيَفْ ٱلْدَلُو ٱلْمَكْروبْ (٧)
وْنَعِـيـمنَا جَـرْدُوهْ نَاسْ وَدْ حِلُو ويَاغـوبْ (٨)
وْطَالْ ٱلْشَـوقْ عَلَى ٱلْدَامْرِى أمْ بِنَايا طُوبْ (٩)

---

١ – أقروب : راجل .
٢ – معفه : الجمل المعفى نوعاً من الركوب . الهايلوب : الجمل السريع النشيط .
٣ – التويلى : فروة فاخرة . المرقوب : جمل أصهب للشاعر . سمى بذلك لأنه قتل صاحبه الأصلى فأضحى الشاعر مرقوباً ، وأسقط الصفة على الجمل كاسم .
٤ – الشول : النوق الحاملة . قلعوه : ساقوه . طوال الروب : العطف ، الهوادج .
٥ – بطل : عجز . الشبشوب : الجمل السريع .
٦ – عند : قصد . الهبجى : المكان المنخفض ، القف أيضاً . حدوب : المكان المرتفع .
٧ – حين يرحل السلف تماثل حركته الدلو ذا الحبل المكروب وهو ينزل البئر .
٨ – ود حلو : الخليفة على ود حلو . ياغوب : الأمير يعقوب أخ الخليفة عبدالله .
٩ – الدامرى أم بنايا طوب : الديم ، أى طال شوقهم وهم فى هذا الحبس .

٨٨ – وقال صالح ود على ود الكسير : –

يَا ابُوجُودْ تَفْرَجْ الْهَمْ
وُكَمْ شَدَّيْتْ عَلَي الْبِنْعَمْ (١)
يَاخَطَّامْ ضِعُونْ اللابْسَاتْ الْزَمْ (٢)
أُمَاتْ قَرْنَا بِعَسِفْ مَطْرُوهْ لِى الْشَمْ (٣)
وشَالَتْ غَرَبْتْ مَدَتْ قِبِيلَةْ قَمْ (٤)
وابُوأهَلاً بِحَانُولِى حَدَارْ الْدَمْ (٥)
كَمْ بِرْزِمْ نِحَاسْنَا وكَمْ بَدونَا إنْلَمْ
وصَادُونَا الْكَلاتِى وقَطْعُونَا الْجَمْ (٦)
وطَالْ الْشُوقْ عَلَى الْبَادِى الْنَعِيمهَا اتْحَمْ (٧)

---

١ – البنعم : الجمل المعجب بنفسه والذى يهم بالسير دون أن تشير عليه بذلك .

٢ – خطام : من خطم وهو اتيان الشئ من وجهه . ضعون : ظعون . الزم : الذهب .

٣ – قرن : شعر . بعسف : يضوع بالرائحة . مطروه : رشوه .

٤ – قم : (عبد) الازيرق ود ابو درق والقبيلة النوراب .

٥ – بحانو : يهرعون . حدار الدم : إمساك دم القاتل بحمايته ودفع الدية عنه . علق الراوى : " أحمد الله جدودنا يمكن زولين تلاتى فى الكبابيش حدروهم ، كاتلين الدم ، فى زمان التركى السابقى وحدروهم قاعدين هسع ذريتم فى . . . . . الاتنين جدودى أنى ديل جدودى ديل :

وآجل يا مرين ناس صقرى مرقوبين " .

مرين : لايجرى .

٦ – صادونا : قصدونا ولاحقونا . الكلاتى : المعدمين ، وهم التعايشة هنا . قال الراوى : " الكلاتى التعايشى ما عندهم رزق . الكلاته فقاره ، وغنمو الرزق . المهدى لم الفقاره " الجم : الماء يتجمع شيئا فشيئاً .

٧ – البادى : البادية . النعيمها اتحم : جرد مالها .

٨٩ – غنمت المهدية رقيق الكبابيش ضمن من غنمت ، ووسمتهم على الأذرع أو الخد بمربع أو حلقه عرفت بـ " الداغ " . وقد " ادوغ " ، أى أقحم ضمن الرقيق ، نفر من الكبابيش الأحرار وفيهم محمد ود الامين (النوراب ، أبو شاية) . وقد عرفت أيضا إبل الخليفة عبدالله بـ " أم داغ " لصفة وسمها . قال يشكو :

دَاومْ لَىَ آلْقِـرَبْ لىَ آلْشـيَلْ بِقـيتَ حـْمَـارْ [1]
وكَمْ عَلَقْتَ آلْبَىَ سُلوكو ولىَ آلْبِنَاتْ جيتْ شَارْ [2]

٩٠ – غنى صالح ود قسم السيد ، أولاد الكير :

وَآشُــوقِىَ عَـلـىَ آلْمُـهْـرَ آلْمـربِـىَ بِـكُـرْ [3]
وَآشُــوقِىَ عَلـىَ آلْجَـمْـعَ أبْ حَـديـثـاً مُــرْ [4]
وَآشُــوقِىَ عَلـىَ آلْنَزْلِىَ آلْصَـعـيـدْ آلْغُـوْ [5]
وآشُــوقِىَ عَلـىَ آلْشـيَـخْ آلْدَعِكْتُـو تْضُـرْ [6]

---

١ – أصبح سقاء يجلب الماء .

٢ – أبو سلوك : السوط . جيت شار : عرضان على البنات فوق الجمل . وكان للعربى سوطان حين يركب ، واحد للعرضة والآخر للقشاط أو البطان .

٣ – كر : رجع الصوت أرزم .

٤ – الجمع : الديوان .

٥ – الغر : قلعات عند الصافية والمحبس .

٦ – لاحظ تلازم السلطة بالدعك (الديوان : ٨٤) .

٩١ - غنى عوض السيد ودبلُّو :

وَاشُــوقِيّ عَلَـي الْنَـزلِيّ الْمحَــادِيّ الايْـدْ [١]
وَاشُــوقِيّ عَلَـى الْلقْحَــه الْسَلاهَا جَـدَيْدْ
وَاشُــوقِيّ عَلَـى الْرَكْبَ الْكَتـيـرْ وعَـبـيـدْ
وَاشُــوقِيّ عَلَـى الْبَـادِيّ الْتِـعِلْ وتْكِيـدْ [٢]
وْكَـعَـبْ قِلْ الْـرِجَـالْ يَـاجَـدْيَـةْ الْمرمِـيـدْ [٣]
أَبُـوّ سِـيـدَاً عَـلَـى ديمْـتِكْ دوَمْ نـِكَيّـدْ [٤]

---

١ - الايد : يد أو طرف الخور . ونزول العرب حداها فى الخريف أفضل النزول .
٢ - البادي : البادية . التعل : التؤذى . فثراء بادية النوراب مما يؤذى ويكيد خصمهم والحاسد .
٣ - جدية : الناقة . المرميد : قش أخضر ينبت حول الاضئ ومواضع الطين والإبل ترعاه وترقد عليه .
٤ - ديمتك : ديم . ودوم واحد : دائما .

٩٢ – وغنى ود عمارة الكاهلى أيضاً . وود عمارة سيد رزق كثير وقد منعته المهدية أن " ينشغ " مع رزقه ، فبقى فى أم درمان ، ويأتيه الرعاة بالسعية لبعض الوقت :

وَاَشُوقِىَ عَلَى اَلْتَيْسْ الْموارِكْ اَلْخَبْ (١)
وَاَشُوقِىَ عَلَى المُهْرَةْ الْجَرِيهَا قَلِبْ (٢)
وَاَشُوقِىَ عَلَى اَلْبِتْ اَلْلِبَاَسْهَا ضَهَبْ (٣)
وَاَشُوقِىَ عَلَى جَدْىَ اَلْعَضَاو اَلْتُّبْ (٤)
وَاَشُوقِىَ عَلَى اَلْشَوُلْ اَلْبَلاَيْمُوَ اَلْعَبْ (٥)
وَاَشُوقِىَ عَلَى مَطَرْ اَلْبَدَارْ اَلْصَبْ (٦)
وَمِنْ ابَانْ جِبَبْ يفضلْ عَلَيْنَا اَلْرَبْ (٧)

٩٣ – غنى محمد ود أبو درق :

وَاَشُوقِىَ عَلَى اَلْرُكْبَهْ اَلْعَلَىَ اَلْخَبَّابْ (٨)
وَاَشُوقِىَ عَلَى اَلْملْكِىَ اَلْنَعِمْهَا غَوابْ (٩)
وَاَشُوقِىَ عَلَى اَلْديوَانْ أبُو نُورَابْ
وَاَشُوقِىَ عَلَى اَلْوَلْدَهْ الْبِجوكْ فِىَ رْكَابْ (١٠)
وَاَشُوقِىَ عَلَى اَلْدَوْلَهْ اَلْقَعِيدْهَا أرْبَابْ (١١)

---

١ – الموارك : المداوم والمعتاد .
٢ – قلب : نوع من الجرى .
٣ – العضاو : قش لم يغشاه إنسان . التب : القام .
٤ – الجوف : القش والشجر . اللب : المرتفع من الأرض أى القش ، والشجر النابت على جانب الجبل .
٥ – الشول : النياق الحاملة . البلايمو : يلمه ويجمعه .
٦ – مطر البدار : المطر المبكر .
٧ – وردت : يجود " بدلاً عن " يفضل " . أبان جبب : الأنصار .
٨ – الخباب : جمل ود أبو درق .
٩ – الملكى : الجماعة التى تسدر أمام الإبل حين تخاف القبيلة إغارة قوم . غواب : لم ترد الماء
١٠ – الولده : الاولاد . ركاب : فى هيئة ركوب .
١١ – أرباب : مك أو ملك أو سلطان . فحتى قعيد النوراب أرباب بالقياس إلى الآخرين .

٩٤ – قال عوض السيد ود جاد الله (النوراب ، أولاد فحل الكبير) يشكو بؤس حاله للشيخ عوض السيد ود قريش ، أمير الكبابيش في المهدية . كانت العادة المتبعة أن يشهل الرجل ابن عمه أو نحوه إذا ما تحركت سريته للحرب . والتشهيل مساهمة في الإعداد من حيث الدواب والمؤن . كما كانت المهدية تطلب من القبائل التي تزرع المناطق القريبة نوعاً من أم درمان (المجر مثلاً بالنسبة للكبابيش) حضور عرضة الجمعة بها . وكانوا يقطعون المسافة راجلين . وكان الشيخ على التوم من ضمنهم . وطلب عوض السيد ود جادالله من أميره في هذه الكلمة إعفاءه من هذا الالتزام وغيره . قيل أن عوض السيد ود قريش أجابه لما طلب بقوله : " خليتك على نفسك مطلوقه ترعى لاك من المشهلين ولاك من المسافرين " .

يَا أَبْ أحْمَدْ جَليسْ أمْ قُرْقُدَاً نَسَّاعْ (١)
الشِدَرَةْ الْكَبيرَهْ الْمَاكْ مِنْ الْفَرَّاعْ
أبُوْ قَدَحَاً سَبيلْ لَى الْهَايعْ الدَنَّاعْ (٢)
يَا ابُو سيَفَاً مَبولَدْ لَى الْرُقَابْ قَطَّاعْ (٣)
يَاجَيَّابْ خَبَرْ يَابَا الْكَبيرْ كُلْ سَاعْ (٤)
يَا دَخَّالْ عَلَى بَابُهَمْ بَلَا مُنْدَاعْ (٥)
الْصِحْ مَا كَتَلْ قَالُوْ الْعَرَبْ خَلَّاعْ
عَلَى نَفْسِىْ مَشيَتْ بَفْتَالَكْ الأوْجَاعْ (٦)
مَانِىْ مَعَ الْبِشِدُوْلَي الْسَفَرْ مَصَّاعْ (٧)
مَا بَطْرُدْ خَروفْ وَدْ الْشِيَاهْ بِنْبَاعْ
وَلَا عِنْدِىْ الْحُمَارْ اَلْلَى حَطَبْ فَزَّاعْ

---

١ – أب أحمد : الشيخ عوض السيد ود قريش . قرقد : شعر . نساع : طويل .
٢ – الهايع الدناع : ذو النفس الصغيرة .
٣ – مبولد : من بولاد ، الحديد الصلب .
٤ – يابا الكبير : خليفة المهدى .
٥ – مندا ع : الخشية والتردد .
٦ – بفتالك : أفت لك ، أكشف لك عنها .
٧ – مصاع : الجمال .

ٱلْقَدّ ٱلْقِبَيَلْ مَـٱ ٱتْرافَـٱ لَى هَـٱ ٱلسْـَاعْ (٨)
عُقُبْ نَاسْ ٱلْحَبِيسىّ بيسَوو فِيهَا ضُرَاعْ (٩)
دَايرْ لِىّ كَـلَامَـٱ ٱلْقَىّ فِـيُـوّ نَـفَـاعْ

---

٨ – القد : الجفوة بين الكبابيش والمهدية . اترافا : التأم .

٩ – هرب كبابيش الحبيسة (بموضع) إلى دنقلا . وهذا مما يضاعف غضب الخليفة على الكبابيش ، وهكذا يوسعون القد القديم بمقدار ذراع .

٩٥ – كانت الكبابيش تزرع فى المجر ، غربى أم درمان . وكان نصيب حامد ود عضيلة (الغزايا) أرضا خارج المجر معروفة برداءتها . فأشتكى على الشيخ عوض السيد ود قريش قائلا :

ضُلْ الحَجَرْ مَا أدانِى حَرْ [1]
يَا مَرْبِّى لى طَرْدْ أمْ حَبَرْ [2]
وَدَخالْ عَلَى الأسْيَادْ صَبَرْ [3]
جَلْقَتْ أنِّى مِنْ المُجَرْ [4]
وشَتَّتْ تيرابِى فِى الوَعَرْ
بَلا المُجَرْ مَا فِى تَجَرْ [5]
لاخَلْفَه وَلا زَامْلَةْ سَفَرْ [6]

١ – ظل الحجر كثيف .
٢ – أم حبر : الخيل .
٣ – يدخل على الاسياد (خليفة المهدى) ، يتأنى ، ويبقى حتى فراغ المجلس .
٤ – جلق : حام بالأطراف . لم يزرع فى المجر .
٥ – تجر : من تجارة ، وهنا الفائدة .
٦ – خلفه : الناقة الوالدة . لا يملك خلفاً يشرب لبنها ولا زاملة للسفر .

٩٦ - وقال حامد ود عضيله فى ذات الموضوع :

تُوبْ غُطَايَا فِىَّ الْشِتَايَا (١)
بِيتِىّ وْهَوَايَا
ضُلِّىّ وْضَرَايَا
دَرَقَةْ بَلَاى مِنْ الْعَدَايَا (٢)
يُومَاً قِبيلْ مَادينْ حَنَايَا (٣)
سُلْطَانْ تَقُودْ بِىّ الْقَنْقَبَايَا (٤)
مَا شُفْنَا عَزْلَا لِىّ الْغَزَايَا (٥)
بَرَاى أَنِّىّ اخْلَفْتَ الْمَعَايَا (٦)
شَتَّتْ تِيرَابِى فِىّ الْفَضَايَا (٧)
لَا لُقُدْ وَلَا بْلَادَاً سَرَايَا (٨)

---

١ - الشتايا : الشتاء .

٢ - بلاى : بلائى .

٣ - الحنايا : الهوادج . وذلك عز خريف قديم تندرج هواد جهم فى الظعن السائر .

٤ - القنقبايا : العصا المحنوفة . وكان عوض السيد ذلك السلطان فى ذلك الزمان .

٥ - لم يكن وقتها من يعزل الغزايا عن النوراب .

٦ - وحدى لم أعط من طين المجر .

٧ - الفضايا : الفضاء ، وهو الأرض الفاسدة هنا .

٨ - لقد : بطن الطين الأصلى . سرايا : الأرض الزراعية القديمة .

٩٧ – أهدى الشيخ موسى ود قريش سخلة لحامد ود عضيلة . ثم عاد وأخذها منه . قال :

شَلَنْكِيّ عِجْلْ الْشَامْخِيَّه(١)
قَلَعْ الْسِخَيْلَه الْجَاتْ هَدِيَّه
مَا كَمَلْنَا قَولْهَا مِنْ عَشِيَّه(٢)
وأديْتْهَا وعَفِيتْهَا لَيَّه
وخَلَّيتْهَا فِي تَعَبِي ومَشِيَّاً(٣)
والْدِنْيَا لِي الْحَيينْ صَبِيَّه(٤)
ومَا دَامْ نَعِيمْ نَاسْ كَنْدِرِيَّه(٥)

---

١ – شلنكى : تام الرجولة . الشامخيه : من عزاز الحسانية ، قبيلة

٢ – لقد فرغنا من أمرها أمس عشاء .

٣ – التعب والمشى هى سيره *بالأقدام* من المجر إلى أم درمان .

٤ – الحى يلقى .

٥ – كندريه : تاجر فى التركية السابقة .

٩٨ - أحمد وقيع الله من الصواردة . والصواردة جعليون مرابعهم الآن فى أم أندرابة . وجاءوا الكبابيش على عهد الشيخ السانى (١٧٨٠ - ١٨٠٣ / ١٨٠٤م) ولهم اعتقاد ونسب فى الشيخ حسن ود حسونة ، وأحمد ود قيع الله ذو اجتماع قديم بأولاد عوض السيد فى النوراب وله جدة منهم ، و : " مخلوق بخلقة أولاد عوض السيد " غنمت المهدية الكبابيش ولم تغنم الصواردة . وكان هذا سبباً فى " طماع " زوجته التى أرادتها أمها لبنى خؤولتها فى الصواردة . وكان أحمد مهاباً لم يأذن بالطلاق . وكان العرب يومها فى أم درمان وأم أندرابة والمجر . وجاء الترك دنقلا . " وكسرت " العرب تطلب الصافية منتهزة سانحة تضعضع المهدية ، فراراً منها واستقواء بود رخا ، من كبابيش دنقلا . الذى اتخذ من الصافية مركزاً للنشاط المعادى للمهدية وللإثراء على حساب عربها . وكان ضمن الهاربين ظعن أحمد ود وقيع الله وفيه زوجته ونسيبته وأهله الصواردة وفيهم بنو الخؤولة ذاتهم . داهم الظعن جاد الله ود عسالى من الزيادية ، مندوب الأنصار . تراخى في المواجهة أهل أحمد من الصواردة ، وثبت هو ثبات الرجال . كان يطرد خيل الأنصار ويرميها بحربته . ويعاود الأنصار الهجوم فيتلاشى الصواردة فى الظعن بينما يمشى هو واحدة واحدة . ويلاقى الخيل ويصدها حتى انقشعت . وتوفى أحمد ١٩٠١م .

وجاء أحمد مرة فى الصافية ، فرأته نسيبته فقالت : " عاين كيف جى يطاول ويتقاصر . " قال لها : -

إنّيَ يومَةْ عَسَالِيّ كَشْحِيّ مَاشُفْتِيّ (١)
لاخَزَيْتْ ولاْ فَزَيْتْ ولاْ دَبَيْتْ ولاْ اتْقَاصَرْتَهْ مِنْ طُولِيّ (٢)
بَطْرُدْ الْخَيْلْ وأجّي بَمْشِيّ عَلَى حَالِيّ
أنَيّ أخُوكِيّ وأخُوّ خُوكِيّ وأخو هَارِمْ أخو خَالِيّ (٣)
وأخُوّ نَاسْ أمْ سِرِيرِى الْكَجَّنّْ شُوفْتِيّ (٤)
وأخُوّ الْقَلَبْ كِفُوفِنْ يُوتْ بِدَعْنِيّ
وأخو الْنَاهْمَاتْ حِوِيلِيّ لِي سَبَبْ مُوتِيّ (٥)

---

١ - كشح : قتال .

٢ - خزيت : اختفيت . دبيت : بين الزحف والمشى .

٣ - هارم : الهويرم ود عوض السيد ، من أولاد عوض السيد .

٤ - أم سريرى : نسيبته . كجُن : كره .

٥ - حولى : فكى ، شيخ للصواردة .

وأخــو تـوُرْ الـعُــمَــاصْ وَدْ أبْ دَرَقْ زُولِـيّ (٦)
لِـسَــانْ الأبْـلَـمْ اللِـي الْحِــجِـيّ وَكُلْـنِـيّ (٧)
وَشَـبْـشُـوبـاً بَـصُــرْ الْجَـمْـرَهْ فِيّ عـيُـنـيّ (٨)
أنّي مَــا بَـضْــرُبْ أمْ رِيـدَاً مَــهَــبِلْـنِـيّ
مَـا نْكِـحْـتِكْ زَمَنْ يوُمَـاً قَـمـيَتْ حِسّـيّ (٩)
ومَــا فَــارَقْ عَـلِـي وفَــارَقْ بَـنَـاتْ أمّـيّ (١٠)
وفَــارَقْ عِـيَــالْ دَرْمَـةْ الْخَــاربِـينْ طَـبْـعِـيّ (١١)
إنْ طِبْتَـهْ وإنْ خِبْتَـهْ مَـا بْحَـسْبُوَ لِي شَيُنيّ
أنّيَ مْشَرْبَكْ صَقْرَ الْخَلَاء وْرَفَاقْتِيّ عَارْفِنيّ (١٢)
وأنـيّ الْغَـالِيّ وَالْرَخِيصْ فـيـهُـمْ حَـشَـرْتْ إيْدِيّ
هَـمْــبُـوَلْ الْـيَــدَبْرْنِيّ ويَـدِسْ عـيَــبِـيّ (١٣)
كَـانْ حِـجَّةْ مَـدِيـنَـةْ تَـبْـقَـيّ لِـي غـيَــرِيّ (١٤)
مَــا أنْـدَيّ وأحــيـضْ الْـدَمْ مَــعَ مَــرَتِــيّ .
وْبِـي الإيْدْ الْـيَـسَــارْ يَـاكْلَـنْ بَـنَـاتْ دُورِيّ (١٥)
وأمْ عِـزَيْـنْ تَـقُـوَلْ لِيَـهِـنْ بَـجِـزْ قَــرْنِـيّ (١٦)

---

٦ - العماص : البقر الكثير ، ويكون الثور جلياً جداً وسطه . ود أبودرق : محمد ود على أبو درق .

٧ - الأبلم : الأخرس .

٨ - شبشوب : الفارس .

٩ - نكحتك (فارق أولاد عوض السيد واجتمع بالصواردة وأصبح صوته من صوتهم) قميت : أضعت .

١٠ - على : أخوه .

١١ - عيال درمه : أولاد عوض السيد ودرمه جد لهم .

١٢ - مشربك : نو ألوان مختلطة .

١٣ - همبول : كلمة فى التحدى .

١٤ - حجة : اشكال . مدينة : زوجته .

١٥ - الإيد اليسار : اذا أتى الرجل عيباً تأكل وليته بيدها اليسرى . والرجل يقول لذلك فى مواطن إباء الضيم : " تأكل فلانى باليسار " وكان النوراب يكسون اليد بالجلد حتى يأخذ الواحد منهم بثأره .

١٦ - أم عزّين بت جنزير من أولاد عوض السيد . وإذا جاء الرجل بعيب تقول وليته : أجـز قرنى أى شعرها ، نكداً .

وقال أحمد ود وقيع :

أُمَكْ جـُـوزَرَتْ يـَـا مَـسْـلَبْ الْـدَغَـايْ (١٧)
بِتْـدورْ تَـقْلَعِكْ تَمْسَىْ وتَبِيتْ بَـىْ رَايْ (١٨)
قَـزَازَةْ رومْ وَرِيـدِكْ هَـنْـدَسُـوْ الْـبَـنَّايْ (١٩)
مَـرْكـوبَـةْ الْأَمُـرْهُـمْ جَـانِـىْ بَـىْ الْـلُّوَايْ (٢٠)
زِيْنَـهْ الْبَـىْ الْرِسَـالَةْ سَـاقُـوْ نَـاسْ حَـدَبَايْ (٢١)
وَالْـلَـهْ الْـيَـزَاوِغْ أَمْ فَـاطِـراً ضَـوَّايْ (٢٢)
حَـاتْكُمْ عَيَلْ يَضوىْ ضَـرْبْ الْمُسَقَّىْ مَـعَايْ (٢٣)

---

١٧ – جوزرت : أبت بك . مسلب : الأعضاء فى الجسم . الدغاى : الجدى . الإشارة إلى سواد العيون .

١٨ – تقلب أمر الطلاق .

١٩ – قزازة روم : زجاجة خمر . وريدك : عنقك .

٢٠ – مركوبة : التى يركبها ، المهر . الأمرهم : الضمير راجع إلى الترك . اللّواى : الحصان ، فى معنى العجلة

٢١ – حدباى : الزبير باشا رحمة . ومعروف بهذا اللقب بين النوراب . حين فسر الراوى كلمة أحدب بمعنى الاعتدال ، عكس أفزر ، ورد اسم الزبير باشا ، حدباى . وربما أراد أيضا جواد الترك ، وهم الذين استدعوا الزبير إلى مصر برسالة منهم .

٢٢ – فاطر : السن المعلومة .

٢٣ – المسقى : السيف ، يسن بالمخ والدهن .

وقال أحمد ود وقيع :

أُمَّكْ جَــوْزَرَتْ يَـاعَـيْنْ أبُـوْ سَـبَـايَـاتْ (٢٤)
تَشْكِينِيْ عَلَى ٱلسِكِيْ بَكَانْ مَـا جَـاتْ
قِــزَازَةْ رومْ وَريْدِكْ فِيْ ٱلْقِـصَـيَـرِيَـاتْ (٢٥)
قَــرْنِـكْ عَلْفَـاً قَـايِمْ لَـديـحْ مُـوحَـاتْ (٢٦)
لَغَبُوْ خُضْـرَةَ ٱلزَارْعِنُوْ فِيْ شَمْبَـاتْ (٢٧)
تيَـرَانُوْ جَـرَارِقْ فُـوقُـو مَـرْبُوطَـاتْ (٢٨)
نَفَـسِـكْ مِـسْـكَـةَ ٱلْكَـوَرْ مِـنْ ٱلْحَـوَّاتْ (٢٩)
كَـانْ حِـجَّةْ مَـدِينَةْ تَبْـقَـيْ لَـيْ لِـيَدَاتْ (٣٠)
مَـا أنْدِيْ وأحـيضْ ٱلْدَمْ مَعَ ٱلْشَـيَخَـاتْ (٣١)
بِدِعى فِيْ ٱلزَمَانْ سِمْـعِيْ وحَلَقْ فَتَوَاتْ (٣٢)

---

٢٤ – أبوسبايات :الجدى. الحوار . والسبايا هو الكيس الذى ينزل فيه الجنين . سواد العيون أيضاً
٢٥ – القيصريات :السوق .
٢٦ – علف : ثمر السيال . لديح : أخضر لين . رواء شعرها بهذه الصفة .
٢٧ – لغب : اللثة ، وتدق بالابر : أيضا لتكسب "زرقة " الشفاه أيضا . شمبات : الحى المعلوم .
٢٨ – جرارق : كبار .
٢٩ – الكور من الحوات : التمساح .
٣٩ – لى ليدات : للوليدات ، للأولاد .
٣١ – الشيخات : النساء .
٣٢ – بدعى : بدعة . سمعى : الذكر السيء . حلق : الزهرى . فتوات : فتيات .أن تكون مدينة لغيره فهذا بدعة ، وشنار ، وفى استحالة الفتيات على الزهرى .

وقال أيضا :

حَيّاً يَابَطْنِى إمْ مَشَوِيكى (٣٢)
كَانْ خَابِرْ دَوَاكِى عَيَلْ أكْوِيكِى
أُمَكْ جَوْزَرَتْ وقَعَدَتْ تِوِشْ فِيكِى
وُبَى الْقَوَلْ الْكَعَبْ كَلْ سَاعْ تَمَلِيكِى
سَبَلِيَّةْ بَخِيتْ الْهَبَّ شَاتِيكِى (٣٤)
وَالْخَرْبَانْ مَا شَلَّعْ عِرْقِكْ بِشَنِّيكِى (٣٥)
بِتْ كِيرْ وَدْمَعَلَّى الْهَدُوْ بِكْرِيكِى (٣٦)
الْحَلاَّبْ مَا مَسَكْ مِيَخَرِكْ بِرَاغِيكِى (٣٧)
نِحَاسِكْ قَنْدَلُو وِرِكْبَنْ مَغَاطِيكِى (٣٨)
وخَيَلِكْ قَرْبَبَنْ لَى حُرْبَ أبُوْ دِيتِى (٣٩)
أُنِّى مَا كَاتِلْ عَلِى فِيكِى (٤٠)
وُمَا جَلَبْ دَمِّى عَلَى رِيبَةْ مَحَارِيكِى (٤١)
بِدْعِى فِى الْزَمَانْ قَولَةْ بَخَلِّيكِى
عَلَى ضَرْبَ الْسِنِينْ يَا أمْ خَنْجَكَهْ بِقِيتِى (٤٢)

---

٣٢ - إم : ما الذى .
٣٤ - سبلية : البطيخة لم تنضج بعد . بخيت : زارع . شاتى : ريح شتاء يخضر لهبوبها الزرع .
٣٥ - الخربان : الصغير الجاهل . شلع : قلع . بشنيكى : يجعلك شينة .
٣٦ - بت كير ود معلى : ناقة سمحة لجمل فحل يخص ود معلى . هدو : أطلقوه فى الإبل . بكر : الجمل الذى لم يذق هياجاً .
٣٧ - ميخر : الشطور الورانية وتسمى القدامية ، المقدم . براغيكى : ترغى الناقة وهى تحلب . أى أنها ناقة لم تحلب بعد .
٣٨ - قندلو : ضربوه . مغاطيكى : الخيل ذات اللبوس .
٣٩ - قربين : ضرب من السير النشط . حرب : حرب . أبو ديتى : فارس من قبيلة حمر .
٤٠ - على : أبن عمة زوجته وابن خاله .
٤١ - ريبة : لأجل . محاريكى : القرب منك .
٤٢ - السنين : السيف . أم خنجكة : المبطرة ، بنت الرجل الواسع الثراء .

٩٩ – تزوج شاقوق أرض الشام بنت الشيخ فضل الله ودسالم البيه . وكانت لها ضرة خلاف أم أولاده الكبار . طلبت أرض الشام من شاقوق أن يُطلّق تلك الضرة . فحمل شاقوق هذا المطلب محمل "التطميح " البحت سبب للطلاق منه للاقتران بابن بنت عمه ، عوض السيد ود بلو . أيقن شاقوق أن لا مستقبل لزواجه من أرض الشام وأراد أن يصعب الأمر لعوض السيد حين يأتى لـ " يحلها من طليقها " طلب شاقوق من عوض السيد ناقتين عزيزتين على عوض السيد ضمن إبل " عزل " أى منتقاة . طلب ناقة " ود فاجوخ" " قوم العصير " ، وهى ناقة مزاباة مرصودة للسباق وتسقى اللبن كالجياد . وسمى أهل شاقوق تلك الناقة " أرض الشام " فبما بعد ، وطلب كذلك ناقة كان قد أهداها عوض السيد لأمه ، بت جاد الله . تمنع عوض السيد فى دفع ناقة أمه وألح شاقوق فرده بقوله : " الناقة ماها ناقة أمى . ما فى مرتاً بتسعالها ناقة . الناقة لاها ناقتى ولا ناقة أبوى : " ناقة جدى . راجيانى من جدى وأشتكى عوض السيد حاله على جده على ود فحل . سأله جده : أى ناقة . قال : " من ناس الكرافة " فقال جده : " أنا أخو ميقنه . مرتى حرمانى ماها ناقة جدك فحل ناقة السلطان هاشم . " وأخيراً بنى عوض السيد على أرض الشام وأنجب منها أم عوانى وفاطمة . وتطالقا فى أول المهدية . خلفه عليها أحمد ود البشير ، كباشى من أولاد عقبة . وكان عوض السيد ومعه ود أبو درق من النوراب فى جردة أنصار على جبل الحرازة ، فقال فضل الله ود عيساوى – النورابي – يتذكرهما :

يَاطيَرْ إنْ مَشيَتْ سَلِّمْ عَلَى الْغَايْبينْ
يَابَحَرْ الرّبَاعَهْ وَمُشْرَعْ الْضَايحينْ (١)
الْشِكويَاْ مَضَلَهْ والْبِخَافْ مِسْكينْ (٢)
وَالْدنيَا إشقَلْبَتْ إنْتُو عَليْش قَاعدينْ (٣)
عِيونْ زَرُوقْ كِسِبْ ديفَةْ الْجَريهُو قَنينْ (٤)
أمْ فَاطْنِيَ جَلَّقَتْ ظَنَيْتَهَا شُوفَهَا ضَنينْ

---

١ – الرباعه : الرفاق . الضايحين : الضايحه وهى البهيمه الهامل .
٢ – الشكويا : الشكوى . من يشتكى يضل .
٣ – اشقلبت : انقلبت رأسا على عقب .
٤ – عيون زروق :أحمد ود البشير زروق ، العنز . وعيون العنز السوداء حمراء . ديفة : الصيدة البكر . قنين : ضرب من الجرى .

مِنْ الْرُبْ يَسِلُوْهَا وتَقَعْ فِيّ الْطِينْ (٥)

وانْ حَجِّيتِيّ وتَجَرْتيّ مَاكِيّ جَايْبِيّ حَسِينْ (٦)

وْهَا زَيُّوْ الْبَشُوفُوْ مُوْ شَبَهْ حُرِّينْ (٧)

ؤروحيّ مِنْ أصَالْتُوْ أسْعَلِيّ الْعَارفِينْ

يَاكْلُوْ فِيّ الْفَطيسْ يَجوكِيّ شَبْعَانِينْ

عَلَى غَدْوَةْ جِدوْدُوْ يَضْحَكُوْ الْهَازِينْ (٨)

---

٥ – الرب : الماء مختلط بطين وغيره .

٦ – حجيتى : حججت . تجرتى : عملت بالتجارة .والحج والتجارة كناية عن السعة فى البحث والتفتيش مهما بحثت فلن تجدى أفضل من عوض السيد

٧ – ها زيو : هذا الزى الذى أراه فى أحمد ود البشير . حرين : احرار .

٨ – غدوة جدوبو : "غدوة أولاد بيكه المرقتهم من الشيخة "

طلق العقبى أرض الشام فأقامت مع إخوانها فى أم بادر والحرب سجال بين الشيخ صالح ودفضل الله البيه والمهدية . جاء عوض السيد إلى أم بادر متسللاً من الحبيسة والربدة . ورد أرض الشام وحضر " دوسة " بين المهدية والكبابيش فى أم بادر ، وقدم الشيخ صالح إلى الصافية ، وعاد بأرض الشام متسللاً إلى أم درمان . قال يذكر هذه المخاطرة ، وكرائم ماله التى أنفقها ابتداء ليقتنى أرض الشام :

ماشفتينى بشق بيكى الخلا وحيدى
ماشفتينى على دروبك جلب دمى
وماشفتينى بجق فيكى بنات إبلى (٩)
وماشفتينى كتير خيرى وكبير بيتى
لى الضيفان نوم مشمشات خدمى (١٠)
بت البيه جوزرت منى (١١)
تتغبن على يوت تكاتلنى (١٢)
قالت عيل أجيب المنعدم موفى (١٣)

---

٩ - بجق : أتخير وأعزل من مراحى . بنات إبلى : إبل السلطان هاشم

١٠ - مشمشات : يطحن للضيفان فوق المراحيك .

١١ - جوزرت : أبتنى .

١٢ - و ١٣ - والحال حال غنيمة .

ملحوظات :

١ - قدر هندرسون ١٨٨٤م تاريخاً لهذه الواقعة . ربط هندرسون بين هذه المجموعة الحمرية المتحركة شرقا وبين حملة السلطان تيراب على السلطان هاشم (١٧٨٦/٨٥م بتقدير أحدث) باعتبار تبعية الحمر لسلطنة الفور ، وتوقع وجودهم ضمن جيش لسلطان الفور . وقد قال هندرسون بصدام بين الكبابيش وحما- السلطان تيراب واستقام له بذلك أن يوسط بين رواية حجر عن " كتلة أبو تابر " وبين حملة السلطان تيراب (هندرسون : ١٧) . اضطر هندرسون إلى هذا التضييق لربط حمر بالسلطان تيراب بينما توافرت الآن إشارات عن دور أوضح لحمر بين المسبعات . فقد جاء أن الشيخ أشقم حمدوك ، من حمر العساكرة ، تولى رئاسة المسبعات بعد مقتل عيساوى والد السلطان هاشم . وبعث سراً إلى هاشم ، وكان يتلقى العلم فى دارفور ، لينادى به سلطاناً . (يوسف فضل : (١٩٧٢م) ١١٤- ١١٥) ولسنا نريد بهذا غير منع التضييق على " كتلة أبو تابر " ، حين شُدَّت شداً إلى حملة السلطان تيراب ، بما قد يسمح بتاريخ متأخر لها . ونعيد القول هنا أن الصدام المزعوم بين الكبابيش والسلطان تيراب لا يقوم على دليل ملموس . ولذا نرجح أن تكون كتلة أبو تابر ، ثأراً خاصاً لحمر على الكبابيش فى إطار حلفاء وخصماء آخرين .

٢ - من المعقول اقتراح الحنيك هنا .

٣ - لايغنى هنا نفى مفتش سنجة لوجود المواتا من حمر بجهة الدندر . فلربما احتاج تحرى هذه المسأله إلى أداء أميز مما يمكن أن يقوم به مفتش مركز .

٤ - والجموعية فيهم .

٥ - تبدو هذه الرواية لتاريخ بنى جرار وكأن فيلماً يبدأ من طرف النهاية بالنظر لرواية الكبابيش فى رواية بنى جرار أنهم جاءوا من مصر بدرب الأربعين إلى دارفور . وقد خرجوا منها بعد أن أعمل فيهم سلطانها القتل لنهبهم القوافل وأقاموا علي ضعة شأن بين الكبابيش علي عهد الشيخ سالم ودفضل الله (١٨١٢/١١م - ١٨٣٣/٣٢م) . ولما أنسوا القوة فى أنفسهم قاتلوا الكبابيش فطردوهم إلى الحنيك . ومنعهم الجموعية الإقامة به ، وحاربوهم ، وقتل بنى جرار مك الجموعية ، وعبروا النهر الى الجزيرة ، وسكنوا بمركز المناقل بموضع سيال جلى ، وحاربوا الشكريَّة هناك وأرتحلوا إلى سنار . وسرقو إبل كنانة ، فنازعتهم الفونج ، وأخرجهم مك الهمج من الجزيرة ، فقطعوا النيل الأبيض ثانية وسكنوا بجهة البساطة .

يؤرخ بيرون لنزوح بنى جرار عن دارفور في حوالى ١٨٤٣م لمناصرتهم أمير الفور أبا مدين ، الذى هرب من وجه أخيه السلطان محمد الفضل (١٨٠١م - ١٨٣٨م) لعزمه التخلص من اخوته وتنصيب أحد أبنائه على العرش . وقد داخل تلك المناصرة للأمير خذلان ونهب لقافلة ، ثم هروب من ناحية البحر (التونسى: ٣٤٥ - ٣٥٠) ، وهذا متفق مع رواية الكبابيش حول هروب بنى جرار من وجه سلطنة الفور بعد نهبهم إحدى القوافل التجارية ، ولياذهم بالشيخ فضل الله ود سالم (ش ٣٢ - ١٨٣٣م - ١٩٧٥م) وقبوله وإكرامه لهم وجاء فى رواية عقبة أن بنى جرار وقد تربوا فى الكبابيش ، وخرجوا من الضعف إلى القوة ، صدر منهم ماجعل الشيخ فضل الله ودسالم يطردهم إلى البساطة فى شرق كردفان وهذا متفق مع ذكر ويلسون (١٨٨٨) بنى جرار ضمن مجموعة البقارة فى الجنوب الغربى من الخرطوم (ويلسون : ٢٠) .

٦ - جاء فى رواية الكبابيش أن الجموعية حالفوهم فى الحنيك لأنهم أهل ثأر فى بنى جرار لقتلهم أحمد مك الريف الجموعى . وهكذا ربما دمجت رواية بنى جرار أكثر من واقعة بينهم وبين الجموعية . وتقول رواية عن الكبابيش أن مك الجموعية قتل فى الحنيك . وجائز أن يصير الابن هو المك ذاته كما جاء فى رواية بنى جرار .

٧ - جاء فى **تاريخ ملوك السودان** : أن فزارة كانت أيضا فى معية السلطان هاشم . وتحتاج الإشارة "فزارة" إلى نوع ضبط . والأساس فى ذلك معرفة ما تعنيه لمن يستخدمها . فهى قسم من الأبالة يشمل المحاميد والمجانين وبنو عمران وبنو جرار والمسيرية الزرق وغيرهم (التونسى : ١٣٩ - ١٤٠) أو بنو جرار والمعالية والشنابلة وبعض بيوت دار حامد والحمر (الطبقات : ١٧٦) أو قبائل شتى مثل دار حامد وبنى جرار والزيادية والبزعة والشنابلة والمعالية (محمد صالح محى الدين : ١١٤) . إلاّ أن الثابت فى التدوين تسمية بنى جرار باسمها (الطبقات : ١٧٧ - ١٨١ ، مخطوطة كاتب الشونة : ٣٩ - ٤٠) وجاءت فزارة فى خبر بروس وانطباعى أنه ربما كان المعنى بفزارة الزيادة فى متن بيوضة وشمال كردفان والعلاقات القبلية فيها . فبعض روايات الكبابيش تأتى باسم الزيادية كطرف فى صراع مع بنى جرار سبق ملحمة الأخيرين مع الكبابيش . كما استنجد موسى ود جلى بالزيادية فى عقال التمامى مما يدل على سابق خلطة . وقد ورد اسمهم فى رواية أولاد عقبة فى هذا الجدول .

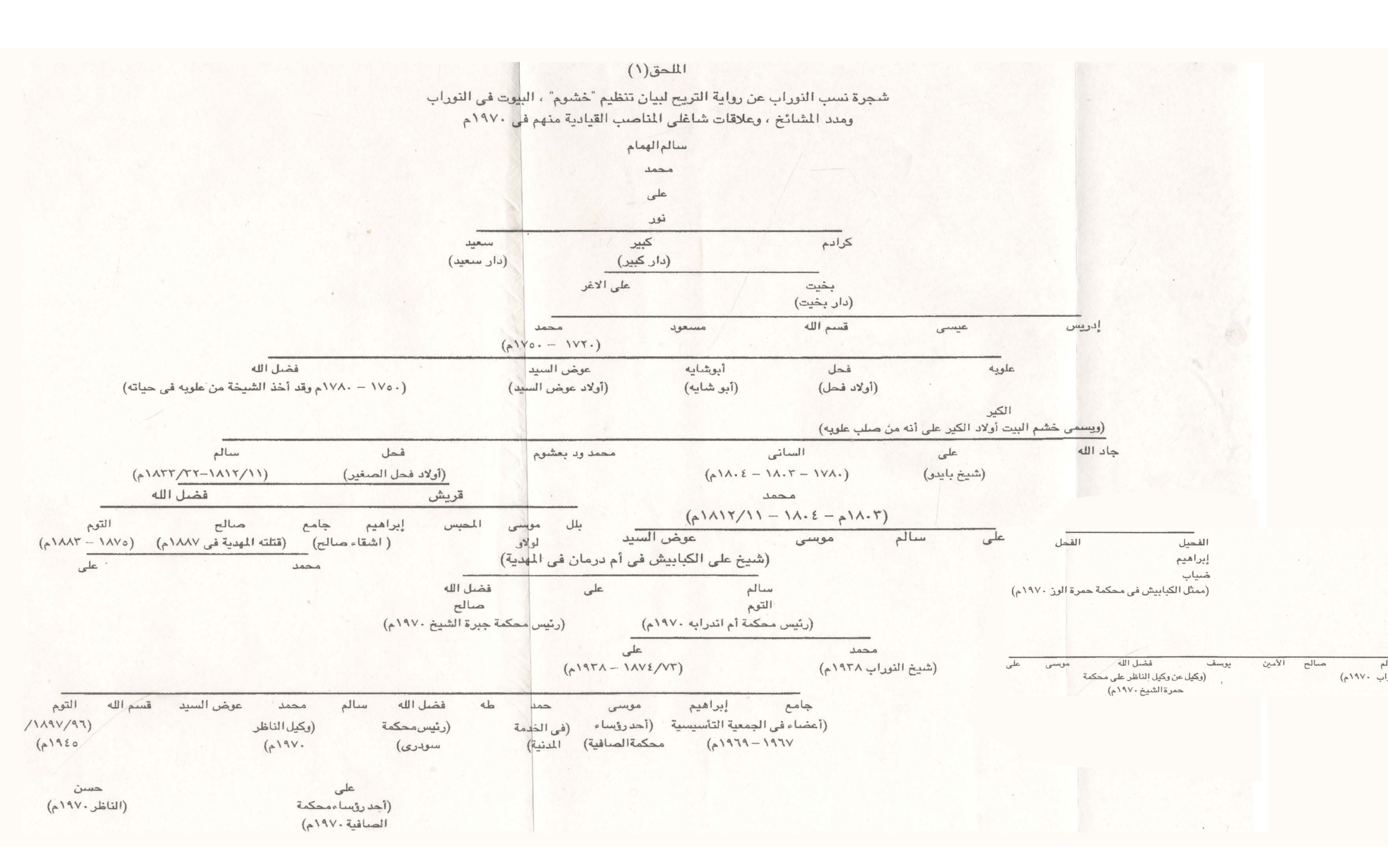
٨ - المك (إدريس) المحينة ابن أخ المك بابكر وخلفة كمك على الجموعية .

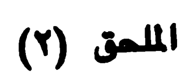
٩ - أولاد عقبة ، لسكناهم بجهة أم أندرابة ، أقرب الكبابيش للجموعية . ولذا بدت روايتهم

متطابقة مع رواية الجموعية بشأن اسم مك الجموعية وقت عقال الحنيك ، ومماثلة لها أيضا فى خانة " القبائل المعنية .

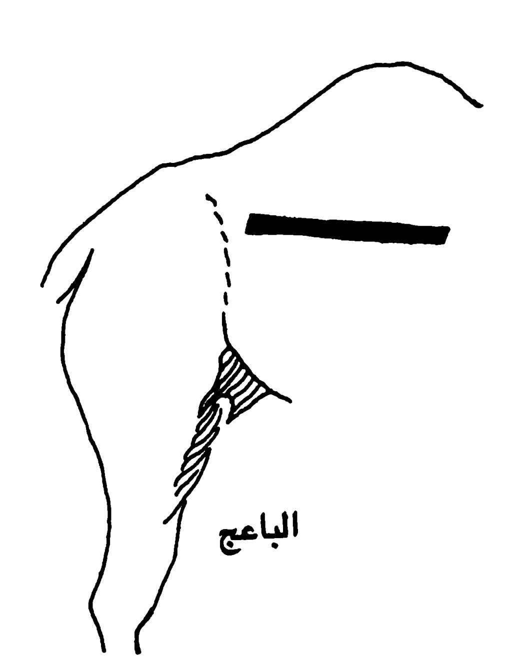
١٠ – قَدَّر أوفاهى وسبولدنق العام ١٧٩٧/٩٦م تاريخاً لهذه الواقعة . (١٩٧٢م) : ٣٣٢ .

١١ – بين الجموعية والعبدلاب مجابهات سابقة للحنيك . ففى ١٧٠٦م عاد المانجل العبدلابى المتمرد حمد السميح من مروى بدار الشايقية ، وباغت شندى ، وأوقع بمك الجموعية الذى أرسل ليدافع عنها . أو فاهى وسبولدنق : (١٩٧٤م) ، ٣٣ . وفى ١٧٦٩م حرك أبو لكيلك مناصريه الجموعية . المنافسين للعبدلاب ، ضد المانجل محمد الأمين . نفسه : ٩٧ .


الملحق(١)
شجرة نسب النوراب عن رواية التريح لبيان تنظيم "خشوم" ، البيوت فى النوراب
ومدد المشائخ ، وعلاقات شاغلى المناصب القيادية منهم فى ١٩٧٠م
سالم الهمام
محمد
على
نور
كرادم
كبير
(دار كبير)
سعيد
(دار سعيد)
بخيت
(دار بخيت)
على الاغر
إدريس
عيسى
قسم الله
مسعود
محمد
(١٧٢٠ - ١٧٥٠م)
علويه
فحل
(أولاد فحل)
أبوشايه
(أبو شايه)
عوض السيد
(أولاد عوض السيد)
فضل الله
(١٧٥٠ - ١٧٨٠م وقد أخذ الشيخة من علويه فى حياته)
الكير
(ويسمى خشم البيت أولاد الكير على أنه من صلب علويه)
جاد الله
على
(شيخ بايدو)
السانى
(١٧٨٠ - ١٨٠٣ - ١٨٠٤م)
محمد ود بعشوم
فحل
(أولاد فحل الصغير)
سالم
(١١/١٨١٢-٣٢/١٨٣٣م)
محمد
(١٨٠٣م - ١٨٠٤ - ١١/١٨١٢م)
قريش
فضل الله
على
سالم
موسى
عوض السيد
(شيخ على الكبابيش فى أم درمان فى المهدية)
بلل
موسى
لولاو
المحبس
إبراهيم
جامع
(اشقاء صالح)
صالح
(قتلته المهدية فى ١٨٨٧م)
التوم
(١٨٧٥ - ١٨٨٣م)
محمد
على
الفحيل
إبراهيم
ضياب
(ممثل الكبابيش فى محكمة حمرة الوز ١٩٧٠م)
الفحل
سالم
التوم
(رئيس محكمة أم اندرابه ١٩٧٠م)
على
فضل الله
صالح
(رئيس محكمة جبرة الشيخ ١٩٧٠م)
محمد
(شيخ النوراب ١٩٣٨م)
على
(٧٣/١٨٧٤ - ١٩٣٨م)
صالح
الأمين
يوسف
فضل الله
(وكيل عن وكيل الناظر على محكمة
حمرة الشيخ ١٩٧٠م)
موسى
على
جامع
إبراهيم
(أعضاء فى الجمعية التأسيسية
١٩٦٧ - ١٩٦٩م)
موسى
(أحد رؤساء
محكمة الصافية)
حمد
(فى الخدمة
المدنية)
طه
فضل الله
(رئيس محكمة
سودرى)
سالم
محمد
(وكيل الناظر
١٩٧٠م)
عوض السيد
قسم الله
التوم
(٩٦/١٨٩٧/
١٩٤٥م)
على
(أحد رؤساء محكمة
الصافية ١٩٧٠م)
حسن
(الناظر ١٩٧٠م)



الملحق (٢)







الملحق (٣)
عقال الحنيك

مصدر الرواية	التاريخ	الموقع	موضوعة عبور النيل	القبائل المعنية	النتيجة
حمر	تقدير هندرسون ١٨٨٤م (١)	منطقة بين الابيض (٢) والدويم	عبور وبقاء (٣)	حمر (-) الكبابيش	عبور لأصل الرواية
المسبعات	هروب من حملة تيراب ١٨٨٦/٨٥م	الحنيك	عبور	المسبعات (-) أهل المنطقة من غير الحسانية (٤)	هروب ، ما يشبه الهزيمة لأصل الرواية .
بنى جرار	على عهد الشيخ سالم (٥) فضل الله الكباشى	الحنيك	عبور وبقاء	بنى جرار (-) الجموعية	هروب أصل الرواية فى سياق تراجع كبير مع قتلهم مك الجموعية (٦) واستيلائهم على سيف مشهور لهم
الجموعية	الملك بابكر تولى فى ١٨٨٥/٨٤م	الحنيك		مسبعات + كنجارة + قزارة (٧) (+) . بنى جرار + حمر (-) الجموعية + الكبابيش	نصر لأصل الرواية
كبابيش نوراب	الشيخ السانى (ش . ١٧٨٠م - ١٨٠٤/٣م) الملك إدريس المحينة (٨)	الحنيك		بنى جرار (إشارة إلى انطباق القبائل على الكبابيش الجموعية + الكبابيش	نصر لأصل الرواية ، مقتل ود مك
كبابيش ، أولاد عقبة (٩)	الشيخ السانى الملك بابكر	الحنيك		بنى جرار + السلطان هاشم + حمر + زيادية + كاجا (-) الجموعية + الكبابيش	نصر لأصل الرواية
مخطوطة كاتب الشونة	على عهد وزارة الشيخ ناصر على سنة ١٧٩٧/١٧٨٧م (١٠)		عبور وبقاء السلطان هاشم وأولاد الأمين رجوع بنى جرار	سلطان هاشم + عبدلاب (١١) + بنى جرار	

الملحق (٤)
نصان من كردفان
النص الاول

فى فوجا أم خباره [١]

عاوز له دماره

كان حاوطوك حمر يدس فيهم حماره

أغر وبكداره

بشويشك لهم ناس العايش برد [٢]

لا يشيلوا كنجاره

النص الثانى

ابتدأ جواب الشيخ مكى ولد منعم [٣] رداً لجواب الشيخ فضل الله ولد سالم [٤]

وكاتب الجواب الفكى أحمد ولد عيسى أبو أماً جَابَتْ قائل فيه :

أرسل جوابه . إلى البرضى واليابى . الفهم يامسبب الأسباب ويا مجرى السحاب . من الشيخ مكى جقجوق سارى الدواب . يا موصل الجواب .

سلم على الشيخ فضل الله ولد سالمين . انت ولدنا وأبيك أخينا . لاتسمع قول الخاربين .

كسارين كتب المدين . جليدات وهيابين [٥]

لاعاشوا فيك ولا ربيو فينا .

مكى قيم لك الجيوش الحاشدة . ما ناشدة .

من ورا شحت ومن وسط انفزرت ومن قدام مزناً مجرف قام .

موجز شرح الجامعين :

١ – فوجا مشرع شمال غربى النهود .

٢ – هنا اتهام بكونهم كالنساء يأكلون العصيدة باردة خشية احتراق أصابعهم .

٣ – الشيخ مكى ود منعم أبو المليح ، ابن الحاج منعم ، الذى أسس بيت النظارة فى حمر العساكرة ، وقد بلغ بحمر مصاف المنعة فى أوائل القرن الماضى .

٤ – الشيخ فضل الله ود سالم جد الناظر الحالى للكبابيش ، الشيخ على التوم .

٥ – جليدات وهبابين : من فروع دار حامد المجاورة للكبابيش وحمر . يسكن الجليدات فى أقصى الجنوب الغربى لدار حامد وللهبابين النحاس .

وإن سألت عن الفرسان ، منهم سالم أبو ركوا فارس الرحمن ، ومنهم دلم ولد عشاى أبو قلباً حجر ملان ، ومنهم قريب ولد موروا النمر الباطل الجخمان ، ومنهم عيسى ولد النشيو وبليلة درب التح والشيخ سالم أبو دقل [1] ببندق الرطان . والشيخ مكى أبو المليح الزى جبل لبنان . يتلحظ يمين وشمال يفقد الفرسان . إن كان واحد فيهم غاب يكون ندمان .

والجيوش من قبيلة حمر العساكر [2] فيهم عيال طراد [3] شايلين السيوف السلحت الصحابة . وفيهم غشيمات مكربين الصعابة . وفيهم بنى بدر مشددين فى هذه الحرابة . وفيهم دقاقيماً قدر التراب .عدد المطر ورطين الغجام . جيوشا فى جيوش ماليهم قيام . زى دار قريس [4] ودار سلام [5] . والشيخ مكى العزيز بايده قام . سّلا السيف وقبض اللجام . وفى الوقت الشيخ فضل الله ولد سالم هرب زى النعام . خلا بمبم بعيالة تام . وخلا بيت شنقاق مستر باكمام . وفى بطنه عروس زى الحمام . خلا نحاسه يبكى زام . وخلا الصقير يجرى فى برامه . (ذى مشى حرابه) . إلاّ الشيخ مكى العزيز عاوز يعدل حد بلاده . إن سألت عن حد بلاده بالكايلوا وأبودرق وربح كجمر وغريبة الحرازة عاوز فطرة [6] وزكاة [7] وخشم [8] ودم [9] وأسبار [10] وعادة [11] . وإن مكذب فى هذه الافادة . أسأل دار حامد

---

١ – الشيخ سالم أبو دقل والد المرحوم الناظر عبدالرحيم أبو دقل ، ناظر القريسية من حمر .

٢ – ينقسم الحمر حالياً إلى ثلاثة أقسام مستقلة : العساكرة ، الدقاقيم ، القريسية . غير أنه فى وقت انشاء هذا النص كان القريسية مجرد فرع فى الدقاقيم . من الطريف أن نلاحظ أن الدقاقيم ذاتهم موصوفون هنا كواحد من جيوش حمر العساكرة كان العساكرة وما يزالون الفرع الأكبر وليس بعيداً أن تكون لهم الهيمنة العامة فى القبيلة وفيهم الشيخ مكى ود منعم المهاب .

٣ – أولاد طراد ، الطرادات هم بيت الناظر فى العساكر ه والخشيمات وبنى بدر هما الاكبر والاثرى من بين الفروع الاخرى

٤ – دار قريس : القريسية .

٥ – دار سلام : هم الفرع من الدقاقيم الذى ينتمى إليه الناظر الحالى .

٦ و ٧ فطرة وزكاة : جاء الجمعان بمعناهما المعروف وقالا : "وفى واقع الحال نمت عادة دفع هذه الزكوات فى شكل طلبة إلى مشايخ القبايل والقادة الدينيين " ،

٨ – خشم ، خشم الفاس مثلا رسوم تدفع مقابل طق الهشاب للصمغ .

٩ – دم : إذا قتل رجل يدفع أهل القرية ، أوالقسم من القبيلة الذى وقعت الجريمة على أرضه . غرامة إلى شيخ مشائخهم . وهذه الغرامة غير الدية المعروفة . التعبير " خم الدم " أى غله مما يقال فى مثل هذه الغرامة .

١٠ – أسبار مفردها سبر ، وهى رسوم مستحقة للشيخ الجديد من قبيلته بمناسبة اعتلائه سدة الشيخة .

١١ – العادة : وهى رسوم مستحقة للشيخ الكبير من فروع قبيلته وقت تعيين شيخ فرع جديد .

أم سنعير [1] قوم الفادة.

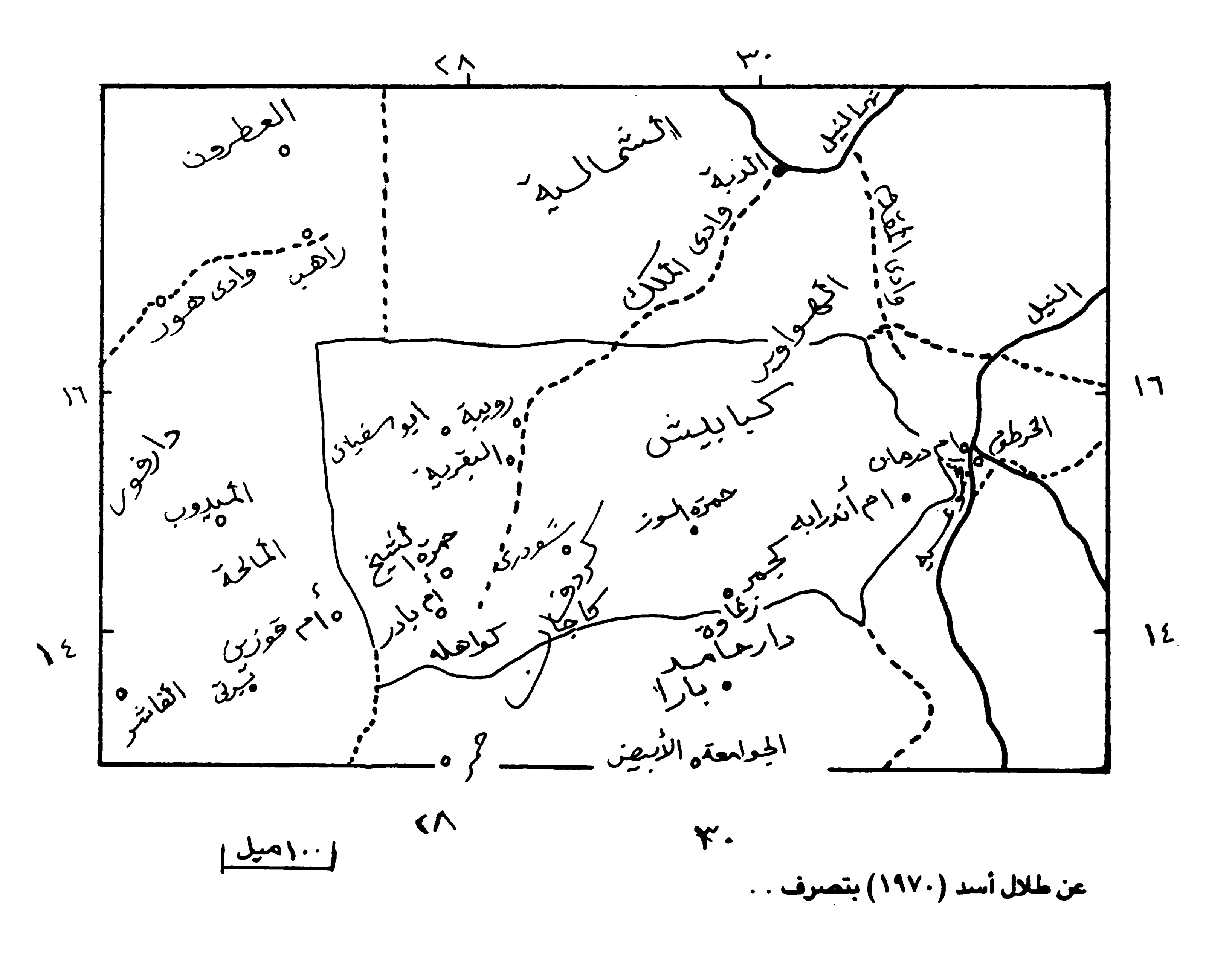
وانت ماتنظر فى هذه الخصائل . نحن قتلنا أم بده يوم جانا صائل . وقتلنا بخيت ولد قبلة بكينا أخته أم شوايل وقتلنا كسارة خلينا ربطه فى سرواله سايل .

إنت خاطى لا لقيت أبياً ارشدك ولا إخياً هداك . شن جابك للذيب وداك . بايده اللطمــك رماك . لا كدمك ولا عضاك .

إنت ما تقــدر تلاطــم الفيال إذا حــاولت الفيــال تبقى رمــايمـهم . ولد ســالم هــرب خـلا البى تمايمهم .

---

١ - أم سنعير : عبارة مجهولة المنشأ فى احتقار دار حامد .



عن طلال أسد (١٩٧٠) بتصرف..

ثبت المصادر والمراجع

أ/ المصدر الشفاهي :

الرواة :

* علي محمد عبدالله علي " التريح " : النوراب ، أولاد فحل الصغير . أم سنطة ، ٢٥ - ١٩٦٦/١٢/٢٧ و١٧/٤ -١٢/٥/١٩٦٧م وأكتوبر ١٩٦٩م
* الشيخ موسى علي التوم : النوراب ، أولاد فضل الله ، أم سنطة ، اكتوبر ١٩٦٩ م .
* الشيخ محمد علي التوم : النوراب ، أولاد فضل الله ، أم سنطة ، ١٧/٤ - ١٢/٥/١٩٦٧م
* حسن صالح أبو مرين : النوراب ، أولاد عوض السيد ، أم سنطة ، ١٧/٤ - ١٢/٥/١٩٦٧م
* عبدالباقي محمد السامور : النوراب ، أبو شايه ، أم سنطة ، ١٧/٤ - ١٢/٥/١٩٦٧م .
* تبن بين خير : النوراب ، أولاد فحل ، أم سنطة ، ١٧/٤ - ١٢/٥/١٩٦٧م .
* عبدالرازق الفكي صالح : النوراب ، الرازقية ، أم سنطة ، ١٧ / ٤ - ١٢/٥/١٩٦٧م .
* الطيب تيراب : النوراب ، أم سنطة ، ١٧/٤ - ١٢/٥/١٩٦٧م
* الحاج عبدالله حسن عبيد الله جودة الله : بني جرار ، أم سنطة .
* رابح الامين : كبابيش ، أولاد عقبة ، أم أندرابة ، ١٥/٥ - ٢٠ /٥/١٩٦٨م .
* علي قرشي علي جادالله : كبابيش ، ربيقات ، البقرية ، أكتوبر ١٩٦٩م .
* عوض الله محمد عوض الله ود شدهان : كبابيش ، كبيشاب ، أكتوبر ١٩٦٩ .
* عمر يسن دوليب : دواليب الحرازة ، حمرة الوز ، أكتوبر ١٩٦٩م .
* عمر حمد إدريس : محسي سعدابي ، أم أندرابة ، ١٥/٥ - ٢٠/٥/١٩٦٨ م .
* وللمزيد انظر الصفحات ١٩ - ٢٨ .

ب/ المصادر المكتوبة :

١ - دار الوثائق المركزية

مجموعة المهدية

١/ ١١ خطابات الخليفة إلى عثمان آدم .

١/ ٢٥ خطابات الخليفة إلى حمدان أبي عنجة .

دفتر الصادر ٣

مجموعة داخلية ، الصنف ١١٢، السجلات الأنثربولوجية والتاريخية .

مجموعة السكرتير الإدارى ، الصنف ١ ، إدارة
الصنف ٥٧ ، قبلى
الصنف ٦٦ ، تقارير

٢ - **مجلس ريفى الكبابيش**

* مذكره عن الرحل فى KR/DC/SCR/IAI/I

* ود / سرى / ٢٠ / ب ١١

٣ - عبدالغفار محمد أحمد ؛ مذكرة عن أغانى دار حامد (بالآلة الكاتبة) .

٤ - **مؤلفات بالعربية :**

إبراهيم فوزى ؛ **السودان بين يدى غردون و كتشنر** . الجزء الثانى القاهرة ، ١٣١٩هـ

أحكام **الأحكام والآداب للامام محمد احمد المهدى** . الطبعة الأولى ، إدارة المحفوظات المركزية ، الخرطوم ، ١٩٦٤ م .

أحمد عبدالرحيم نصر ؛ **تاريخ العبدلاب من خلال رواياتهم السماعية** ، شعبة أبحاث السودان ، جامعة الخرطوم ، ١٩٦٩م .

آدم الزين ؛ **التراث الشعبى لقبيلة المسبعات** ، شعبة أبحاث السودان ، جامعة الخرطوم ، ١٩٧٠ م .

مكى شبيكة (تحقيق) ؛ **تاريخ ملوك السودان** الخرطوم ، ١٩٤٧ .

التونسى محمد بن عمر ؛ **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان** ، تحقيق خليل محمود عساكر ومصطفى مسعد القاهرة ، ١٩٦٥م .

حسن محمد الفاتح قريب الله ؛ "التصوف فى السودان إلى نهاية عصر الفونج" ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير ، جامعة الخرطوم ، يناير ١٩٥٦م .

سيد حامد حريز ؛ "كتابة النصوص الشعبية" ، **مجلة الدراسات السودانية** ، مجلد ١ عدد ٢ ، يونيو ١٩٦٩م ؛ **فن المسدار : دراسة فى الشعر الشعبى السودانى** ، الخرطوم ١٩٧٦م .

الشاطر البصيلى عبد الجليل ؛ تاريخ وحضارة السودان الشرقى والأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادى . القاهرة ١٩٧٢م .

صالح محى الدين ؛ مشيخة العبدلاب وأثرها فى حياة السودان السياسية

١٥٠٤ - ١٨٢١م ، الدار السودانية ، ١٩٧٢م .

ابن ضيف الله ، محمد النور ؛ **كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان** . تحقيق يوسف فضل حسن ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤م .

عبد المجيد عابدين ؛ **تاريخ الثقافة العربية فى السودان** . الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٦٧ م .

عوض عبد الهادى ؛ **تاريخ كردفان السياسى فى المهدية** ، الخرطوم ١٩٧٣م .

عون الشريف قاسم ؛ **قاموس اللهجة العامية فى السودان** . الخرطوم / بيروت ، ١٩٧٢م .

محمد إبراهيم أبو سليم ؛ **الأرض فى المهدية** ، الخرطوم ١٩٧٠م ؛ " الطبول القبلية " ، **الوثائق** ، العدد ٣ ، ١٩٧٣م .

محمد أحمد إبراهيم ؛ **ملامح من تراث حمر الشعبى** ، شعبة أبحاث السودان ، جامعة الخرطوم ، ١٩٧١م .

محمد عبد الرحيم ؛ **نفثات اليراع فى الأدب والتاريخ والاجتماع** ، الخرطوم ، ١٩٣٦ ، "محاضرة عن العروبة فى السودان" . ألقاها بالقاهرة يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٥م ، الخرطوم . (بلا تاريخ) . **النداء فى دفع الافتراء** ، القاهرة ١٩٥٢م .

الشاطر البصيلى عبد الجليل (تحقيق) ؛ **مخطوطة كاتب الشونة** ، القاهرة ١٩٦١م .

محمد إبراهيم أبو سليم (اعداد) ؛ **المرشد إلى وثائق المهدى** ، دار الوثائق المركزية ، ١٩٦٩ .

إبراهيم الكباشى ؛ **انشقاق القمر للرسول سيد البشر** تحقيق المكاشفى طه الكباشى ، الخرطوم ، ١٩٧١م .

نعوم شقير ؛ **جغرافية وتاريخ السودان** ، بيروت ١٩٦٧م .

يوسف فضل حسن : **مقدمة فى تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان الشرقى :١٤٥٠ - ١٨٢١م** الطبعة الثانية ، الدار السودانية ، ١٩٧٢م .

٥ – مؤلفات بالإنكليزية والفرنسية :

Brewster, Carrol ; " The Malha Agreement of 1964 : Background and History of Recent Relations between the Kabbabish and Meidob", *Sudan Law Journal Report*, (1964) , 218 - 54.

Bruce, James ;*Travels to Discover the Source of the Nile in the years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, and 1773,* vol. 5, 2nd ed. Edinburgh, 1805.

Cailliaud, F; *Voyage a Meroe,* Vol. 11, Paris, 1826.

Chiros (Chiron), M.J. ; An unpublished Itinerary to Kordofan 1824-1825," trans. Richard Hill, *SNR*, Vol.XXIX 1 (1948), 59-70.

Cunnison, I ; "Classification by Geneology : Some Problems of the Baggara Belt, " in *Sudan in Africa*, ed. Yusuf Fadl Hasan, Khartoum, 1971.

Ensor, F.S; *Incidents on a Journey Through Nubia to Darfoor,* London, 1881.

Hayes, Kevin D.C; "Dar Rights Among the Nomads: An Arbitral Award", *Sudan Law Journal Report* (1960), 336-47.

Henderson, K.D.D; *A Note on the History of Hammar Tribe* .Sudan Government Memorandum, New Administrative Series, No. 2, Khartoum, 1935.

Hill, Richard; *A Biographical Dictionary of the Sudan,* 2nd ed. London, 1967.

__________ ; *On the Frontiers of Islam*, Oxford, 1970.

Hillelson, S; "Notes on the Dago with Special Reference to the Dago Settlement in Western Kordofan, " *SNR*, VIII (1925), 59-74.

Holt, P.M; *The Mahdist State in the Sudan,* Oxford, 1958.

———— ; *Studies in the History of the Near East*, London . 1973 .

MacMichael , H.A; "The Kabbabish : Some Remarks on the Ethnology of a Sudan Arab Tribe ", *Journal of the Royal Anthropological Institute* , XL (1910), 215-231.

———— ; "The Tribes of Northern and Central Kordofan , Cambridge, 1912 .

———— ; *Brands Used by the Chief Camel- Owning Tribes of Kordofan : A Supplement to the Tribes of Northern and Central Kordofan* , Cambridge, 1913.

———— ; "Notes on Gebel Haraza", *SNR*, X (1927), 61-68.

———— ; *A History of the Arabs in the Sudan* , 2 Vols , London , 1967.

Ohrwalder , J; *Ten Years Captivity in the Mahdi's Camp,* **1882 - 1892**, London, 1892.

Pallme, Ignatius; *Travels in Kordofan* . London . 1644.

Parkyns . Mansfield. "The Kabbabish Arabs Between Dongola and Kordofan", *The Journal of the Royal Geographical Society of London,* XX (1850), 254-75.

Petherick, John; *Egypt, the Sudan and Central Africa* , Edinburgh and London, 1861.

Poncet, Charles Jacques; *A Voyage to Ethiopia in the Years 1698- 1699, and 1700: The Red Sea and Adjacent Countries at the*

Close of the 17th Century, ed. William Foster, London, 1949.

Prout, H.G; *General Report on the Province of Kordofan,* Cairo, 1877.

Reid, J.A; "Some Notes on the Tribes of the White Nile Province", *SNR,* XIII, 2 (1930) 149-209.

R.D. and S.H; " Two Texts From Kordofan", *SNR*, XIII (1930) 117-22.

Robinson, A.E; " Note on the Gamuia Tribe, Sudan", *Journal of the African Society*, XXVI. CII (Jan. 1927)138-44.

Salih Mohammad Nur; "A Critical Edition of the Memoirs of Yusuf Mikha'il", Upublished Ph.D. thesis, London University, 1962 .

Sanderson, G.N; "The Modern Sudan and Historical Studies," *Journal of African History* , IV 3, (1963) 435-61.

Seligman, C.G. and Brenda Z. Seligman ; "The Kababish, A Sudan Arab Tribe",*Varia Africana*, Vol.2, 105-84.

Slatin, Rudolf; *Fire and Sword in the Sudan* , ed . F.R. Wingate, London, 1896.

Spaudling, J.L; "Kings of Sun and Shadow : A History of the, Abdallab Provinces of the Northern Sinnar Sultanate, 1500-1800 A.D." Unpublished Ph.D.thesis, Colombia University, 1971.

———————— and R.S. O, Fahy ; "Hashim and the Musabba'at : Kordofan in the Eighteenth Century", *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* XXXV 2 (1972), 316-33.

———————— ; *Kingdoms of the Sudan,* London, 1964.

Talal Asad; "Seasonal Movements of the Kababish Arabs of Northern Kordofan", *SNR*, XLV (1964), 48-58.

Talal Asad; "A Note on the History of the Kababish", *SNR*, XLVII (1966), 79-87.

———————— ;*The Kababish Arabs,* London, 1970.

———————— ;"Political Inequality in the Kababish Tribe", in *Essays in Sudan Ehnography,* ed. Ian Cunnison and Wendy James, London, 1972.

Theobald, A.B; *The Mahdiya,* 5th impression, Longmans, 1959.

Wilson, C.W; "On the Tribes of the Nile Valley, North of Khartoum", *Journal of the Royal Anthropological Institute* , Vol. 17 (1888), 3-25.

Wingate, F.R; *Mahdism and the Egyptian Sudan* , 2nd edition, 1968.

Yusuf Fadl Hasan ; *The Arabs and the Sudan from the Seventh to the Early Sixteenth Century* , Edinburgh,1967.